البيان والتبيين

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة في المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب الكامل للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ » و « كتاب النوادر لابي علي القالي » وماسوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

الجزء الثالث

وقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بجريدة المؤيد

طبع على نفقة محمود توفيق الكتبي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتوح الادبيه ـ بمصر »

هذا كتاب العصا

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة

هـذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول فى البيـان والتبيين ، وما شابه ذلك من غرر الاحاديث ، وشاكلـه من عيون الخطب . ومن الفقر المستحسنة ، والنتف المتخيرة ، والمقطعـات المستخرجـة ، وبعض مايجوز فى ذلك من أشعار المذاكرة ، والجوابات المنتخبة

ونبـدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبيـة ، ومن يتحلى باسم التسوية ، وبمطاعنهـم على خطباء العرب ، بأخذ المخصرة عنـد مناقلة الكلام ، ومساجـلة الخصوم بالموزون والمقفّى ، والمنثور الذى لم يُقفّ ، وبالارجاز عنـد المتـح ، وعنـد محاداة الخصم ، وساعـة المشاولة ، وفى نفس المجادله والمحاوله . وكذلك الاسجاع عنـد المنافرة والمفاخرة ، واستعمال المنثور فى خطب الحمالة ، وفى مقامات الصلح وسـلّ السخيمة ، والقول عند المعاقرة والمعاهـدة ، وترك اللفظ يجرى على سجيتـه وعلى سلامتـه ، حتى يخرج على غـير صنعـة ، ولا اختـلاف تأليف ، ولا التماس قافيـة ، ولا تكلف لوزن . مع الذى عابوا من الاشارة بالعصىّ ، والاتكاء على أطراف القسىّ ، وخدّ وجه الارض بها ، واعتمادها عليهـا اذا استحفزت فى كلامها ، وافتنت يوم الحفـل فى مذاهبها . ولزومهـم العمائم فى أيام الجوع ، وأخـذ المخاصر فى كل حال ، وجلوسها فى خطب النكاح ، وقيامها فى خطب الصلح ، وكل مادخـل فى باب الحمالة ، وأكد شأن المحالفـة ، وحقق حرمة المجـاورة ، وخطبهـم على رواحلهم فى المواسم العظام ، والمجامع الكبار . والتماسح بالاكـف ، والتحالف على النـار ، والتعاقـد على الملح ، وأخـذ العهـد المؤكد ، واليمـين الغموس ، مثـل قولهم « ماسرى نجم ، وهبت ريح ، وبلّ بحر صوفـة ، وخالفت جره درة » ولذلك قال الحارث بن حلزة اليشكرى :

واذكُروا حلفَ ذي المَجازِ وما قـ ـدّمَ فيهِ العُهُودُ والكُفَلاء

حَذَرَ الخَوْنِ والتَّعدّي وهل تَنْـ ـقُضُ ما في المَهارِقِ الاهْواء

الخون الخيانة ويروى « الجور » . وقال أوس بن حجر :

إذا استقبلتهُ الشَّمسُ صدَّ بوَجْهِهِ كماصدَّ عن نارِ المُهوِّلِ حالِفُ [١]

وقال الكميت :

كهُولَةِ ماأَوقَـدَ المحلِفُون لدَى الحالفينَ وما هوَّلُوا [٢]

وقال الاول :

حَلَفتْ بالمِلحِ والرَّماد وبالنَّـ ـارِ وباللهِ نُسلِمُ الحَلَقَهْ

حتَّى يَظَلَّ الجَوادُ مُنعَفِراً ونُخضِبَ النَّبلُ غُرَّةَ الوَرَقَهْ

وقال الاول :

حَلَفْتُ لهُمْ بالمِلحِ والجَمْعُ شُهَّدٌ وبالنَّارِ واللاتِ الَّتي هِي أعظَمُ

وقال الحطيئة في إضجاع القسيّ :

أَمْ مَنْ لِخَصْمٍ مُضْجِعينَ قِسِيَّهُمْ صُعْرٍ خُدُودُهُمُ عِظامِ المَفْخَرِ

وقال لبيد بن ربيعة في خدّ وجه الارض بالقسيّ والعصيّ .

نَشُنُّ صِحاحَ البيدِ كُلَّ عَشيَّةٍ بِعُوجِ السَّراءِ عِندَ بابِ مُحَجَّبِ

ومثله :

إذا اقتَسَمَ النَّاسُ فَضْـلَ الفَخارِ أَطَلْنا عَلَى الأرْضِ مَيلَ العَصا

ومثله :

حَكَمَتْ لَنا في الأرضِ يومَ مُحرَّقٍ أيَّامُنا في النَّاسِ حُكْماً فَيْصَلا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما انْ أَهابَ إذا السُّرادِقُ غَمَّهُ قَرْعُ القِسِيِّ وأَرْعَنَ الرِّعْديدُ

وقال كثير في الاسلام :

---

١ المهول : المحلف ٢ الهولة : نار التهويل توقد في بئر ويطرح فيها ملح وكبريت للحلف عليها

إذا قَرَعوا المَنابِرَ ثُمَّ خَطُّوا   بأطرافِ المَخاصِرِ كالغِضاب

وقال أبو عبيدة . سأل معاوية شيخا من بقايا العرب « أى العرب رأيته أضخم شأنا » قال « حصين بن حذيفة ، رأيته متوكئا على قوسه يقسم فى الحليفين أسد وغطفان » وقال لبيد بن ربيعة فى الاشارة :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنَّها   جِنُّ البَدِيِّ رَواسِياً أقدامُها [1]

وقال معن بن أوس المزنى :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّى رسولاً   عُبَيْدَ اللهِ إذ عَجِلَ الرِّسالا

تَعاقَلُ [2] دُونَنا أبناءُ ثَوْرٍ   ونحنُ الأكثرونَ حَصىً ومالاً

إذا اجتَمَعَ القَبائِلُ جِئْتَ رِدفاً   أمامَ المالِكِينَ لكَ السِّبالا

فَلا تُعطى العَصا الخُطباءَ يَوْماً [3]   وقَدْ تَكفى المَقادَةَ والمَقالا

فذكر عصا الخطباء كما ترى وقال الآخر فى حمل القناة

إنّى امرؤٌ لا تَخَطّاهُ الرِّفاقُ ولا   جَدْبُ الخِوانِ إذا ما استُشْتِيَ المَرَقُ

صُلْبُ الحَيازِيمِ لا هَذْرُ الكَلامِ إذا   هَزَّ القَناةَ ولا مُستَعْجِلٌ زَهِقُ [4]

وقال جرير الخطفى فى حمل القناة :

مَنْ لِلقَناةِ إذا ما عَيَّ قائِلُها   ولِلأعِنَّةِ يا عَمْرُو بْنَ عَمّارِ [4]

قالوا . وهذا مثل قول أبى المجيب الربعى حيث يقول « لا تزال تحفظ أخاك حتى أخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك » يقول : إذا قام يخطب فقد قام المقام الذى لا بد من أن يخرج منه مذموما أو محمودا . وقال عبد الله بن رؤبة . سأل رجل رؤبة عن أخطب بنى تميم فقال « خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد » بنى البعيث الشاعر ، وإنما قيل له البعيث لقوله .

تَبَعَّثَ مِنّى ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما   أُمِرَّتْ حِبالى كُلَّ مِرَّتِها شَزْرا [4]

الغلب : جمع الأغلب . تشذر : تتفرق . الذحول : جمع ذحل وهو ... الأعنى وانظر سقط ٢ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول : تعاقل ٣ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول « علا ى عصا الخطباء فيهم » ٤ سبق فى ص ١٩٩ من الجزء الاول

وقال أبو اليقظان : كانوا يقولون « أخطب بنى تميم البعيث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها » قال يونس « لعمرى لئن كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب »

واذا قالوا « غَلَّابَ » فهو الغالب واذا قالوا « مغلبا » فهو المغلوب

وفى حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار » وهو من حديث أبى عبد الرحمن السلمى

ومما يدلك على استحسانهم شان المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنى ، وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال « تلقانى بها فى الجنة » وهو مهاجر عقبى أنصارى وهو ذوالمخصرة فى الجنة

وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية « القضيب للايقاع ، والقناة للقار ، والعصا للقتال ، والقوس للرمى . وليس بين الكلام و بين العصا سبب ، ولا بينه و بين القوس سبب . وهما الى أن يشغلا العقل و يصرفا الخواطر و يعترضا على الذهن أشبه . وليس فى حملها مايشحذ الذهن ، ولا فى الاشارة بها مايجلب اللفظ . وقد زعم أصحاب الغناء أن المغنى اذا ضرب على غنائه قصّر عن المغنى الذى لايضرب على غنائه . وحمل العصا باخلاق الفدّادين [١] أشبه ، وهو بجفاة الاعراب وعجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل و به أشبه »

قالوا « والخطابة شىء فى جميع الامم و بكل الاجيال اليه أعظم الحاجة ، حتى أن الزنج — مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج — لتطيل الخطب وتفوق فى ذلك جميع العجم ، وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها أخطا وأجهل . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس ، وأخطب الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه تحككا أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية أهل قصبة الاهواز . فاما نغمة الهربذة ونغمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة . قالوا . ومن أحب أن يبلغ فى صناعة البلاغة و يعرف الغريب و يتبحر فى اللغة فليقرأ (كتاب كاروند) ؛ ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر الى سير الملوك . فهذه الفرس

---

[١] هم الرعاة والفلاحون الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم

ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها ، وهذه كتبها فى المنطق التى قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقيم من الصحة والخطا من الصواب ، وهذه كتب الهند فى حكمها وأسرارها وسيرها وعللها . فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، وعرف أين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة . فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعانى وتخير الالفاظ وتمييز الامور أن يشيروا بالقنا والعصى والقضبان والقسى ، كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم ، فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر ، وحملتموها فى المدر بفضل عادتكم لحملها فى الوبر ، وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم لحملها فى الحرب . ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كأنكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء . وانما كان جل قتالكم بالعصى ، ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال :

لَسْنا نُقاتِلُ بالعِصِىّ ولا نُرامِى بالحِجارَهْ
إلا عُلالَةَ أو بُداهَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ [1]

وقال الآخر :

فَإنْ تَمْنَعوا مِنّا السّلاحَ فَعِنْدَنا سِلاحٌ لَنا لا يُشْتَرَى بالدَّراهِمِ
جَنادِلُ أمْلاءُ الأكُفِّ كأنَّها رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بالمَواسِمِ [2]

وقال جندل الطهوى :

حَتّى إذا دارَتْ رَحىً لا تَجْرِى صاحَتْ عِصِىٌّ مِنْ قَناً وسِدْرِ [3]

وقال آخر :

دعا ابْنُ مُطِيعٍ لِلبِياعِ وَجِئْتُهُ إلى بَيْعَةٍ قَلْبِى لَها غَيْرُ آلِفِ [4]

١ العلالة : بقية السير . والبداهة : أول كل شىء . والقارح : الفرس الذى شق نابه وطلع . وهو أيضا الناقة التى استبان حملها . والنهد : المرتفع . والجزارة أطراف الجزور وهى يداه ورجلاه ورأسه ٢ الاملاء : جمع ملء ٣ القنا : جمع قناة وهى العصا . والسدر : شجر النبق .
٤ ابن مطيع هو عبد الله بن مطيع العدوى راجع ص ٥٣ من الجزء الاول

تناولني خشناء لما لمستها بكمي لبست من أكف الخلائف
من الشثنات الكزم أنكرت مسها وليست من البيض الرقاق اللطائف (١)
معاودة حمل الهراوى لقومها فروراً إذا ما كان يوم التنائف

وقال آخر:

ما للفرزدق من عز يلوذ به إلا بنى العم فى أيديهم الخشب

قالوا : وإنما كانت رماحكم من مران ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء ، فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحلة من أدم ، ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه ، وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما . وكان فارسكم يطعن بالقناة الصماء ، وقد علمنا أن الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة . وتفخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن بالمطارد ، وإنما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش . وتفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف ، وان كان الطول فى الرمح إنما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ، ولان ذلك يدل على شدة سير الفارس وقوة يده ، فكذلك السيف العريض الطويل . وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه ، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخذف بها على مثل ماقدم ، فانما طعنكم الدره والنهرة ٢ والخاس والزج . وكنتم تتساندون فى الحرب ، وقد علم أن الشركة ردية فى ثلاث أشياء . فى الملك والحرب والزوجة . وكنتم لا تقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البيات ولا الكمين ، ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ، ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود والتجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمى

---

١ الشثنات : جمع شثنة أى خشنة . الكزم : جمع كزماء أى قصيرة ٢ الدره : الهجوم . النهرة : الفرصة

بالبنجكان ولاالزرق بالنفط ولا النيران ، وليس لكم فى الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز ويتذكره المنهزم ، وقتالكم إماسلة وإما مزاحفة ، والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفى طريق الاستلاب والخلسة

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامرى :

يا شَدَّةً ماشَدَدْنا غيرَ كاذِبَةٍ ... على سَخِينَةَ لَوْلا اللَّيْلُ والحَرَمْ

ويدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار :

وعمرٌو إذ أتانا مُسْتَمِيتاً ... كَسَوْنا رَأسَهُ عَضْباً صقيلا

فلَوْلا اللَّيْلُ ما آبُوا بِشَخْصٍ ... يُخَبِّرُ أهلَهم عنهم قليلا

وقال أمية بن الاشكر :

ألَمْ تَرَ أنَّ ثعلبةَ بنَ سعْدٍ ... غِضابٌ حَنَّدا غَضَبَ الموالى

تَرَكْتُ مُصَرَّفاً لَمَّا التقينا ... صَرِيعاً تحتَ أطرافِ العوالى

ولَوْلا اللَّيْلُ لَمْ يَغلِبْ ضِرارٌ ... ولا رَأسُ الحِمارِ أبو جُفالِ

قلنا : ليس لكم فيما ذكرتم فى هذه الاشعار دليل على أن العرب لاتقاتل بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل ، وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا بيتوه . وهذا كثير . والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك فى قتل كعب بن مريتيا الملك الغسانى

ولَيْلَةَ تُبَّعٍ وخَميسِ سَعْدٍ ... أتونا بعدَ ماتمنا دَبِيبا

فَلَمْ نَهدأْ لِبأسِهم ولكنْ ... رَكِبْنا حَدَّ كَوْكَبِهم رُكُوبا

بِضَربٍ تَفلِقُ الهاماتُ مِنْهُ ... وطَعْنٍ يَفصِلُ الحَلَقَ الصَّلِيبا

وقال بشر بن أبى حازم .

فأمّا تميمٌ تَميمُ بنُ مُرٍّ ... فألفاهمُ القومُ رَوْبى نِياما

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه ، وهو اللبن الذى قد أخرجت زبدته .

وقال عياض السندي :

وَنَحْنُ نَجَلْنَا لابْنِ مَيْلاءَ نَحْرَهُ ... بِنَجْلاءَ مِنْ بَيْنِ الجَوانِحِ تَشْهَقُ (١)

وَيَوْمَ بَنِي الدَّيَّانِ نَالَ أَخَاهُمُ ... بِأَرْمَاحِنَا بِالسَّيِّ مَوْتٌ مُحَدِّقُ

وَمِنَّا حُمَاةُ الجَيْشِ لَيْلَةَ أَقْبَلَتْ ... إِيَادٌ يُزَجِّيهَا الهُمَامُ مُحَرِّقُ

وقال آخر .

وعلى شَنَنٍ راحَ مِنَّا رائحٌ ... بأبي قَبِيصَةَ كالفَتِيقِ المُقْرَمِ (٢)

يَرْدِي بِشَرْخَافِ المَغَادِرِ بَعْدَمَا ... نَشَرَ النَّهَارُ سَوَادَ لَيْلٍ مُظْلِمِ (٣)

وقال عياض السندي :

لِحَمَامِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَمَا ... جَنَحَ الظَّلامُ بِمِثْلِ لَوْنِ العِظْلِمِ (٤)

وقال أوس بن حجر :

بَاتُوا يُصَابُ القَوْمُ ضَيْفاً لَهُمْ ... حَتَّى إِذَا مَالَيْلُهُمْ أَظْلَمَا

فَرَدَّهُمْ شَهْبَاءَ مَلْمُومَةً ... مِثْلَ حَرِيقِ النَّارِ أَوْ أَضْرَمَا

وَاللهِ لَوْلا قُرْزُلٌ مَانَجَا ... وَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الأَخْرَمَا

نَجَّاكَ جَيَّاشٌ هَزِيمٌ كَمَا ... أُحْمِيتَ وَسْطَ الوَبْرِ المِيسَمَا (٥)

وبعد فهل قتل ذؤاب الأسدي عتيبة بن الحارث بن شهاب إلا وسط الليل الأعظم حين تبعوهم ولحقوهم . وكانوا إذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم :

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَى ... رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا (٦)

---

١ نجلنا : طعنا . النجلاء . الطعنة الواسعة . الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر ، واحدها جانحة ٢ الفتيق من الجمال : الذي يفتق سمنا . المقرم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه شيء وإنما هو للفحلة ٣ ردى الفرس : رجم الأرض بحوافره ٤ العظلم : نبت يصبغ به ٥ الجياش : الفرس الذي إذا حركته بعقبك جاش أي ارتفع وهاج . والهزيم : الفرس الشديد الصوت . والميسم : المكواة يوسم به الحيوان ٦ خزازى جبل أوقد عليه قائد جيش كليب بن وائل نارا ليهتدي الجيش بناره . رفدنا : أعطينا

وقال جحام السدوسي [١] :

وَإنا بالصُّلَيب ِببَطْنِ نَخْلٍ (٢) جَميعاً واضعين به لظانا

نُدَخّنُ بالنّهار لِيُبْصِرُونا ولا نخفى على أحدٍ أتانا

وأما قولهم « لا يعرفون الكمين » فقد قال أبو قيس بن الاصلت :

وَأحْرَزْنا المَغانِمَ واستبَحْنا حِمَى الأعداء والله المُعينُ

بغَيرِ خَلاَةٍ وبغَيرِ مَكْرٍ مُجاهَرَةً وَلَمْ يُخْبأْ كَمينُ

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على أن الركب كانت قديمة إلا أن ركب الحديد لم تكن في العرب إلا أيام الازارقة ، وكانت العرب لاتعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب ، وانما كانت تنزو نزواً . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « لايخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع » يقول أي لاتنتكث قوته مادام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب . وقال عمر « الراحة عقلة ، وإياكم والسمنة فانها عقلة » ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاصي حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ، ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهمّ كثير منهم بمقاربة عيش العجم « تمعددوا ، واخشوشنوا ، واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزواً » وقال « احفوا وانتعلوا ، فانكم لاتدرون متى تكون الجفلة » وكانت العرب لاتدع اتخاذ الركاب للرحل وكيف تدع الركاب للسرج ، ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها الا عند مالابد منه كراهية أن يتكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء والتفتخ [٣] ويضاهؤن أصحاب الترفه والنعمة . قال الاصمعي : قال العمري « كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه [٤] اليسرى ثم يجمع جراميزه [٥] ويثب . فكانما خلق على ظهر فرسه » وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له « أبوك يحسن مثل هذا » فقال مسلمة « لابي مائة عبد يحسنون مثل هذا » فقال

---

١ ذكر ياقوت في معجم البلدان هذين البيتين للاعشى ٢ في معجم البلدان « وبطن فلج » . والصليب جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم ٣ التفتخ : استرخاء المفاصل ولينها ٤ ح : أذن نفسه ٥ جرمز الرجل : انقبض واجتمع بعضه الى بعض

الناس : لم ينصفه فى الجواب

وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية

وأما ماذكروا فى شان رماح العرب فليس الامر فى ذلك على مايتوهمون . وللرماح طبقات فمنها (السيزك) ومنها (المربوع) ومنها (المخموس) ومنها (التام) ومنها (الخطل) وهوالذى يضطرب فى يد صاحبه لافراط طوله . فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا فقال « كان يخرج فى الليلة الصنبرة ، عليه الشملة الفلوت ، بين المزادتين النضوحين ، على الجمل الثفال ، معتقل الرمح الخطل [1] » قالوا واله وأبيك ان هذا لهوالجلد . ولايحمل الرمح الخطل منهم الا الشديد الايدى والمدل بفضل قوته عليه الذى اذا رآه الفارس فى تلك الهيئة هاب وحاد عنه ، فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له . والحال الاخرى أن يخرجوا فى الطلب بعقب الغارة ، فربما شد على الفارس المولى فيفوته بان يكون رمحه مربوعاً أو مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك ، والنيزك أقصر الرماح ، واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك ، وربما هاب مخالطة فيستعمل الزج دون الطعن ، صنيع ذواب الاسدى بعتيبة بن الحارث ابن شهاب . وقال الشاعر :

وَأسْمَرَ خَطِّيا كأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ قَدْأُرْمِى ذِراعاعلى العَشْرِ [2]

وقال آخر :

هاتِيكَ تَحْمِلُنى وأَبْيَضَ صارِماً وَمُحرَّباً في مارِنٍ مَخْمُوسِ [3]

وقال آخر :

تولَّوْا وأطْرَافُ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ بَوَادِرُ مَرْبُوعاتُها وطِوالُها

وهم قومٌ الغارات فيهم كثيرة . وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب . والفارس ربما زاد فى طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر سيفه ليخبر

---

١ ليلة صنبرة : باردة أوحارة ، وهى من الاضداد . شملة فلوت لايضم طرفاها عليها من ضيقها أو صغرها وهى تفلت دائما . مزادة نضوح : تنضح بالماء . جمل ثفال : بطىء ٢ الكعوب : جمع كعب وهو عقدة قصب الرمح بين كل أنبوبتين . والقسب . تمر يابس صلب النوى ٣ المحرب السنان المحدد . والمارن : الصلب اللدن

عن فضل نجدته . قال كعب بن مالك :

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا   قدماً ونُلحِقُها إذا لم تَلحقِ

وقال آخر :

إذا الكُماةُ تَنَحَّوْا أنْ يَنالَهُمْ   حَدُّ الظُّباة وصلْناها بأيدينا

وقال رجل من بنى تيم نمير :

وَصلْنا الرِّقاقَ المُرْهَفاتِ بِخَطْوِنا   على الهَوْلِ حتى أمكَنَتْنا المَضارِبُ

وقال حميد بن ثور الهلالى :

ووَصْلُ الخُطا بالسَّيفِ والسَّيفِ بالخُطا   إذا ظنَّ أنَّ السَّيفَ ذو السَّيفِ قاصِرُ [1]

وقال آخر :

الطّاعنونَ فى النحورِ وَالكُلَى   شَزْراً ووُصَّالُ السُّيُوفِ بالخُطا [2]

وأما ما ذكروا من اتخاذ الرج لمسافة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا أن رجلا قتل أخوين فى نقاب – تقول العرب « لقيته سقابا ونقابا » أى مواجهة – أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته . وقدم فى ذلك راكب من قبل بنى مروان على قتادة يستثبت الخبر فأثبته له من قبله . وقال الآخر

إنَّ لِلنّاسِ عادةً تَعتادُها   سَلَّ السُّيوفِ وخُطًا تَزدادُها

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكلِّ طَويلِ السَّيفِ ذى خَنْزُوانةٍ   جَرىءٍ على الأعداءِ مُعتَمِدِ الشَّطْبِ [3]

وجملة القول أنا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس

وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف . وانما هى كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة

ولليونان فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكئ اللسان [4] . غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وخصائصه .

---

١ أى اذا ظن ذو السيف أن السيف قاصر ٢ شزره شزرا وطعنه شزرا أى عن يمينه وشماله
٣ الشطب : الاخضر الرطب من جريد النخل ٤ البكئ : القليل الكلام

وهـم يزعمون أن جالينوس كان أنطق النـاس ، ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة

وفى الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد وخـلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكر ودراسة الكتب ، وحكاية الثانى علم الاول ، وزيادة الثالث فى علم الثانى ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم

وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ، وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكرة ، ولا استعانة . وانما هو أن يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين أن يمتح على رأس بئر ، أو يحدو ببعير ، أو عند المقارعة والمناقلة ، أو عند صراع ، أو فى حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذى اليه يقصد ، فتأتيه المعانى أرسالا . وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ، ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلفون . وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقهر . وكل واحد فى نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع . وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل . وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا الى تحفظ أو يحتاجوا الى تدارس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله . فلم يحفظوا الا ماعلق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بعقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب . وان شيئا الذى فى أيدينا جزء منه لبالمقدار الذى لا يعلمه الامن أحاط بقطر السحاب ، وعدد التراب ، وهو الله الذى يحيط بما كان ، والعالم بما سيكون

ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ، ومن المنثور والاسجاع ، ومن المزدوج ومالا يزدوج ، فمعنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والسبك والنحت لذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول فى مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل . ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التى فى أيدى الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير . وأخرى أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته

بلاد الاعراب الخلص ، ومعدن الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعر مفلق ، أو خطيب مصقع ، علم أن الذى قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عيانا ، فهذا فرق ما بيننا و بينهم

فتفهم عنى فهمك الله ماأنا قائل فى هذا . واعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ، ولاأعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ، ولاأقل غنما ، من أهل هذه النحلة . وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن فى قلوبهم ، وغليان تلك المراجل الفائرة ، وتسعّر تلك النيران المضطرمة . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ، وعللهم فى اختلاف اشاراتهم وآلاتهم ، وشمائلهم وهيآتهم ، وما علة كل شىء من ذلك ، ولم اختلقوه ولم تكلفوه ، لاراحوا أنفسهم ، وتخففت مؤنتهم على من خالطهم

والدليل على أن أخذ العصا ماخوذ من أصل كريم ، ومن معدن شريف ، ومن المواضع التى لايعيبها الاجاهل ، ولايعترض عليها الامعاند ، اتخاذ سليمان ابن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ، ولمقاماته وطول صلاته ، ولطول التلاوة والانتصاب . فجعلها لتلك الخصال جامعة ، قال الله عز وجل وقوله الحق « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الادابة الارض تاكل منسأته . فلما خرتبينت الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين » والمنساة هى العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذى ضرب رجل له بالعصا فقتله حين تخاصما فى حبل وتجاذبا :

أَمِنْ أَجْلِ حَبلٍ لاأَباكَ عَلَوْتَهُ   بِمِنْسأةٍ قَدْ جاءَ حَبْلٌ وأَحْبُلُ

وقال آخر :

إذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ مِنْ كِبَرٍ   فَقَدْ تَباعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

قال أبو عثمان : وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه من أنبياء العجم . والشعوبية اليهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرا . وقد جمع الله لموسى بن عمران فى عصاه من البرهانات العظام ، والعلامات الجسام ، ماعسى أن يفى ذلك بعلامات عدة من المرسلين ، وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر فى عصاه « ان هذان

لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ـ الى قوله ـ ولا يفلح الساحر حيث أتى » فلذلك قال الحسن بن هانئ [١] فى شان خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

فَانْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ بَقِيَّةٌ فَانَّ عَصا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

ألم تر أن السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ، ولا عارضهم موسى الا بعصاه . وقال الله عز وجل « وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق . قد جئتكم ببينة من ربكم . فارسل معى بنى اسرائيل . قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين . فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين » وقال الله عز وجل « قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين . قال ألقوا . فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف مايأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ماجعل للعصا . وقدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا . وقال الله تبارك وتعالى « فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين » فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك فى تلك العصا ، وانما العصا جزء من الشجرة . وقال الله عز وجل « والارض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » وقالت الحكماء « انما تبنى المدائن على الماء والكلأ والمحتطب » فجمع بقوله « أخرج منها ماءها ومرعاها » النجم [٢] والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب ، فذكر مايقوم على ساق ومايتفنن [٣] ومايتسطح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق « متاعا لكم ولانعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ، لان الملح لايكون الابالماء ولاتكون النار الامن الشجر . وقال تبارك وتعالى « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه

---

١ هو أبو نواس شاعر الدور العباسى ٢ النجم : مانجم من النبات على غير ساق وهو خلاف الشجر ٣ لعله من الفن وهو الغصن المستقيم طولا وعرضا

توقدون » وقال « أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين » والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى . وحجر المرو يحتج الى قراءة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب . والعيدان هي القادحة وهي المورية وهي الحطب . قال الله عز وجل « الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون » والماعون الماء والنار والكلأ .

وقال الاسدي :

وكأنَّ أرحُلَنا بأرضِ مُحَصَّبٍ ... بلوى عُنَيْزَةَ من مَقيلِ التُّرْمُسِ (١)

في حيثُ خالطَتِ الخُزامَى عَرْفَجاً ... يأتيكَ قابسُ أهلِها لم يَقْبِسِ (٢)

وإنما وصف خصب الوادي ولدونة عيدانه ورطوبة الورق . وهذا خلاف قوله :

فإنَّ السِّنانَ يركبُ المرءُ حَدَّهُ ... من العارِ أو يعدو على الأسدِ الوَرْدِ

وإنَّ الذي ينهاكُمُ في طِلابِها ... يناغي نساءَ الحيِّ في طُرَّةِ البُرْدِ (٣)

يُعَلَّلُ والأيامُ تَنْقُصُ عُمْرَهُ ... كما تَنْقُصُ النيرانُ من طرفِ الزَّنْدِ (٤)

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال « أصلها ثابت وفرعها في السماء » وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال « لا يختلى خلاها ، ولا يعضد شجرها » وقال الله عز وجل « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » وتقول العرب « ليس شيء أدفأ من شجرة ، ولا أظل من شجرة » ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة . وجعل أكثر آياته في عصاه وهي من الشجرة . ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء — إذ هما أصل هذا الخلق وأوله — إلا بالشجرة ، ولذلك قال « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة . وقال

---

١ الهدى: منقطع الرملة • وعنزة موضع من البصرة ومكة. المقيل: مكان القيلولة وهي نوم الظهر. الترمس: نبات له حب معروف ٢ الخزامى: خيري البر زهره أطيب الأزهار نفحة • والعرفج: شجر سهلي ٣ باغي المرأة: عاشقها • والطرة: جانب الثوب أو البرد الذي لا هدب له ٤ الزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار والأسفل الذي فيه الفرضة يسمى الزندة • وإذا اجتمعا قيل زندان

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين » وسدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة . وشجرة سرتحتها سبعون نبيا لاتعبل ولاتسرف . وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى » وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن بصبهرى حين شكا اليه الدهاقين شر الحجاج قال « أخبرونى أين مولده » قالوا « الحجاز » قال « ضعيف معجب » قال « فمنشؤه » قالوا « الشام » قال « ذاك شر » ثم قال « ماأحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم » يعنى من أهل بابل . فابتلوا بزاذان فروخ الاعور . ثم ضرب لهم مثلا فقال : ان فاسا ليس فيه عود ألقى بين الشجر ، فقال بعض الشجر لبعض « ماألقى هذا هاهنا لخير » قال فقالت شجرة عادية « ان لم يدخل فى أست هذا منكن عود فلا تخفنه » وقال يزيد بن مفرغ :

العَبْــدُ يُقْرَعُ بالعَصا　　　والحُرُّ تَــكْفيهِ المَلامَهْ

قالوا أخذه من الفلتان الفهمى حيث قال :

العَبْــدُ يُقْرَعُ بالعَصا　　　والحُرُّ تَــكْفيهِ الاشارَهْ

وقال مالك بن الريب .

العَبْــدُ يُقْرَعُ بالعَصـا　　　والحُرُّ يَــكْفيهِ الوَعيدُ

وقال بشار .

الحُرُّ يُلْحَى والعَصا لِلعَبْــدِ　　　ولَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وقال آخر :

حاوَلْتُ حِــينَ صَرَمْتَنِى　　　والمَرْءُ يَعْجَزُ لامَحالَهْ

والدَّهْرُ يَلْعَبُ بالفَــتَى　　　والدَّهْرُ أرْوَغُ مِنْ ثُعالَهْ (١)

والمَرْءُ يَــكْسِبُ مالَهُ　　　بالشُّحِّ يُورِثُهُ الكَلالَهْ (٢)

والعَبْــدُ يُقْرَعُ بالعَصـا　　　والحُرُّ تَــكْفيهِ المَقالَهْ

(١) ثعالة : علم لانثى الثعالب (٢) الكلالة . من تكلل نسبه بنسبك كابن العم والاخوة لام وبنى العم الاباعد

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدوانى حكم العرب فى الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته أن تقرع بالعصا إذا هو فه[1] عن الحكم وجار عن القصد ، وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاورت فى ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين . وكان يقال لعامر دوالحلم ولذلك قال الحارث بن وعلة :

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لاحُلُوم لَنا ... إِنَّ العَصاقُرِعَتْ لِذي الحِلْمِ

وقال المتلمس :

لِذِى الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ ماتُقْرَعُ العَصا ... وما عُلِّمَ الانْسانُ الاّ لِيَعْلَما

وقال الفرزدق بن غالب :

فانْ كُنْتُ أُنْسانِى حُلُوم مجاشِعٍ ... فَانَّ العَصا كانَتْ لِذى الحِلْمِ تقْرَعُ

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعيد « أبيت اللعن . أتدعنى حتى أقرع بهذه العصا أختها » فقال له الملك « وما علمه بما تقول العصا » فقرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم أخوه فأخبره ونجا من القتل

وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة . تقول العرب « العصا من العصية والافعى بنت حية » تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير . ويقال « طارت عصا فلان شققا » وقال الاسدى :

عصِيُّ الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَراها ... قَدِ انْصَدَعَتْ كماانْصَدَعَ الزُجاجْ

يقال « فلان شق عصا المسلمين » ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق . وقال العتابى فى مديح بعض الخلفاء .

إمامٌ لَهُ كَفٌّ تَضُمُّ بَنانُها ... عَصاالدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ البِرْى عُودُها

وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بالبَرِيَّةِ طَرْفُها ... سَواءٌ عَلَيْهِ قُرْبُها وَبَعِيدُها

وقال المضرس الاسدى :

وأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بِها النَّوى ... كما قَرَّ عَيْناً بِالاِيابِ المُسافِرُ

---

[1] فه عن الشيء : نسيه

وقال المضرس أيضا :

فَالقَتْ عَصا التَّسْيارِ عَنها وخَيَّمَتْ ... بأَرْجاءِ عَذْبِ الماءِ بِيضٍ مَحافِرُهْ

يقال لبنى أسد « عبيد العصا » يعنى أنهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء . قال بشر بن أبى حازم :

عَبِيـدُ العَصا لَمْ يَتَّقُوكَ بذمَّةٍ ... سِوَى شَيبِ سَعْدٍ إنَّ شَيْبَكَ واسِعُ

وتسمى العرب كل صغير الرأس « العصا » . وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس . قال سويد :

فَمَنْ مُبْلِغٌ رَأسَ العصا أنَّ بَيْنَنا ... ضَغائِنَ لا تُنْسَى وإنْ قَدُمَ الدَّهْرْ

وقال آخر :

فَمَنْ مُبْلِغٌ رأسَ العَصا أَنَّ بَيْنَنا ... ضَغائِنَ لا تُحْصَى وإنْ قِيلَ سُلَّتِ
رَضِيتَ لِقَيْسٍ بالقَليلِ ولَم تَكُنْ ... أخًا راضِيًا لَوْ أنَّ نَعْلَكَ زَلَّتِ

وكان والبة صغير الرأس ، فقال أبو العتاهية فى رأس والبة ورؤس قومه :

رُؤُسُ عِصِيٍّ كُنَّ مِنْ عُودِ أَثْلَةٍ [1] ... لَها قادِحٌ يَفْرِى وآخَرُ مُجْرِبُ

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المخاصر فى مجالسهم كما يتخذون العصا والقسى فى المحافل قول الشاعر فى بعض الخلفاء [2] :

فى كَفِّهِ خَيْزُرانٌ رِيحُها عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ
يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... فَما يُكَلَّمُ إلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال الآخر [2] :

مَجالِسُهُمْ خَفْضُ الحَدِيثِ وقَوْلُهُمْ ... إذا ما قَضَوْا فى الأَمْرِ وَحْىُ المَخاصِرِ

وقال الأنصارى [3] :

يُصِيبُونَ فَصْلَ القَوْلِ فى كُلِّ خُطْبَةٍ ... إذا وَصَلُوا أَيْمانَهُمْ بالمَخاصِرِ

---

١ الأثلة : شجرة الطرفاء جمعها أثلات ٢ سبق هذا فى ص ١٩٧ من الجزء الاول
٣ سبق فى ص ١٩٨

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر ، وكان لبثنا عنده يطول ، فقال بعضنا : إن رأيت أن تجعل لنا أمارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذى قلنا لك فقال أمارة ذلك أن أقول « اذا شئتم » وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت « على بركة الله » وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال « اذا ألقيت الخيزرانة من يدى » قالوا فاى شيء تجعل لنا أصلحك الله . قال : اذا قلت « ياغلام ، الغداء » . وفى الحديث أن رجلا ألحّ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال « يارسول الله أقصّنى [1] » فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه . وفى تثبيت شان العصىّ وتعظيم أمرها والطعن على ذمّ حاملها قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السّواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذنك علىّ أن يرفع الحجاب وتسمع سوادى » وكان معه سواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه . قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص ـ وليس معه الاجراب واداوة [2] وقصعة وعصاة ـ فقال له عمر « ماالذى أرى بك من سوء الحال أم تصنّع » قال « وما الذى ترانى ، أو لست ترانى صحيح البدن ، معى الدنيا بحذافيرها » قال « وما معك من الدنيا » قال « معى جرابي أحمل فيه زادي ، ومعى قصعتى أغسل فيها ثوبي ، ومعى أداوتى أحمل فيها مائى لشرابى ، ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت حية قتلتها ، ومابقى من الدنيا فهو تبع لما معى »

وقال الهيثم بن عدى عن الشرقى بن القطامى وساله سائل عن قول الشاعر :

لايعدلَنّ أتاوِيُّونَ ـ تَضرِبُهُمْ نَكْباءُ صِرٌّ ـ بأصحابِ المُحلَّاتِ [3]

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس . قال فاينَ أنتَ عن العصا ، والصُّفن [4] خير من الدلو أجمع . وقال النمر بن تواب :

---

١ أى مكنى من أخذ القصاص ٢ الاداوة : اناء صغير من جلد ٣ الاتاويون : الغرباء . والنكباء : الريح المنحرفة عن مهاب الرياح الاربع فتقع بين ريحين منها . والصر : الباردة . يقول ان الغرباء الذين تضربهم هذه الريح الباردة لايتساوون مع أصحاب المحلات ٤ الصفن : شيء كالركوة يتوضأ فيه ، وخريطة الطعام وزاده وأداته وما يحتاج اليه

أَفْرَغْتُ فى حَوْضِها صُفْنِى لِتَشْرَبَهُ فى دائرٍ خَلَقِ الاعضاءِ أهدامِ (١)

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسى كله بخصالها لفعلت

وتقول العرب فى مدح الرجل الجلد الذى لايفتات عليه بالرأى « ذلك الفحل لايقرع أنفه » وهذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هذه الصفة . لان الفحل اللئيم اذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا . وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عند ما بلغه من تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بام حبيبة وقيل له مثلك تنكح نساؤه بغير اذنه فقال « ذلك الفحل لايقرع أنفه . والحمار الفاره يفسده الصوت وتحسده المقرعة » وأنشد لسلامة بن جندل :

إِنَّا إِذا ماأَتانا صارِخٌ فَزِعٌ كانَ الصُّراخُ لهُ قَرْعَ الظَّنابيبِ (٢)

وقال الحجاج « والله لاعصبنكم عصب السلمة . ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ٣ » وذلك لان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان . ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصى فقال « أيها الامير ، ان الله قد جعل لكل شىء قدرا ، ووقت فيه وقتا ، فالعصى للانعام والبهائم ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرة للادب ، والسيف لقتال العدو والقود » ثم قال الشرقى « دعنا من هذا ، خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا — وأنا شاب خفيف الحال — فصحبنى من أهل الحريرة فتى مارأيت بعده مثله ، فذكر أنه تغلبي من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصا ، فرأيته لايفارقها وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيظ عليه أرمى بها فى بعض الاودية ، فكنا نمشى فاذا أصبنا دواب ركبناها واذا لم نصب الدواب مشينا . فقلت له فى شان عصاه ، فقال لى : ان موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادى المقدس من البقعة المباركة قيل له : ألق عصاك واخلع نعليك . فرمى بها راغبا عنها حين نزه الله

---

١ الصفن : الركوة . وثوب دائر : أى أصابه البلى . والخلق مثله . والاهدام مثله أيضا
٢ الفزع هنا بمعنى الاستنجاد لابمعنى الخوف . والظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قدم . يقال قرع للامر ظنبوبه اذا جد فيه ولم يفتر . ومعنى البيت انه اذا استغاث بنا مستغيث جددنا فى نصرته ٣ سبق فى ص ٢٠٩ من الجزء الاول وفى اواخر الجزء الثانى

وجرد الارض بها جردا حتى ظهر [١] بياضها وطابت ريحها ، فقلت هذه سادسة .
وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طعامى وثيابى على تلك الارض ، فنزع والله
العصا من حديدة المسحاة فوتدها فى الحائط وعلق ثيابى عليها ، فقلت هذه سابعة .
فلما صرت الى مفرق الطرق وأردت مفارقته قال لى : لوعدلت معى فبت عندى
كنت قد قضيت حق الصحبة ، والمنزل قريب . فعدلت معه ، فادخلنى فى منزل
يتصل ببيعة ، قال فمازال يحدثنى ويطرفنى ويلطفنى الليل كله ، فلما كان السحر
أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله
واذا هو أحذق الناس بضربه ، فقلت له : ويلك أما أنت مسلم وأنت رجل من
من العرب من ولد عمرو بن كلثوم . قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالناقوس . قال :
جعلت فداك ، ان أبى نصرانى ، وهو صاحب البيعة ، وهو شيخ ضعيف ؛ فاذا
شهدته بررته بالكفاية . واذا هو شيطان مارد ، واذا أظرف الناس كلهم وأكثرهم أدبا
وطلبا . فخبرته بالذى أحصيته من خصال العصا بعد أن كنت هممت أن أرمى بها .
فقال : والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفدتها

ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية
الاعرابية فى شأن ابنها ، وذلك أنها كان لها ابن شديد العرامة [٢] كثير
التلفت الى الناس مع ضعف أسر [٣] ودقة عظم ، فواثب مرة فتى من
الاعراب ، فقطع الفتى أنفه ، وأخذت غنية دية أنفه ، فحسنت حالها
بعد فقر مدقع . ثم واثب آخر ، فقطع أذنه فاخذت الدية ، فزادت دية
أذنه فى المال وحسن الحال . ثم واثب بعد ذلك آخر ، فقطع شفته . فلما رأت ماقد
صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه
فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بِالمَرْوَةِ يَوْماً والصَّفَا ... أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

فقيل لابن الاعرابى : ماتفاريق العصا . قال : العصا تقطع ساجورا [٤] وتقطع
عصا الساجور فتصير أوتادا ، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا [٥] ، فان كان
رأس الشظاظ كالفلكة [٦] صار للبختى [٧] مهارا — وهو العود الذى يدخل فى

---

[١] ح : ذهب [٢] لعله « العرام » وهو الجهل والشراسة والاذى [٣] أى انه ضعيف الخلقة
[٤] الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب [٥] الشظاظ خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق
[٦] كل مستدير يسمى فلكه [٧] البختى : الجمل الخراسانى

أنف البختى ـ ، واذا فرق المهار جاءت منه توادٍ [١]

والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس . وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير »

واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق ، قال فان فرقت الشقة صارت سهاما ، فان فرقت السهام صارت حظاء ـ وهى سهام صغار ـ قال الطرماح « كحظاء الغلام » والواحدة حظوة وسروة [٢] فان فرقت الحظاء صارت مغازل [٣] فان فرقت المغزل شَعَبَ به الشَّعَّابُ [٤] أقداحه المصدوعة المشقوقة ، على أنه لايجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نَوافِذَ أطرافِ القَنا قَدْ شَكَكْتَهُ [٥] ... كَشَكِّكَ بالشَّعْبِ الاناءَ المُثَلَّما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار مالا يحصيه أحد . واذا فرقت، ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر . فاى شىء يبلغ فى المرفق والرد مبلغ العصا . وفى قول موسى على نبينا وعليه السلام « ولى فيها مآرب أخرى » دليل على كثرة المرافق فيها ، لانه لم يقل ولى فيها مآربة أخرى والمآرب كثيرة ، فالذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المآرب . ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لايغادر منه شيئا ، ولكن زعم أصحابنا أن أعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم أحدهما (حيدان) . فبينا هما يتماشيان فى السوق فاذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعا من أصابعه . فتعلقا به حتى أخذا منه أرش الاصبع [٦] ـ وكانا جائعين مقرورين ـ فحين صار المال فى أيديهما قصدا لبعض الكرابج [٧] فابتاعا من الطعام مااشتهيا . فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشا يقول :

فَلاغَرَثٌ ما كانَ فى النّاسِ كُرْبَجٌ [٨] ... وَما بَقِيَتْ فى رِجْلِ حَيْدانَ إصْبَعُ

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به ، وظرف الاعراب لايقوم له شىء

---

١ كذا فى الاصل ٢ الحظوة : سهم صغير قدر ذراع . والسروة : السهم الصغير القصير ٣ المغازل : عمد النورج وهى الآلة التى تداس بها الاكداس ٤ الشعاب : الذى حرفته الشعابة أى الذى يلئم صدع الاناء المصدوع ٥ القنا : الرماح جمع قناة . والنوافذ : جمع نافذة وهى الطعنة المنتظمة شقين ٦ الارش : دية الجراحات ٧ جمع كربج بمعنى الحانوت وقيل متاع حانوت البقال ٨ الغرث : الجوع والكربج : حانوت البقال كما تقدم

وناس كثير لا يستعملون فى القتال الا العصا . منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون فى حروبهم . ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة . وأثقف ماتكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى . وقتال الخارجات كلها بالعصى ، ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ، ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته . ويقال فى المثل « ماهو الا ابنة عصا وعقدة رشا » ويقال للراعى « انه لضعيف العصا » اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها . قال الراعى :

ضَعِيفُ العَصا بادِى العُرُوقِ تَرَى لَهُ   عليْها إذا ما أُجْدَبَ النّاسُ إصبَعَا

واذا كان الراعى جلدا قويا عليها قالوا « صلب العصا » ولذلك قال الراجز :

صُلْبُ العَصا باقٍ على أذاتِها

وقال الآخر فى معنى الراعى :

لاتَضْرِباها وأشْهِرا العِصِيّا

ويقولون « قد أقبل فلان ولانت عصاه » إذا أصابه السواف [1] فرجع وليس معه الا عصاه ، لانه لايفارقها كانت له إبل أم لا . ويقولون « كذا قرعت عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا — قالوا — أخذوا فلانا بذلك » وقال حميد بن ثور :

اليَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا من رَبِّها   وَيَلُوكُ ثِنْىَ لِسانِهِ المِنْطِيقُ

ويكتب مع قوله .

تَخْشَى العَصا والزَّجْرَ إنْ قِيلَ حَلِ   يُرْسِلُها التَّغْمِيضُ إنْ لَمْ تُرْسَلِ [2]

وقال آخر :

هــذا وَوِرْدٌ بُزَّلٍ وسُدُسٍ [3]   يُغْلِى بها كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغِسٍ [4]

---

١ السواف : مرض الابل وهلاكها ٢ حل : اسم صوت تزجر به الابل • والتغميض : الركوب على العمياء ٣ البزل : جمع بازل وهو البعير الذى انشق نابه بدخوله فى السنة التاسعة • والسدس : جمع سدس — بفتح السين والدال — وهو السن قبل البازل ٤ أغلى بالشىء : اشتراه بثمن غال • المسيم : الذى يخرج الابل الى المرعى • المرغس : الذى ينعم نفسه

ذُدَّتْ مِنَ الغَوْرِ وأكْنافِ الرَّسِيّ (١) — مِنْ عُشُبٍ أَحْوَى وحَمْضٍ مُورِسِ (٢)

وَذائِدٍ جَلْدِ العَصا وَكَهْمَسِ (٣) — إنْ قِيلَ قُمْ قامَ وإنْ قِيلَ اجْلِسِ

داسَتْ (٤) سِماطَيْ عَفَرٍ مُدَعَّسِ (٥)

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي :

فِدًى لِرِعاءٍ بالبُحَيْرَةِ دَبَّبُوا — بأعْصِيهِمْ والماءُ بَرْدُ المَشارِبِ (٦)

ألا نَعِيمٌ لاتَجُوزُ بحَوْضِهِ — فَقُلْتُ تَحَلَّلْ يانَعِيمَ بْنَ قارِبِ

فَإنَّ زِياداً لَمْ يَكُنْ لِيَرُدَّها — وَسَبْرَةَ عَنْ ماءِ النَّضِيحِ المُذارِبِ (٧)

أغَرَّكَ أنْ جاءَتْ ظِماءً وباشَرَتْ — بأعْناقِها بَرْدَ النِّصابِ الصُّباصِبِ (٨)

تَناوَلْنَ مافي الحَوْضِ ثُمَّ اسْتَفَيْنَهُ (٩) — بِجِذْعٍ وأعْناقٍ طِوالِ الذَّوائِبِ

ويقولون فلان « ضعيف العصا » اذا كان لايستعمل عصاه . ولذلك قال البعيث :

وأنْتَ بِذاتِ السِّدْرِ مِنْ أُمِّ سالِمٍ — ضَعِيفُ العَصا مُسْتَضْعَفٌ مُتَهَضِّمُ (١٠)

وقال الآخر :

وَماصادِياتٌ حُمْنَ يَوْماً وَلَيْلَةً — عَلَى الماءِ يَخْشَيْنَ العِصِيَّ حَوانِ (١١)

لَوائِبُ لايَصْدُرْنَ عَنْهُ بِوِجْهَةٍ (١٢) — وَلا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الحِياضِ دَوانِ

يَرَيْنَ حَبابَ الماءِ والمَوْتُ دُونَهُ — فَهُنَّ لأصْواتِ السُّقاةِ رَوانِ

---

١ الغور : ماانحدر من الارض . والرسي : العمود الثابت في وسط الخباء ٢ الاحوى : الذي خالط خضرته سواد وصفار . والحمض : فاكهة تأكلها الابل . مورس : مخضر الورق ٣ الكهمس : القصير من الرجال ٤ لعله « داس » ٥ سماطا الطريق : جانباه . والعفر : وجه الارض ٦ الرعاء : جمع راعي . دببوا : أكثروا الدمع والمشي . الاعصي : جمع العصا ٧ النضيح : الحوض ٨ النصاب : أول الشيء وأصله . الصباصب : الغليظ الشديد ٩ مدى الدابة وأمدادها : أرسلها ترعى ١٠ السدر : شجر النبق . المتهضم : والمتكسر الوجه من الحزن ١١ الصاديات : العطاش . حمن على الماء : درن حوله . حوان : جمع حانية من الحنو وهو الميل والانعطاف

١٢ لوائب : حائمات عطشا

بأوجعَ مِنّى جُهْدَ شَوْقٍ وَغُلَّةٍ ... إِليكِ ولكنَّ العَدُوَّ عَدانِى

وقال الآخر :

فما وَجْدُ مِلْواحٍ مِنَ الهِيمِ حُلِّئَتْ ... عَنِ الماءِ حتّى جوفُها يَتصلْصَلُ (١)

تَحُومُ وَتَغْشاها العِصِىُّ وَحَوْلَها ... أَقاطِعُ أنعامٍ تَعِلُّ وتَنْهَلُ (٢)

بأعظمَ مِنّى غُلَّةً وَتَعطفاً ... إِلى الوِرْدِ إِلاَّ أَنَّنى أَتجمَّلُ

ويقال « ضرب فلان ضرب غرائب الابل » وهى تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب . وقال الحارث بن صخر :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عَنْ سَكَناتِهِ ... كما ذِيدَ عَنْ ماءِ الحِياضِ الغَرائِبِ

وقال الآخر :

لِلهامِ ضَرّابُونَ بالمناصِلِ ... ضَرْبَ المُذِيدِ غُرَّبَ النَّواهِلِ

وقال ابن أحمر :

رَوْدُ الشَّبابِ كأنَّها غُصُنٌ ... بِحَرام مَكَّةَ ناعِمٌ نَضِرُ (٣)

وقال الآخر :

أَما تَرَيْنِى قائماً فى جُلِّ ... جَمَّ الفُتُوقِ خَلَقٍ هَمَلِّ (٤)

مُحاذِراً أَبغضَ عَنْ تَحَتِّلِّ (٥) ... عِنْدَ اعْتلالِ دَهْرِكِ المُعْتَلِّ

فَقَدْ أَرَى فى اليَلْمَقِ الرِّفَلِّ (٦) ... أَصُونُ للأنسِ جَمِيلَ الدَّلِّ

لَدْناً كَخُوطِ البانةِ المبتَلِّ (٧)

وتكون العصا محراثا ، وتكون محصرة ، وتكون المحصرة تضيب حبرة ، وعود ساجور . ثم تكون توثية . ويقال للرجل اذا كانت فيه انة « فلان يخبأ العصا »

وقال الشاعر :

---

١ الملواح : السريعة العطش . الهيم : جمع هيماء وهى الناقة المصابة بداء الهيام وهو شدة العطش . حلئت : طردت ومنعت . يتصلصل : يسمع له صوت ٢ تعل : تشرب مرة ثانية . والنهل : أول الشرب ٣ رود الشباب : لعله من قولهم « ريح رود » أى لينة الهبوب ٤ همل : صغير ٥ كذا فى الاصل ٦ اليلمق : القباء . والرفل : الواسع ٧ الخوط : الغصن الناعم لسنته

زَوْجُكِ زوْجٌ صالِحٌ لـكِنَّهُ يَخْبأ العصا

وفى الامثـال « تحذفه بالقول كما تحذف الارنبَ بالعصا » . وقال إياس بن قتادة العبشمى :

سأنحرُ أُولاها وأحذفُ بالعَصا على اثرِها إنّي لِما قُلتُ عازِمُ

قال ابن كناسة فى شرط الراعى على صاحب الابلَ « ليس لك أن تذكر أمى بخير ولا بشر ، ولك حذفى بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ، ولى مقعدى من النار وموضع يدى من الحار والقار [1] » كان العتبى يحدث فى هذا بحديثين أحدهما قوله عن الاعرابى « وكان اذا خرست الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما تحذف الارنب بالعصا » وأما الحديث الآخر فذكر أن قوما أضلوا الطريق فاستأجروا أعرابيا يدلهم على الطريق فقال « انى والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم » قالوا له « فهات ما لك » قال « يدى مع أيديكم فى الحار والقار ، ولى موضعى من النار موسع علىّ ماقيه ، وذكر والدىّ عليكم محرم » قالوا « فهذا لك ، فما لنا عليك ان أذنبت » قال « إعراضة لا تؤدى الى تعب وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة » قالوا « فان لم تعتب » قال « حذفه بالعصا أخطأت أم أصابت » وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتهما فى بعض الكتب من المستحدثين

ولأهل البادية عصىّ فى رؤسها عُجر لا تكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومنتزهاتهم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة . وكان الافشين يقول « اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهذه العصا التى فى رأسها عجرة . وقال جحشوية :

يارَجُلاً هامَ بِلَيّادِ مُعْتَدِلٍ كالغُصْنِ مَيّادِ
هامَ بِهِ غَسّانُ لمّا رأى أيراً لَهُ مِثلَ عَصا الحادِي
وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُو مالِكٍ كُلَّ فَتىً كالغُصْنِ مَنّادِ
يُعْجِبُهُ كُلُّ مَتِينِ القُوَى لِلطَّعنِ فِي الأَدبارِ مَيّادِ

---

[1] أى له أن يصطلى على نار صاحب الابل وأن يأكل من حار الطعام وبارده

وقالوا « تغميض الناقة عينها كى تركب العصا الى الحوض » وهو معنى قول أبى النجم :

تَخْشَى العَصا والزَّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلِ ... يُرْسِلُها التَّغْمِيضُ انْ لَمْ تُرْسَلِ (١)

وهذا مثل قول الهذلى :

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسامةَ إِذْ ... شَدُّوا المناطِقَ فوقَها الحَلَقُ (٢)

حَدُّ السُّيُوفِ على عواتقهم ... وعلى الأكُفِّ ودُونَها الدَّرَقُ (٣)

كَغماغِمِ الثِّيرانِ بَيْنَهُمُ ... ضَرْبٌ تغمّضُ دُونَهُ الحَلَقُ

وقال حميد بن ثور الهلالى :

ليَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا مِنْ رَبِّها ... وَيَلُوكُ ثِنْىَ لِسانِهِ المِنْطِيقُ (١)

يقال « رجل كالقناة وفرس كالقناة » وقال الشاعر :

مَتَى ما يَجِئْ يَوْماً إِلى المالِ وارِثى ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غيرَ مَلأَى ولا صفْرِ (٤)

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ القَناةِ وصارِماً ... حُساماً إِذا ماهُزَّ لَمْ يَرْضَ بالهَبْرِ (٥)

وجاء فى الحديث « أجدبت الارض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه ، حتى ألقت الرعاء العصى ، وعطلت النعم ، وكسر العظم . فقال كعب : ياأميرالمؤمنين ، ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء . فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب » . وساورت حية أعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال :

لَوْلا الهَراوةُ والكَفّانِ أَنْهَلَنى ... حَوْضَ المَنِيَّةِ قَتّالٌ لِمَنْ وَرَدا

وقال الآخر ٦ :

دَعا ابْنُ مُطيعٍ لِلْبِياعِ فَجِئْتُهُ ... إِلى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَها غَيْرُ آلِفِ

فَناوَلَنى خَشْناءَ لَمّا لَمَسْتُها ... بِكَفّى لَيْسَتْ مِنْ أَكُفِّ الخَلائِفِ

مِنَ الشَّثِناتِ الكُزْمِ أَنْكَرْتُ لَمْسَها ... وَلَيْسَتْ مِنَ البِيضِ الرِّقاقِ اللَّطائِفِ

---

١ سبق فى ص ٢٥ من هذا الجزء ٢ أسامة : من أسماء الاسد ٣ الدرق : جمع درقة وهى الترس
٤ صفر : خالية ٥ الهبر : بضع اللحم لاعظم فيها ٦ سبق فى ص ٥٣ من الجزء الاول وص ٦ من هذا الجزء

مُعاوِدَةً حَمْلَ الهَرَاوَى لِقَومِها فَرُوراً إذا ما كانَ يَوْمُ التَّنَـائِفِ

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك « والله لاقلعنك قلع الصمغة ، ولاعصبنك عصب السلمة ، ولاجردنك تجريد الضب [١] » وقال عمر رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى « والله لاأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح [٢] » لان الارض لاتقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جالبا . وقد أسرف المتلمس حيث يقول :

أحارِثُ إنّا لَوْ تُساطُ دِماؤُنا [٣] تَزايلْنَ حَتّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما

وأشدّ سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال « كنت أسيراً مع بنى عم لى من بنى شيبان ـ وفينا من موالينا جماعة ـ فى أيدى التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وهدة من الارض ، فكنت والذى لااله الا هو أرى دم العربى ينماز من دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما ، فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل ، وأنشد الاصمعى :

يُذَدْنَ وَقَدْ أُلْفِيتُ فى قَعْرِ حُفْرَةٍ كما ذِيدَ عَنْ حَوْضِ العِراكِ غَرائبُهْ

وقال العباس بن مرداس :

نُقاتِلُ عَنْ أحْسابِنا بِرِماحِنا فَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ المُذِيدِ الخَوامِسا [٤]

وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتَ وقَدْ كادَتْ عَصا البَيْنِ تَنْشَظِى خَيالَكِ مِنْ سَلْمَى وذو اللُّبِّ ذاكِرُ

وقال الاسدى :

إذا المَرْءُ أوْلاكَ الهَوانَ فأَوْلِهِ هَواناً وَإِنْ كانَتْ قَرِيباً أَواصِرُهْ

وَلا تَظْلِمِ المَوْلَى ولا تَضَعِ العَصا على الجَهْلِ إنْ طارَتْ اليكَ بَوادِرُهْ

وقال جرير بن عطية :

أَلا رُبَّ مَصْلُوبٍ حَمَلْتَ على العَصا وَبابُ اسْتِهِ عَنْ مِنْبَرِ المُلْكِ زائِلْ

وقالوا فى مدح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى :

---

١ سبق فى ص ٥٢ من الجزء الاول فراجعه ٢ سبق فى ص ٢٠٠ من الجزء الاول وراجعه ٣ تساط : تخلط ٤ الخوامس : الابل التى ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع

إذا قامت [illegible]تها تَثَنَّت   كأنَّ عظامَها مِنْ خَيْزُرانِ

وقال آخر :

والقَوْمُ كالعِيدانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ   بَعْضاً كَذاكَ يَفُوقُ عُودٌ عُودا

لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ القَضاءِ حِيادَةً   وعَنِ المَنِيَّةِ أَنْ تُصِيبَ مَحِيدا

كانَتْ تُقَيِّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلاً   فالآنَ صارَ لَها الكَلالُ قُيُودا

وقال آخر :

وَأسلَمها البا كُونَ إلاّ حَمامَةٌ   مُطَوَّقَةٌ وَرْقاءُ بانَ قَرِينُها

تُجاوِبُها أُخْرَى على خَيْزُرانَةٍ   يَكادُ يُدَنِّيها مِنَ الأَرْضِ لِينُها

وقال الآخر :

أَلا أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُم   بِأُخْتِ بَنِي هِنْدٍ عُتَيْبَةَ مِنْ عَهْدِ

أَأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بِها النَّوَى   بِأَرْضِ بَنِي قابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

وقال الآخر :

أَلا هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى   على غُصُنٍ غَضِّ النَّباتِ مِنَ الرَّنْدِ (١)

وقال آخر فى امرأة رآها فى شارة و بزة ، فظن بها جمالا ، فلما سفرت فاذ هى غول ، فقال :

وَأَظْهَرَها رَبِّى بِمَنٍّ وَقُدْرَةٍ   علىَّ ولَوْلا ذاكَ مُتُّ مِنَ الكَرْبِ

فَلَمّا بَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِها   وَقُلْتُ لَها السّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ (٢)

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم فى السواجير » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفى الحديث « فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفى عنقة زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَلِى مِسْمَعانِ وزَمّارَةٌ   وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أَمَقّ (٣)

---

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب ٣ بعيد الارجاء

وكَمْ عائِدٌ لى وكَمْ زائِرٌ   لَوْ أبصرَنِى زائِراً قد شَهَقْ

المسمعان القيدان . وسمى الغل الذى فى عنقه زمارة . وأما قول الوليد :

اسقِنِي يازُبَيْرُ بالقَرقارَهْ[١]   قَدْ ظَمِينا وحَنَّتِ الزَّمارَهْ

اسقِنى اسقِنى فَانَّ ذُنوبِى   قدْ أحاطَتْ فَمالَها كَفارَهْ

فالزمارة هاهنا المزمار . وقال أيضا صاحب الزمارة فى صفة السجن :

فَبتُّ بأحصَنِها مَنزِلاً   ثَقيلاً على عُنُقِ السّالِكِ

ولَستُ بضَيفٍ ولا فى كِرا   ولا مُستَعيرٍ ولا مالِكِ

ولى مِسمعانِ فأدْناهما   يُغنّى ويُمسِكُ في الحالِكِ

ولَيسَ بنَصْبٍ ولا كالرُّهونِ   ولا يُشبهُ الوَقْفَ عنْ هالِكِ

وأقصاهُما ناظِرٌ في السَّماءِ   عَمْداً وأوسَخُ منْ عارِكِ

المسمعان هاهنا أحدهما قيده والآخر صاحب الجرس

قال أخبرنى الكلابى قال : قاتلت بنو عم لى بعضهم بعضا ، فجعل بعضهم ينضم الى بعض لواذا منى ، وليس لى فى ذلك هجير الا قولى :

قدْ جعلَتْ تأوِى الى جُثْمانِها   وكِرْسِها العادِيّ مِنْ أعْطانِها[٢]

ولما طلبوا القصاص قلت « دونكم يابنى عمى حقكم ، فنحن اللحم وأنتم الشفرة ، إن وهبتم شكرت ، وإن اعتقلتم عقلت ، وإن اقتصصتم صبرت »

قال سألت يونس عن قوله « نسيا منسيّا » قال : تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه « انظروا الى أنسائكم » وهى العصا والقدح والشظاظ والحبل . قال فقلت « إنى ظننت أن هذه الاشياء لاينساها أربابها إلا لانها أهون المتاع عليهم » قال « ليس ذلك كذلك والمتاع الجافى يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون ، وإنما تذهب نفوس العامّة الى حفظ كل شيء ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد المحلاّت فى الاسفار »

---

١ القرقارة : كوب من زجاج طويل العنق ولعلها سميت بذلك لصوت الماء عند افراغها ٢ الكرس : أبيات من الناس مجتمعة ٠ والاعطان جمع عطن وهو المنزل والموطن

وقال يونس « المنسى ماتقادم العهد به ونسى حينا لهوانه ، ولم تكن مريم لتضرب المثل فى هذا الموضع بالاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشيء الثمين فى الاسواق » وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حرى :

قالَ الاقارِبُ لاتغرُرْكَ كثرَتُنا   وأغنِ نفسكَ عنَّا أيها الرَّجلُ
علَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللهُ أعظمَهم   والنبعُ ينبُتُ قُضبانًا فيكتَهِلُ (١)

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى « العصا » والاخنس « فارس العصا » وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها « العصا » ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العصا » ، فشحمة فرس جزء بن خالد ، والعصا فرس عوف بن الاحوص ، والغدير فرس شريح بن الاحوص . و « العصا » أيضا فرس شبيب ابن كعب الطائى . وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وَلَيسَ عَصاهُ مِنْ عَراجِينِ نَخْلةٍ   وَلا ذاتَ سَيْرٍ مِنْ عِصِيِّ المسافِرِ
وَلكِنَّها إمَّا سَألتَ فَنبعَةٌ   ومِيراثُ شَيْخٍ مِنْ جيادِ المخاصِرِ

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول « لوكان فى العصا سير » وكذلك قال حبيب بن أوس :

مالَكَ من هِمَّةٍ وَعَزْمٍ   لَوْ أنَّهُ فى عَصاكَ سَيْرُ
رُبَّ قَليلٍ حَدا كَثيراً   كَمْ مَطرٌ بَدْؤُه مُطَيْرُ
صَبْراً على النائباتِ صَبْراً   مافَعَلَ اللهُ فَهوَ خَيْرُ

واذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس

وسئل عن قوله « ولى فيها مآرب أخرى » قال « لست أحيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ، ولكنى سأنبئكم جملا تدخل فى باب الحاجة الى العصا : من ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة فى زمن هيج الفحول ، وكذلك فحول الجحور فى المروج ، ويتوكأ عليها الكبير الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى » . وقال

(١) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام

أعرابى مقطوع الرجل :

اللهُ يَعلمُ أنّي مِنْ رِجالِهِم ... وإنْ تَخَدّدَ عَنْ مَتْنَيّ أطماري

وَإنْ رُزِئتُ يَداً كانَتْ تُجمّلُني ... وَإنْ مَشَيْتُ على زُجٍّ وَمِسْمارِ [1]

والعصا تنوب للاعمى عن قائده ، وهى للقصّار والفاشكار والدباغ ؛ ومنها المِسفأد للمَلّة [2] ، ومحراك للتنور ؛ قال الشاعر :

إذا كانَ ضَرْبُ الخبزِ مَسحاً بخِرْقةٍ ... وأُخمِدَ دُونَ الطارِقِ التَّنُّورُ

كانه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد انضج خبزته . يصفه بالبخل

وهى لدق الجص والجبين والسمسم ، قال الشماخ بن ضرار :

وَجَرْ شِواءٍ بالعصا غَيْرَ مُنْضَجِ

ولخبط الشجر ؛ وللقبح وللمكارى فانهما يتخذان المخاصر . فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا فى حضرهما وهرولتهما فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه الارض ، وهى تعدّل من ميل المفلوج ، وتقيم من ارتعاش المرسم ، ويتخذها الراعى لغنمه ، وكل راكب لمركبه ، ويدخل عصاه فى عروة المرود ويمسك بيده الطرف الآخر ، وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل ، وتكون ان شئت وتدا فى حائط ، وان شئت ركزتها فى الفضاء وجعلتها قبلة . وان شئت جعلتها مظلة ، وان جعلت فيها زجا كانت عنزة [3] وان زدت فيها شيئا كانت عكازا وان زدت فيها شيئا كانت مِطردا [4] . وان زدت فيها شيئا كانت رمحا ، والعصا تكون سوطا وسلاحا

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب . وكفى بذلك دليلا على عظم غنائها وشرف حالها . وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء

وقد كان مروان بن محمد [5] ـ حين أحيط به ـ دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره أن يدفنهما فى بعض تلك الرمال . ودفع اليه بنتا له وأمره أن يضرب عنقها .

---

١ الزج : الحديدة التى فى أسفل الرمح ٢ المسفأد : حشبة حرّك بها التنور والملة : الرماد الحار والجمر ٣ العنزة : شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها ٤ المطرد : رمح قصير يطعن به الوحش ٥ آخر خلفاء بنى أمية

فلما أخذ الخادم فى الاسرى قال « ان قتلتموه [١] ضاع ميراث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم » فأمّنوه على أن يسلم ذلك لهم

وقال فى صفة قناة :

وَأَسْمَرُ عانِقٌ فِيهِ سِنانٌ ... شُراعِىٌّ كَساطِعَةِ الشُّعاعِ [٢]

وقال آخر :

هَوْنَةٌ فى العنانِ تَهْتَزُّ فِيهِ ... كاهْتِزازِ القَناةِ تحتَ العُقابِ [٣]

ومما يجوز فى العصا قول الشاعر :

لِلْهامِ ضَرّابُونَ بالمَناصِلِ ... ضَرْبَ المُذِيدِ غُرَّبَ النَّواهِلِ [٤]

وقال عباس بن مرادس :

نُطاعِنُ عَنْ أَحْسابِنا بِرِماحِنا ... وَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ المُذِيدِ الخَوامِسا [٥]

وقال الآخر

دافَعَ عَنْها جَلِىٌّ وَحَشِى ... فَهْوَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الاجَشِّ [٦]

وقال نصيب الاسود :

وَمَنْ يُبْقِ مالاً عُدَّةً وِصِيانَةً ... فَلا الدَّهْرُ مُبْقِيهِ وَلا الشُّحُّ وافِرُهْ
وَمَنْ يَكُ ذا عُودٍ صَلِيبٍ يُعِدُّهُ ... لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فالدَّهْرُ كاسِرُهْ

وقال آخر :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عُودَ أَراكَةٍ ... لِهِنْدٍ وَلٰكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا [٧]
خَلِيلَىَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فِيكُما ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُما قَصْدا
وَقُولا لَها لَيْسَ الضَّلالُ أَجارَنا ... وَلٰكِنَّنا جُرْنا لِنَلْقاكِ عَمْدا [٨]

---

١ لعله « ان قتلتمونى » ٢ رمح شراعى : طويل منسوب الى رجل اسمه شراع كان يعمل الاسنة والرماح ٣ الهونة : المرأة المتئدة . والعقاب : الراية ٤ سبق فى ص ٢٧ من هذا الجزء ٥ سبق فى ص ٣٠ من هذا الجزء ٦ النبعة : شجرة تتخذ منها القسى . الاجش الذى له صوت غليظ ٧ نعمان : واد ينبت الاراك ويصب الى ودان . وهو بين مكة والطائف ٨ أجارنا : أى عدل بنا عن الطريق

وقال الآخر :

وَتلك ثِيابِى لَمْ تُدنَّسْ بِغَدْرَةٍ (١) ... وَوَرْىُ زِنادى فى ذُرَى المجدِ ثاقِبُ

ولَوْصادفَتْ عُوداً سِوَى عُودِ نَبْعَةٍ ... وَهَيْهاتَ أَفْنَتْـهُ الخطُوبُ النّوائِبُ

وقال الآخر :

عَصا شَرْيانَةٍ دُهِنَتْ بِزُبْدٍ ... تَدُقُّ عِظامَهُ عَظماً فَعَظْما (٢)

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة :

إذا دهنوا رِماحَهمُ بِزَيتٍ ... فَإنَّ رِماحَ تيم لاتضيرُ

وقال صالح بن عبد القدوس :

لاتَدخُلَـنْ بِنَمِيمَـةٍ ... بَيْنَ العَصا وَلحائِها (٣)

وقال شبل بن معبد البجلى :

بَرَتْنِى صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كلِّ جانِبٍ ... كمايَنْبَرِى دُونَ اللحاء عَسيبُ (٤)

وقال أوس بن حجر :

لحوْتُهُمُ لحْوَ العصا فطَرَدْتُهُمْ ... إلى سَنَةٍ جُرْذانُها لَمْ تُحَلَّمِ (٥)

وقال الرقاشى فى صفة القناة التى تبرى منها القسىّ :

مِنْ سُقَقٍ خُضْرٍ بِرُوصِيّاتِ ... صُفْرِ اللحاء وحلُوفِيّاتِ

جُدِلْنَ حَتّى إِضَنَ كالحيّاتِ (٦) ... وَشائِقاً غيْرَ مُؤَنَّباتِ (٧)

آنَقَهُـنَّ مُتَمَطِّـراتِ ... عمْرُو بنُ عُصْفُورٍ على اسْتِثْباتِ

وقال محمد بن يسير :

وَمُشَمِّرِينَ عَنِ السَّواعِدِ حُسَّرٍ ... عَنها بِكلِّ دَقِيقَـةِ النَّوْتِيرِ

لَبسَ الذِى تَشْوِى يَداه رَمِيَّـةً ... فِيهِـمْ بِمُعتَذِرٍ ولا مَعْـذُورِ

---

١ ح : بعذرة ٢ الشريان . شجر القسى ٣ الاحاء : قسر الشجر ٤ العسيب : عظم الذنب ، وظاهر القدم ، وسعف النخل ، والشق فى الحبل ٥ أى لم يقل شحمها ولم تكثر ٦ اضن : رجعن ٧ الوشائق : جمع وشيقة وهى اللحم المقدد

عطفِ السّياتِ موانِعٍ في عِطفِها[١] تُعزَى إذا نُسِبَتْ إلى عُصفُورِ

ذهب الى قوله : في كَفِّهِ مُعطِيَــةٌ مَنُوعُ

وهذا مثل قوله : خَــرْقاءُ إلاَّ أنَّها صَنَاعُ

وهذا مثل قوله : غادَرَ داءً ونَجا صَحِيحا

ومثــل قــوله : حَتَّى نَجا مِنْ جَوْفِهِ وَمانَجا

واذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناء وجناء وقال الاسدى :

أنا ابنُ الخالِدينِ إذا تَلاقَى مِنَ الأيَّامِ يَوْمٌ ذُوضِجاجِ

كأنَّ اللُّعْبَ والخُطباءَ فِيهِ قِسِيٌّ مُثَقَّفٍ ذاتُ اعْوِجاجِ

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار :

فاضحَتْ تَفالَى[٢] بالسَّتارِ كأنَّها رِماحٌ نَحاها وِجهَةَ الرِّيحِ راكِزُ

وقال العمانى :

عاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرِّجالِ مَغنَما إذا رَأى مصَــدَّقًا تَجَهَّما

وَهَزَّ فى الــكَفِّ وأنْدَى مِعصَما هَرَاوَةً بِنَبعَــةٍ أو سَاَمـا

تَتْرُكُ مارامَ رُفاتًا رِمَمًا

وقال أمية بن الاسكر :

هَلاَّ سألْتِ بنا إنْ كُنتِ جاهِلَةً فَفِي السُّؤَالِ مِنَ الاعْياءِ شافِيها

تُخبِرْكِ عنَّا مَعَدٌّ إنْ هُمُ صَدَقُوا وَمِنْ قَبائِلِ نَجْرانٍ يَمانِيها

وبالجِيادِ نَجُرُّ الخَيْــلَ عابِسَــةً كأنَّ مَذرُورَ مِلحٍ فى هَوادِيها

قَوْمٌ إذا فَزِعَ الأقوامِ طافَ بِهِمْ ألْقَى العِصِيَّ عِصِيَّ الجَهْلِ بارِيها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو « باهل » و « ناقة باهل وباهلة » اذا كانت

---

١ السيات : جمع سية وهى ماعطف من طرفى القوس ٢ يحتك بعضها على بعض

بغير صرار ، وقال الراجز :

أَبْهَكَها ذا يَدِها وسَبَّحا   ودَقَّتِ المَرْكُوَّ حتَّى ابْلَنْدَحا (١)

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العُرجان بالعصيّ عند ذكر العصا وتصرفها فى المنافع . والذى نحن ذاكروه من ذلك فى هذا الموضع قليل من كثير ماذكرناه فى (كتاب العرجان) فان أردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدى لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير ـ وكان الحكم أعرج لاتفارقه عصاه ـ فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ماقدر وأوفر ماأقلّ ، فقال يحيى بن نوفل :

عَصا حَكَمٍ فى الدّارِ أوّلُ داخِلٍ   وَنَحنُ على الابْوابِ نُقْصَى وَنُحجَبُ

وأما قول بشر بن أبى حازم :

لِلّهِ دَرُّ بَنِى حَذّاءَ مِنْ نَفَرٍ   وكلُّ جارٍ على جيرانِهِ كَلِبُ

إِذا غَدَوْا وعِصِىُّ الطَّلْحِ أَرْجُلُهُمْ   كما تُنصَبُ وَسْطَ البِيعَةِ الصُّلُبُ

وانما يعنى أنهم كانوا عرجا فأرجلهم كعصىّ الطلح ، وعصى الطلح معوجة . وكذلك قال معدان الاعمى فى قصيدته الطويلة التى صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية ٢ والزيدية :

والّذِى طَفَّفَ الجِدارَ مِنَ الذُّعْـ   ـرِ وقَدْ باتَ قاسِمَ الانْفالِ (٣)

فَغَدا خامِعًا بِوَجْهٍ هَشِيمٍ   وبِساقٍ كَعُودِ طَلْحٍ بالِ (٤)

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا :

ما لِلكَواعِبِ يادَهْماءُ قَدْ جَعَلَتْ   تَزْوَرُّ عَنِّى وتُلْقَى دُونِىَ الخُمُرُ (٥)

---

١ المركو : الحوض الكبير . والمدح : اتسع ٢ ح : التيمية ٣ يقال طف الحائط طفا أى علاه . والانفال : جمع نفل وهو الغنيمة والهبة والزيادة ٤ يقال خمعت الضبع اذا مشت كأن بها عرجا ٥ الخمر : جمع خمار بكسر الخاء وهو النصيف الذى تغطى به المرأة رأسها

لاأسمعُ الصَّوتَ حتَّى أستديرَ لهُ ... لَيلاً طَويلاً يُناغيني لهُ القمرُ
وكُنتُ أمشي على رِجلَينِ معتَدِلاً ... فصِرتُ أمشي على رِجلٍ مِنَ الشَّجرِ

وقال رجل من بنى عجل :

وَشَى بِيَ واشٍ عِندَ لَيلى سفاهةً ... فقالَتْ له لَيْلى مقالةَ ذى عقلِ
وخبَّرَها أنى عرِجتُ فلَمْ تكُنْ ... كوَرْهاءَ تجترُّ المَلامةَ للبَعْلِ
وما بِيَ مِنْ عيبِ الفتَى غيرَ أنَّني ... جعلتُ العصا رِجلاً أُقيمُ بِها رِجْلي

وقال أبو ضبة فى رجله :

وقَدْ جعلَتُ إذا ماقُمتُ أوجعَني ... ظَهْري وقُمتُ قيامَ الشَّارِفِ الظِّهرِي (١)
وكُنتُ أمشي على رِجلَينِ مُعتَدِلاً ... فَصِرْتُ أمشي على رِجلٍ مِنَ الشَّجرِ

وقال أعرابى من بنى تميم :

وما بِيَ من عَيبِ الفتَى غيرَ أنَّني ... أُلِفتُ قَناتي حِينَ أوجعَني ظَهري

قال : ودخل الحكم بن عبدل الاسدى وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج ، فقال ابن عبدل :

ألقِ العصا ودَعِ التَّخادُعَ والتمِسْ ... عملاً فهذِي دَولَةُ العُرْجانِ
لأميرِنا وأميرِ شُرطَتِنا معاً ... لِكِلَيهِما ياقومَنا رِجلانِ
فاذا يكونُ أميرُنا ووزيرُنا ... وأنا فانَّ الرَّابعَ الشَّيطانُ

ومما يدلك على أن للعصا موقعاً منهم وأنها تدور مع أكثر أمورهم قول مزرّد ابن ضرار :

فجاءَ على بكرٍ ثفالٍ يكُدُّهُ ... عَصاأستِهِ وحْيَ العجابَةِ بالفهرِ (٢)

ويقولون « اعتصى بالسيف » اذا جعل السيف عصا ، وانما اشتقوا للسيف

---

١ الشارف من الابل : المسن الهرم والظهرى : البعير المعد للحاجة ان احتيج اليه ٢ الثفال : البطىء من الدواب . الوحى : الاشارة

اسما من العصا لان عامة المواضع التى تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصىّ وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف . وقال الآخر :

وَنَحنُ صَدَعنا هامَةَ ابنِ مُحَرِّقٍ كَذَلِكَ نَقضِى بالسُّيُوفِ الصَّوارِمِ

وقال عمرو بن الاطنابة :

وَفَتًى يَضرِبُ الكَتِيبَةَ بالسَّيْـ ـفِ إِذا كانَتِ السُّيُوفِ عِصِيَّا

وقال عمرو بن محرز :

نَزَلُوا إِلَيهِمْ والسُّيوفُ عِصِيُّهُمْ وتَذَكَّرُوا دِمَنَالَهُمْ وذُحُولا (١)

وقال الفرزدق بن غالب بن همام :

إِنَّ ابنَ يوسُفَ محمُودٌ خَلائِقُهُ سِيَّانِ مَعرُوفُهُ فى النَّاسِ والمطَرُ

هُوَ الشِّهابُ الذِى يُرْمَى العَدُوُّ بِهِ والمَشْرَفِيُّ الذِى تَعصَي بِهِ مُضَرُ

يقال « عَصَى بالسيف » و « اعتصى به »

قال العريان بن الاسود فى ابن لهمات :

وَلَقَدْ تَحمِلُ المُشاةُ كَرِيماً لَيِّنَ العُودِ ماجِدَ الأَعْراقِ

ذاكَ قَوْلِى ولا كَقَوْلِ نِساءٍ مُعْوِلاتٍ يَبكِينَ لِلأَوْراقِ

وكتب عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « إن البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير، كأنهم دود على عود » وقال وائلة السدوسى (٢) :

رَأَيتُكَ لَمّا شِبْتَ أَدْرَكَكَ الذِي يُصِيبُ سَراةَ الأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ

سَفاهَةُ أَحْلامٍ وَبُخْلٌ بِنائِلٍ وفِيكَ لِمَنْ عابَ المَزُونَ عُيُوبُ

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلِّ أَعْوادُ مِنبَرٍ تَقُومُ عَلَيها في يَدَيكَ قَضِيبُ

وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنهم رَساتِيقُ فارِسٍ وفي المِصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ

---

١ الدمن : جمع دمنة وهى هنا الحقد القديم . والذحول : جمع ذحل وهو الثأر والحقد والعداوة

٢ سبق هذا فى ص ١٦٠ من الجزء الاول

وأنشد الاصمعى :

أعْدَدْتَ لِلضّيفانِ كلباً ضارِيا وهَراوَةً مجلُوزَةً مِنْ أرْزَنِ (١)

ومعاذِراً كذِباً وَوَجْهاً باسِراً وَتَشكّياً عَضّ الزّمانِ الألزَنِ (٢)

وشَذاةَ مَزهُوبِ الأذَى قاذُورةٍ خَشِنٍ جَوانِبُهُ دَلُوظٍ ضَبْزَنِ (٣)

وَبِكَفّ مَحْبوكِ اليَدَينِ عنِ العُلَى والباعِ مُسوَدّ الذّراعِ مُقَحْزَنِ (٤)

وَتَجَنّياً لهُمُ الذّنوبَ وأتّقِى بِغليظِ جِلدِ الوَجنَتَينِ عَشَوْزَنِ (٥)

وقال جرير :

تَصِفُ السّيُوفَ وَغَيرُكُمْ يَعْصِى بِها يا ابنَ القيُونِ وذاكَ فِعلُ الصّيقَلِ

وقال الراعى :

تَباتُ وَرِجلاها اذا نانِ لاستِها عصا أستها حَتّى يَكلّ قَعُودُها

وقال أعرابى للحطيئة « ماعندك ياراعى الغنم » قال « عجراء من سلم » قال « انى ضيف » قال « للضيفان أعددتها » . وقال الشماخ بن ضرار :

إلى بَقَرٍ فِيهِنّ لِلعينِ مَنظَرٌ وَمَلْهًى لِمَنْ يَلهو بِهِنّ أنِيقُ

رَعَينَ النّدَى حتّى إذا وقدَ الحصا وَلَمْ يَبقَ مِنْ نَوءِ السِّماكِ بُرُوقُ

وقال امرؤ القيس :

قُولا لِدُودانَ عَبِيدِ العَصا ماغَرّكُمْ بالاسَدِ الباسِلِ (٦)

وقال على بن العذير :

وإذا رَأيتَ المرءَ يَشعَبُ أمرَهُ شَعْبَ العصا وَيُلِحُّ فى العِصيانِ

---

١ مجلورة : ربط بها جلاز وهو سير يشد فى طرف السوط • والارزن : شجر صلب تتخذ منه العصى ٢ المعادر : جمع معدرة وهى الحجة . ووجه باسر : أى متكره متقطب . ورمان ألزن : أى شديد كلب ٣ الشـداة : واحـدة الشذى وهو هنا الاذى • قادوره : سيء الخلق فاحش • دلوظ : ربما كانت من دلظه دلظا أى دفعه فى صدره • والضبزن : من يزاحمك عند الاستقاء فى الشر ٤ محبوك اليدين : مشدودهما • مقحزن : مضروب بالقحزنة وهى العصا ٥ العشوزن : الصلب الغليظ ٦ اراد بالأسد الباسل أباه

فاعمِدْ لِما تعلُو فمالكَ بالّذي لاتستَطيعُ مِنَ الأمورِ يدانِ

وقال الآخر:

وهجهاجةٍ لا يمـلأُ الليلُ صدرَهُ إذا النّكسُ أغضى طرْفَهُ غيرَ أروعِ [1]

صحيحٍ بريءِ العُودِ مِنْ كلِّ أُبنَةٍ وجمّاعِ نَهبِ الخيرِ مِنْ كلِّ مجمعِ [2]

وقال مسكين الدارمى:

تسـمُو بأعناقٍ وتحبِسُها عنها عِصيُّ الذّادةِ العُجرُ [3]

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال: قدمت المدائن بعد ماضُرب على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لى «ماالخبر» فقلت «ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها و يعيش من أشد منها» قال «لوجئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه» وقال الله تبارك وتعالى «و إذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر... الآية» وقال الشاعر:

رأيتُ الغانياتِ نفرْنَ منّي نفُورَ الوحشِ من رامٍ مفيقِ [4]

رأينَ تغيُّرِى وأردْنَ لدْناً كغُصنِ البانِ ذي الفنَنِ الوريقِ

وقال أبو العتاهية:

عرِيتُ مِنَ الشّبابِ وكانَ غضّاً كما يَعرَى مِنَ الورقِ القضيبُ

ألا ليْتَ الشّبابَ يعودُ يوْماً فأخبرُهُ بما صنَعَ المشيبُ

وقال الآخر:

فلئنْ عمِرتُ لقدْ عمِرْتُ كأنّني غُصنٌ تثنّيهِ الرّياحُ رطيبُ

وكذاكَ حقاً مَنْ يُعمّرْ يبْلِهِ كرُّ الزّمانِ عليهِ والتقليبُ

---

١ الهجهاجة: الذى لاعقل له ولا رأى. النكس: الرجل الضعيف الدنئ الذى لاخير فيه. الاروع: الشهم الذكى الفؤاد ٢ الابنة: العقدة فى العود ٣ العجر: جمع عجراء صفة للعصى وهى ذات العقد ٤ أفاق السهم: وضع فوقه فى الوتر ليرمى به. والفوق: شق رأس السهم حيث يقع الوتر

حتّى يَعودَ مِنَ البِلا وكأنّهُ ... في الكفّ أفوقُ ناصِلٌ معصوبُ (١)

مَرِطُ القِذاذِ فليسَ فِيهِ مَصنعٌ ... لا الرِّيشُ يَنفَعُهُ ولا التَّعقِيبُ (٢)

وقال عروة بن الورد :

أليسَ وَرائي أنْ أدِبَّ على العَصا ... فيأمَنَ أعدائي ويَسأمَني أهلي

وأنشد .

عَصَوْا بِسُيُوفِ الهِنْدِ واعتَرَكَتْ بِهِم ... بَراكاءُ موتٍ لا يَطِيرُ غُرابُها (٣)

وقال لبيد :

أليسَ وَرائي إنْ تَراخَتْ مَنيّتي ... لُزُومُ العصا تُحنَى عليها الأصابِعُ

وقال آخر :

نُقِيمُ العصا ماكانَ فِيها لُدُونَةٌ ... وتأبى العَصا في يُبْسِها أنْ تُقوَّما (٤)

وقال الآخر :

إنَّ الغُصُونَ إذا قوَّمتَها اعتدَلَتْ ... ولَنْ تَلِينَ إذا قوَّمتَها الخَشبُ

وقال جرير :

ما لِلفرزدقِ مِنْ عِزٍّ يَلوذُ بِهِ ... إلاّ بنُو العمِّ في أيدِيهم الخَشبُ

سِيرُوا بَني العمِّ فالأهوازُ منزِلُكُمْ ... ونَهرُ تِيرَى فما تَدرِيكُمُ العَرَبُ (٥)

وقال جرير في هجائه بني حنيفة :

أبناءُ نَخلٍ وَحِيطانٍ ومزرَعةٍ ... سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيها مساحِيها

قَطعُ الدّيارِ وَسَقْيُ النَّخلِ عادَتُهُمْ ... قِدَماً وما جاوَزَتْ هذا مساعِيها

لوْ قِيلَ أينَ هَوادِي الخَيلِ ماعلِموا ... قالوا لأعجازِها هذي هَوادِيها

---

١ الافوق : السهم الذى كسر فوقه ٢ مرط القداذ : منتوف الريش يعى بذلك السهم الدى يصمه ٣ البراكاء : اسم لدوام الحرب على الركب وهو اسم من الابتراك ٤ اللدونة : اللين ٥ نهر تيرى : فى نواحى الأهوار حفره أردشير الاصعر بن بابك التيرى من ولد جودرز الوزر فسمى به . ولهذا النهر ذكر فى أخبار الفتوح والحوارح

أَوْ قِيلَ إِنَّ حِمَامَ الموْتِ آخِذُكُمْ ... أَوْ تُلْجِمُوا فَرَساً قامتْ بواكِيها

لَمَّا رأتْ خالِداً بالعِرْضِ أهلكَها ... قتلاً وأسلمها ماقالَ طاغِيها (١)

دانتْ وأعطتْ يداً لِلسِّلمِ طائِعةً ... مِنْ بعدِ ما كادَ سيفُ اللهِ يُفنيها

وقال سلامة بن جندل :

كُنَّا إِذا ما أَتانا صارِخٌ فَزِعٌ ... كانَ الصُّراخُ لهُ قَرْعَ الظُّنبا بِيبِ (٢)

ويقال للخطاب اذا كان مرغوبا فيه كريما « ذاك الفحل الذى لا يقرع أنفه » لان الفحل اللئيم إذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا . وقال آخر :

كأنَّها إذا رُفِعَتْ عصاها ... نَعامةٌ أَوْحَدَها رَأْلاها (٣)

وممن أضافوه الى عصاه داود ملكين اليشكرى وقد كان ولى شرطة البصرة

وجاء فى الحديث أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه .وقال الاصمعى : المحجن العصا المعوجة . وفى الحديث المرفوع « أنه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ، ثم يجذبه اليه » يريد بذلك تحريكه . وقال الراعى :

فألقَى عَصا طَلْحٍ ونَعلاً كأنَّها ... جَناحُ السُّمانَى رأْسُها قد تَصوَّعا (٤)

والعصا أيضا فرس شبيب بن كريب الطائى . أبو الحسن عن على بن سليمان قال : كان شبيب بن كريب الطائى يصيب الطريق فى خلافة على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ، فبعث اليه أحمر بن شميط العجلى وأخاه فى فوارس ، فهرب شبيب وقال :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيتُ ابنَيْ شُمَيطٍ ... بِسِكَّةِ طَيِّءٍ والبابُ دُونِي

---

١ العرض : هو عرض اليمامة ينصب من مهب الشمال ويفرغ فى مهب الجنوب مما يلى القناة وباسمه المدينة وما حوله من القرى تسمى السفوح ، وهو كله لبنى حنيفة الذين يهجوهم جرير بهذه الابيات الا شىء منه لبنى الاعرج من بنى سعد بن زيد مناة ٢ سبق فى ص ٢١ من هذا الحزء ٣ أوحدها : تركها . الرأل : ولد النعامة ٤ السمانى : من الطيور القواطع . وتصوع الشعر : تشقق وتقمض . وتصوع النبت : هاج . وصوع الطير برأسه : حركه

تَجلَّلتُ العصا وعَلِمتُ أنّى ... رَهِينُ مُخَيِّسٍ إنْ يثقفُونى [1]

وَلَوْ أَنظرْتُهُمْ شيئًا قليلاً ... لَساقونى إلى شيخٍ بَطِينِ

شديدِ مَجالِزِ الكتفينِ صُلْبٍ ... على الحدَثانِ مُجتَمِعِ الشُّؤُنِ [2]

وقال النجاشي لام كثير ابنة الصلت :

وَلَسْت بِهِنْدِيٍّ ولكنَّ ضيعةً ... على رَجُلٍ لو تَعلمينَ مَزِيدِ

وَأَعْجَبْتِني لِلسَّوطِ والنَّوطِ والعَصا ... وَلَمْ تُعْجِبِيني خُلَّةً لأَميرِ [3]

وقال أعشى بن ربيعة :

وكانَ الخلائِفُ بَعدَ الرَّسُو ... لِ كلُّهُمْ أُسوَةً خاشِعا

شَهِيدَينِ مِنْ بَعدِ صِدِّيقِهِمْ ... وكانَ ابنُ صَخرٍ هُوَ الرَّابِعا

وكانَ ابنُهُ بعدَهُ خامِسا ... مُطيعا لِمَنْ قَبلَهُ سامِعا

وَمَرْوانُ سادِسُ مَنْ قدْ مَضى ... وكانَ ابنُه بعدَهُ سابِعا

وَبِشرٌ يُدافِعُ عبدَ العزيزِ ... مضى ثامِنًا ذا وذا تاسِعا

وَأَيُّهُمُ مايكُنْ سائِسًا ... لها لمْ يَكنْ أمرُها ضائِعا

فَأمَّا تَرَيْنِى حَليفَ العصا ... فَقَدْ كُنتُ مِنْ وَثْبةٍ خامعا [4]

فَساوَمَنِي الدَّهرُ حتّى اشترى ... شَبابِي وكُنتُ لهُ مانِعا

وقال عوف بن الخرع :

أَلا أَبلِغا عنّى جُرَيحَةَ آيةً ... فهلْ أنتَ عنْ ظُلمِ العَشيرةِ مُقصِرُ

وإنْ ظَعنَ الحيُّ الجَميعُ لِطيَّةٍ [5] ... فأمرُكَ مَعصِيٌّ وشرْبُكَ مُغْوِرُ

---

١ المخيس : السجن ، سمى كذلك لانه موضع التخييس أى التذليل ٢ الجلز : هو الشد والعصب والضم ٣ النوط : التعليق . والخلة : الخليلة والزوجة ٤ الخامع : الذى يمشى كأن به عرجا ٥ قال الخليل ابن أحمد : الطية تكون منزلا وتكون منتأى تقول مضى لطيته أى لنيته التى انتواها وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذى انتواه

أفي صِرْمةٍ عشرين أوْ هِيَ دُونها[١] قشَرْتمْ عصاكُمْ فانظُروا كيفَ تقشَرُ
زعمتُمْ مِنَ الهجرِ المُضلَّلِ أنَّكمْ[٢] ستنصُركُمْ عمْرٌو وعلَينا ومنقرُ
فياشجَرَ الوادِي ألا تنصُرُونهمْ وقدْ كانَ بالمَرُّوتِ رِمْثٌ وسَخْبَرُ[٣]
ألمْ تجعلُوا تيماً على شُعبتيْ عصاً فما يُنْطِقُ المعرُوفَ إلاَّ معذِّرُ

وقال رجل من محارب يرثي ابنه :

ألمْ يَكُ رَطْباً يعصرُ القوْمُ ماءَهُ وما عُودُهُ لِلكاسِرِينَ بيابسِ

وقال حاجب بن زرارة « والله ما القعقاع برطب فيعصر ، ولا بيابس فيكسر » وقال حمّاد عجرد :

وجَرَوْا على ماعُوِّدُوا ولِكُلِّ عِيدانٍ عُصارَهْ

وقال أيضا :

فأنتَ أكْرَمُ مَنْ يمشي على قدَمٍ وأنْضرُ النَّاسِ عندَ النَّاسِ أغصانا
لوْمجَّ عودٌ على قوْمٍ عُصارَتَهُ لمجَّ عودُكَ فِينا المسكَ والبانا

وقال آخر :

وإنَّا وجدْنا النَّاسَ عودَيْنِ طيِّباً وعوداً خبيثاً ما يبضُّ على العصْرِ[٤]
تَزِينُ الفتَى أخلاقُهُ وتَشِينُهُ وتُذْكَرُ أخلاقُ الفتَى وهْوَلا يَدْرِي

وقال المؤمل بن أميل[٥] :

كانَتْ تُقيِّدُ حينَ تنزِلُ منزِلاً فاليوْمَ صارَ لَها الكَلالُ قُيُودا
والقوْمُ كالعيدانِ يفضُلُ بعضُهُمْ بعضاً كذاكَ يفُوقُ عُودٌ عُودا

١ الصرمة : القطعة من الابل ٢ الهجر : الافحاش في المنطق ٣ المروت : واد بالعالية قرب النباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بحير بن عبد الله بن عكرمة بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم والمروت أيضا من ديار ملوك غسان . والرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه العضا . والسخبر : شجر يشبه الاذخر ٤ بض الماء . سال قليلا قليلا . وبض الحجر : نشغ منه الماء شبه العرق ٥ سبق في ص ٣١ من هذا الجزء

وقالت ليلى الاخيلية :

نَحنُ الاخايلُ لايزالُ غلامُنا حتى يدِبَّ على العَصا مذكورا

أنظر أبقاك الله فى كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق، وفى كم وجه صرّفه الشعراء وضرب به المثل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصىّ الخطباء لم نجد بدًّا من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيينَ ، لان الشعوبية قد طعنت فى جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى ـ لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ماعند الله فيها والى مايكون صيّور أمرها ، ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك ياموسى » قال « هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى » وبعد ذلك قال « ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى . ومن يستطيع أن يدعى الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ماخطر على البال ـ وقد كانت العصا لاتفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام فى مقاماته ولاصلواته ولافى موته ولافى أيام حياته ، حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وسليمان ميت وهو معتمد عليها من الآيات عند من كان لايعلم أن الجن لم تكن تعلم الا ماتعلم الانس

ولو علم القوم أخلاق كلّ ملة وزىّ أهل كل لغة وعللهم فى ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤنتهم . وهذه الرهبان تتخذ العصى من غير سقم ولا نقصان فى جارحة ، ولابد للجاثليق [1] من قناع ومن مظلة وبُرْطُلّة [2] ومن عكازة ومن عصا من غير أن يكون الداعى الى ذلك كبرا ولاعجزا فى الخلقة . وما زال المطيل القيام بالموعظة أوالقراءة أوالتلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشى كأن ذلك زائد فى التكهل والزمانة وفى نفى السخف والخفة

وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها . قال الفرزدق :

بهِ نَدَبٌ مما يقولُ ابنُ غالبٍ يلوحُ كالاحت وُسومُ المَصدّقِ [3]

---

١ هو رئيس الاساقفة ٢ هى المظلة الصيفية نبطية استعملت فى لفظ العربية ٣ الندب : أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجرح . ورسوم المصدق : السمة التى يجعلها آخذ الصدقات لابل الصدقة

وقال الآخر:

أنارَ حتّى صدَقتْ سِماتُهُ　　وظَهرَتْ مِنْ كَرَمٍ آياتُهُ

وأنشد أبوعبيدة:

سَقاها مِيسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرٍو　　إذاما كانَ صاحِبُها جَحِيشا[1]

وذكر بعض الاعراب ضروبا من الوسم فقال:

بِهِنّ فى خُطّافِها عَلَطُ وَسَمْ　　وَحَلَقٌ في آخِرِ الزِّفْرَى نُظِمْ[2]

مَعْها نِظامٌ مِثْلَ خَطٍّ بالقَلَمْ　　وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِى مَنْ قَرَمْ[3]

عَرْضٌ وَخَبْطٌ لِمجلّيها الوَسَمْ[4]

وقال الله تبارك وتعالى « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » وكما خالفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز وجل « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيما ، وقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء ، والذى لابد منه العمة والمخصرة . وربما قام فيهم وعليه ازاره قد خالف بين طرفيه ، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفى يده مخصرته ، وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة . وفى القنا ماهو أغلظ من الساق ، وفيها ماهو أدق من الخنصر ، وقد تكون محككة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الأُبَن[5] وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم ، فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك ، ومنها مالا تقربه الارضة ولا يؤثر فيه القوادح . والعكاز اذا لم يكن فى أسفله زج فهو عصا ، لان أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح ماثر ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم

١ الجحيش : الفريد الذى لايزحمه فى داره مزاحم ٢ لعل الخطاف هنا من قولهم « خطاطيف السباع » اى مخاليبها . العلط . أثر الوسم فى سالفة البعير ٣ القرمة الوسم الذى يقوم أى يقطع من أنف البعير ٤ عرض البعير عرضا : وسمه بالعراض وهو سمة أو خط فى فخذ البعير عرضا . وخبط البعير : وسمه بالخباط وهى سمة فى الوجه طويلة عرضا وهى لبنى سعد ٥ الابن جمع ابنة وهى العقدة فى العود

عصا ثم من العصى نصب المساحى والمرور والقدم والفؤوس والمعارل والمناجل والطبرزينيات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان التى امتدحها أوس بن حجر أوالشماخ بن ضرار أوأحد من الشعراء فانما هى من كل عصا وكل قوس بندق فانما جيء بقناتها من يروض ومدح بريها وصنعتها عصفور القواس . وقال الرقاشي :

أنعتُ قوساً نعتَ ذي انتقاء ... جاءَ بها جالبُ بروصاء

عندَ اعتيامٍ منهُ وانتصاء ... كافيةَ الطُّول على انتهاء

مَجلوزةَ الأكعُبِ في استواء (١) ... سالِمةً مِنْ أُبَنِ السِّيساء (٢)

فلمْ تزلْ مَساحِلُ البرّاء (٣) ... تأخُذُ مِنْ طوائفِ اللّحاء (٤)

حتّى بدتْ كالحيّةِ الصّفراء ... ترنُو إلى الطائرِ في السّماء

عُقْلةٍ سَريعةِ الإقذاء (٥) ... لَستْ بكحلاءَ ولا زرقاء

وقال الآخر :

قدْ أغتدِي مَلَثَ الظلامِ بفِتيةٍ ... للرّمي قدْ حسرُوا لهُ عنْ أذرُعِ (٦)

مُتنكّبينَ خرائطاً لبنادقٍ ... مِنْ بينِ مَضفُورٍ وبينَ مُرسّعِ (٧)

بأكفّهِمْ قُضبانُ بروصَ قدْ عدَوْا ... للطّيرِ قبلَ نهوضِها للمرتعِ

تُقْذِي منيّاتُ الطّيورِ عيُونَها ... يوماً إذا رمدتْ بأيدي النُّزّعِ

صُفْرِ البُطونِ كأنَّ ليطَ مُتونِها ... سَرَقُ الحريرِ نواضِرٌ لمْ تُشبعِ (٨)

---

١ مجلوزة : محكمة ٢ الابن : جمع ابنة وهى العقدة . والسيساء : منتظم فقار الظهر ٣ المساحل جمع مسحل وهو المبرد البراء : صانع السهم ٤ اللحاء : ماعلى العود من قشره ٥ الاقذاء : اخراج القذى من العين وادخاله فيها وهو من الاضداد . واقتذى الطائر اقتذاء : فتح عينه ثم أغمضها ٦ ملث الظلام : وقت اختلاطه ٧ متنكبين : ملقين على مناكبهم . خرائط : جمع خريطة وهى وعاء من أدم أو غيره يشرج على ما فيه المرسع : الملرق . والسير المرسع : الذى خرق وأدخل فيه سير آخر ٨ صفر البطون : خاليتها . ليط كل شيء : قشره ومتن كل شيء : ماظهر منه سرق الحرير : الشقق منه

وكانت العنزة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ــ وربما جعلوها قبلة ــ أشهر وأذكر من أن يحتاج فى تثبيتها إلى ذكر الاسناد .
وكانت سيماء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غير الاشهر الحرم أن يتقلدوا القلائد ويعلقوا عليهم العلائق ، وإذا أوذم أحدهم الحج [1] تزيا بزى الحاج وإذا ساق بدنة أشعرها [2] . وخالفوا بين سمات الابل والغنم ، وأعلموا البَحِيرة [3] بغير علم السائبة ، وأعلموا الحامى [4] بغير علم الفحول . وكذلك الفَرَع والرجبية والوصيلة والعتيرة [5] من الغنم ، وكذلك سائر الاغنام السائمة .
وإذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا فى اسنمتها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ الهِجانَ بريشها وَرِعائها ... كالليلِ قبلَ صباحهِ المُتَبَلِّجِ

وإذا بلغت الابل ألفا فقؤا عين الفحل ، فان زادت فقؤا العين الاخرى ، فذلك « المفقأ » « والمعمى » . وقال شاعرهم :

فَقأْتُ لَها عينَ الفَحِيلِ تَعَيُّفاً ... وفِيهِنَّ رَعْلاءُ المسامعِ والحامِ [6]

وقال الآخر :

وَهبْ لَنا وأَنتَ ذُو امْتِنانِ ... تُفْقَا فِيها أَعْيُنُ البُعْرانِ

وقال الآخر :

فكانَ شُكْرَ القَوْمِ عِندَ المِنَنِ ... كَيُّ الصَّحِيحاتِ وفَقْءُ الأَعْيُنِ

وإذا كان الفحل من الابل كريما قالوا « فَحِيلٌ » وإذا كان الفحل من النخل كريما قالوا « فُحال » وقال الراعى :

كانتْ نَجائِبُ مُنذِرٍ ومُحرّقٍ ... أُمّاتُهِنّ وطَرْقُهنّ فَحِيلا

---

١ أوذم الحج : أوجبه على نفسه ٢ البدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . وأشعرها : أعلمها أى جعل لها علامة وهو ان يشق جلدها أو يطعنها فى اسنمتها حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى ٣ البحيرة : المشقوقة الاذن بنت السائبة التى تخلى مع أمها ٤ الحامى من الابل : الذى طال مكثه فترك لاينتفع منه بشيء ٥ الفرع أول النتاج وكان عرب الجاهلية يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك . والرجبية : شاة كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم ومثلها العتيرة . والوصيلة : شاة تلد ذكرا ثم أنثى فتصل أخاها فلا يذبحون أخاها لاجلها ٦ الفحيل ذو الفحلة التعيف التكهن وزجر الطير . الرعلاء الطويلة الاذن . والناقة تشق جلدة من أذنها فتعلق فى مؤخرها

وكان الكاهن لايلبس المصبغ ، والعراف لايدع تذييل قميصه وسحب ردائه ، والحكم لايفارق الوبر . وكان لحرائر النساء زى ، ولكل مملوك زى ، ولذوات الرايات زى . وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر فقال :

وأَشْهَدُ من عوفٍ حُلولا كَثيرةً ... يحجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقانِ المُعصفَرا[١]

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاصى إذا اعتمّ لم يعتمّ معه أحد ، هكذا فى الشعر ، ولعل ذلك أن يكون مقصورا فى بنى عبد شمس ، وقال أبوقيس بن الاسلت :

وكانَ أبو أحيحَةَ قَدْ عَلِمتُمْ ... بِمَكَّةَ غيرَ مُهتضَمٍ ذَمِيمِ

إذا شَدَّ العِصابَةَ ذاتَ يومٍ ... وقام إلى المجالسِ والخصُومِ

فَقَدْ حرُمَتْ على من كانَ يَمشِى ... بِمكَّةَ غيرَ مُدْخلٍ سَقِيمِ

وَكانَ البَخْتَرِىُّ غَداةَ جمعٍ ... يُدافِعُهُمْ بِلُقمانَ الحكيمِ

بأزهرَ مِنْ سَراةِ بَنِى لؤىٍّ ... كبَدْرِ اللّيلِ راقَ على النُّجومِ

هُوَ البَيتُ الذِى بُنِيَتْ عليهِ ... قُرَيشُ السِّرِّ فى الزَّمنِ القَدِيمِ

وَسطْتَ ذَوائِبَ الفَرْعَيْنِ مِنهُمْ ... فَأنتَ لُبابُ سِرِّهِم الصَّمِيمِ

وقال غيلان بن خرشة للاحنف [٢] « يا أبا بحر ، ما بقاء مافيه العرب » قال « إذا تقلدوا السيوف ، وشدّوا العمائم ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حميّة الاوغاد » قال « وماحمية الاوغاد » قال « أن يعدوا التواهب ذلا » وقال الاحنف « استجيدوا النّعال فانها خلاخل الرجال » والعرب تسمى السيوف بحمائلها « أردية » وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال « تمام جمال المرأة فى خفها ، وتمام جمال الرجل فى لمته » وممّا يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر :

أأعفرُ مِنْ جرّا كريمةَ ناقتى ... وَوَصلى مفرُوشٌ لِوَصلِ منازِلِ

إذا جاءَ قعقَعْنَ الحلِيَّ وَلَمْ أكنْ ... إذا جِئتُ أزجو صوْتَ تِلكَ الخلاخِلِ

---

١ راجع ص ٧٤ من كتاب الصاحبي لابن فارس ٢ سبق فى ص ٣٤ من الجزء الثانى

وَلَمْ تُغْنِ سيجانَ العِراقينِ نقرةٌ ... دِرَفشُ القلنسَى بالرِّجالِ الأطاوِلِ

والعصابة والعمامة سواء ، واذا قالوا « سيد معمم » فانما يريدون أن كلُّ جناية يجنيها الجانى فى تلك العشيرة فهى معصوبة برأسه وقال دُرَيد بن الصمة :

أَبْلِغْ نُعَيماً وأَوفى إِنْ لَقِيتَهُما ... إِنْ لَمْ يَكُنْ كانَ في سَمْعَيهِما صَمَم

فَلا يَزالُ شِهابٌ يُستَضاءُ بِهِ ... يَهْدِى المَقانِبَ مالَمْ تُهلكِ الصِّمَمُ (١)

عارِى الاشاجِعِ مَعْصوبٌ بِلِمَّتِهِ ... أَمْرُ الزَّعامةِ فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)

وقال الكنانى :

تَخَيَّرْنُها للنَّسْلِ وَهىَ غَرِيبَةٌ ... فَجاءَتْ بِهِ كالبَدْرِ خِرْقاً مُعَمَّما (٣)

فَلَوْ شاتَمَ الفِتْيانَ فى الحىِّ ظالِما ... لَما وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصى « ذوالعصابة » وقد قال القائل :

كَعابٌ أَبوها ذُو العِصابَةِ وابْنُهُ ... وعثمانُ ماأَكْفاؤُها بِكَثِيرِ

يقولها خالد بن يزيد . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « العمائم تيجان العرب » قال وقيل لاعرابى « إنك لتكثر لبس العمامة » قال « ان شيأً فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من القرّ » وذكرت العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال « جُنَّةٌ فى الحرب ، ومكنة من الحر ، ومَدْفأة من القرّ ، ووقار فى الندىّ ، وواقية من الاحداث ، وزيادة فى القامة ، وهى تعد عادة من عادات العرب » وقال عمرو بن امرئ القيس :

يامالِ والسيِّدُ المعَمَّمُ قدْ ... يُبْطِرُهُ بَعدَ رأْيِهِ الشَّرَفُ (٤)

نَحنُ بِما عِنْدَنا وأَنتَ بِما عِنْـ ... ـدَكَ راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

وكان من عادة فرسان العرب فى المواسم والجموع وفى أسواق العرب كأيام (عكاظ) و (ذى المجاز) وماأشبه ذلك التقنع ، إلاما كان من أبى سليط

---

١ المقانب : جمع مقنب وهو الجيش . والصمم : جمع صمة وهو الشجاع ٢ الاشاجع : جمع الاشجع وهى عروق ظاهر الكف . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . العرنين الانف ٣ الخرق : العتى الحسن الكريم الخليقة ٤ يامال : ترخيم « يامالك »

طريف بن تميم أحد بنى عمرو بن جندب فانه كان لايتقنع ولايبالى ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون أن يعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوّهم همٌّ غيرهم . ولما أقبل حميصة الشيبانى يتأمل طريفا قال طريف

أَوَكُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلَةٌ ... بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

فَتَوَسَّمُونى إِنَّنِي أَنا ذاكُمُ ... شاكٍ سِلاحِي في الحَوادِثِ مُعْلِمُ

تَحتِي الأَغَرُّ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وَهوَ مُثَلَّمُ (١)

وَلِكلِّ بَكْرِيٍّ إِلَيَّ عَداوَةٌ ... وَأَبو رَبيعَةَ شانِئٌ ومُحَلِّمُ

فكان هذا من شأنهم ، وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما ، كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ، ولذلك قال درهم بن زيد :

إِنَّكَ لاقٍ غداً غُواةَ بَنى المَلـ ... ـكِ فانظُرْ ماأنتَ مُزْدَهِفُ (٢)

يَمْشُونَ في البَيْضِ والدُّرُوعِ كما ... تَمْشِي جِمالٌ مَصاعِبٌ قُطُفُ (٣)

فَأَبْدِ سِيماكَ يَعرِفُوكَ كما ... يُبْدُونَ سِيماهُمُ فَتَعْتَرِفُ

وكان المقنع الكندى الشاعر ــ واسمه محمد بن عمير ــ كان الدهر مُقَنّعا ، والقناع من سيماء الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايكاد يُرى الامقنعا ، وجاء فى الحديث حتى كأنّ الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهّان . وكان المقنع الذى خرج بخراسان يدّعى الربوبية لايدع القناع فى حال من الحالات ، وجهل ادعاء الربوبية من جهة المناسخة فادّعاها من الوجه الذى لايختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر أن باطله مكشوف كالنهار لا يُعرف فى شىء من الملل والنحل القول بالتناسخ الافى هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصارا من

---

١ الاغر : فرسه والنثرة : الدرع السلسلة الملس . والزغف : الدرع الواسعة الطويلة ٢ الاردهاف : الدنو . والتقحم فى الشر . والعداوة . والاهلاك ٣ البيض : جمع بيضة وهى هنا بيضة الحديد ومصاعب : جمع مصعب بضم الميم وهو الفحل الذى تركته فلم تركبه ولم يمسسه حبل حتى صار صعبا والقطف : جمع قطوف وهى الدابة التى تسىء السير

أهل مرو، وكان أعور ألكن، فما أدرى أيهما أعجب: أدعواه بانه رب، أو إيمان من آمن به وقاتل دونه، وكان اسمه عطاء. وقال الآخر:

إذا المَرْءُ أَثْرَى ثمَّ قال لِقَوْمِهِ   أنا السَّيِّدُ المُفْضَى اليهِ المُعَمَّمُ

وَلَمْ يُعْطِهِمْ شيئاً أَبَوْا أنْ يَسُودَهُمْ   وهانَ عليهِمْ زَعْمُهُ وَهوَ ألْوَمُ (١)

وقال آخر:

إذا كَشَفَ اليومُ العَماسُ مِنْ اُسْتِهِ   فلا يَرْتَدِى مِثْلى ولا يَتَعَمَّمُ (٢)

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة فى القفاء وكان محمد بن سعد بن أبى وقاص الذى قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

وَلَوْ شَهِدَ الخَيْلَ ابنُ سعْدٍ لَقَنَّعُوا   عِمامَتَهُ المَيْلاءَ عَضْباً مُهَنَّدا

وقال شمعلة بن أخضر الضبي:

جَلَبْنا الخيلَ مِنْ أطْرافِ فَلْجٍ   تَرَى فِيها مِنَ الغَزْوِ اقْوِرارا (٣)

بِكلِّ طِمِرَّةٍ وبِكلِّ طِرْفٍ   يَزِينُ سَوادُ مُقْلَتِهِ العِذارا (٤)

حَوالَىْ عاصِبٍ بالتَّاجِ مِنَّا   جَبِينَ أغَرَّ يَسْتَلِبُ الدُّوارا (٥)

رَئِيسٌ ما يُنازِعُهُ رَئِيسٌ   سِوَى ضَرْبِ القِداحِ إذا اسْتَشارا

وأنشد:

إذا لَبِسوا عَمائِمَهُمْ طَوَوْها   على كَرَمٍ وإنْ سَفَرُوا أنارُوا

يَبِيعُ ويَشْتَرِى لَهُمُ سِواهُمْ   وَلٰكِنْ بالطِّعانِ هُمُ تِجارُ

إذا ما كُنْتَ جارَ بَنِى لُؤَيٍّ   فأنْتَ لأكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جارُ

وأنشد

وَداهِيَةٍ جَرَّها جارِمٌ   جعلْتَ رِداءَكَ فِيها خِمارا

---

١ أى وهو حقيق بأن يلام ٢ يوم عماس: أى شديد ٣ فلج: اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة «طريق بطن فلج». والاقورار: الضمور والتغير
٤ الطمرة: الفرس الجواد المستعد للوثوب والعدو. والطرف: الكريم الطرفين من الاباء والامهات
٥ الدوار: شبه الدوران يأخذ فى الرأس فيخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه

ولذكر العمائم مواضع ، قال زيد بن كثوة العنبرى :

مَنَعتَ مِنَ العُهّارِ اطْهارَ أُمّهِ وبَعضُ الرّجالِ المدَّعِينَ زَناءُ (١)

فَجاءَتْ بِهِ عَبْلَ القَوامِ كأنّما عمامتُهُ فَوقَ الرّجالِ لِواءُ (٢)

لان العمامة ربما جعلوها لواء ، ألا ترى أن الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طاق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعقدها له

وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند الجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم :

فَسيرُوا فَقَدْ جَنّ الظلامُ عَلَيكُمُ فَباستِ الذِى يرجو القِرَى عِندَ عاصِمِ

دَفعنا إليهِ وَهوَ كالذّيخِ حاظِياً نَشُدُّ على أكبادِنا بالعمائِمِ (٣)

وقال الفرزدق :

بَنِي عاصِمٍ إنْ تَلحَبوها فانّكُمْ مَلاحِي لِلسوْآتِ دُسْمُ العَمائِمِ (٤)

وقال آخر :

خَليلَيّ شُدّا لى بفَضلِ عمامَتِي على كَبِدٍ لم يَبقَ إلاّ صَميمُها

العرب تلهج بذكر النعال ، والفرس تلهج بذكر الخفاف . وفى الحديث المأثور أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون . وأما قول شاعرهم :

إذا اخضَرّتْ نِعالُ بَنى غُرابٍ بَغَوْا وَوَجَدْتَهُمْ أشْرَى لِئاما

لم يرد صفة النعل وانما أراد بانهم اذا اخضرت الارض وأخصبوا طغوا وبغوا ، كما قال الآخر :

وأطْوَلُ فى دارِ الحِفاظِ إقامَةً وَأوزَنُ أحلاماً إذا النّعلُ أخْضَلا

ومثل قوله :

يابنَ هِشامٍ أهلَكَ النّاسَ اللبَنْ فَكُلُّهُمْ يَسعَى بِسَيفٍ وقَرَنْ

١ الزناء : القصير المجتمع ٢ العبل : الضخم ٣ الذيخ الذئب الجرئ . وذكر الضباع ٤ عمامته دسماء : أى سوداء

وأما قول الآخر :

وَكَيفَ أُرَجِّى أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِى ... وأُمّى مِنْ سَلْمَى أَبُوها وَخالُها

رَأَيْتُكُمْ سُوداً جِعاداً ومالِكٌ ... مُخَصَّرَةٌ بِيضٌ سِباطٌ نِعالُها

فلم يذهب الى مدح النعال فى أنفسها وانما ذهب الى سباطة أرجاهم وأقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم ، وقال النابغة :

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ ... يُحَيَّونَ بالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ (١)

يَصونُونَ أَجْساداً قَدِيماً نَعِيمُها ... بِخالِصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ

قال و بنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حماراً قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت ، وقد قال قائلهم :

وَنُلْقِى النِّعالَ إِذا نَقِبَتْ ... ولا نَسْتَعِينُ بأَخْلاقِها

وَنَحْنُ الذُّؤابَةُ مِنْ وائِلٍ ... إِلَيْنا تَمُدُّ بأَعْناقِها

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم :

مُعاوِىَ أَمِّرْ خالِدَ بنَ مُعَمَّرٍ ... فانَّكَ لَوْلا خالِدٌ لَمْ تُؤَمَّرِ

وقائلهم يقول :

أَغاضِبَةٌ عَمْرُو بنُ شَيْبانَ أَنْ رَأَتْ ... عَدِيدَيْنِ مِنْ جُرْثُومَةٍ ودَخِيسِ (٢)

فَلَوْ شاءَ رَبِّى كانَ أَيْرُ أَبِيكُمُ ... طَوِيلاً كأَيْرِ الحارِثِ بنِ سَدُوسِ

وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لمجزأة بن ثور ، فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان على شقيق بن مجزأة بن ثور ، فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى خصمه ، فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير على رضى الله تعالى عنه فى ذلك .

---

١ طيب حجزاتهم : أى أعفاء . والحجزة : معقد الازار . والسباسب : أيام السعانين أو الشعانين من أعياد النصارى وكان الممدوح وهو عمرو بن الحارث الاعرج نصرانيا وقد هرب النابغة الى دمشق لما بلغه أن مرة بن قريع وشى به الى النعمان فى أمر المتجردة ٢ الجرثومة : الاصل . والدخيس العدد الكثير

وأما قول الآخر :

يا لَيتَ لِي نَعلَينِ مِن جِلدِ الضَّبُع ... وشُرُكاً مِن اُستِها لا تَنقَطِع

كلَّ الحِذاءِ يَحتَذِي الحافِي الوَقِع (١)

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز . أما قول النجاشي لهند بن عاصم :

إذا اللهُ حيّا صالحاً مِن عِبادِهِ ... كَريماً فَحيّا اللهُ هِندَ بنَ عاصِمِ

وكلُّ سَلُولِيٍّ إذا ما لَقيتَهُ ... سَرِيعٌ إلى داعِي النَّدَى والمكارِمِ

ولا يأكُلُ الكَلبُ السَّرُوقُ نِعالَهُمْ ... ولا تَنتَقِي المُخَّ الذي في الجَماجِمِ

فقال يونس « كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت ٢ » وقال كثير :

إذا نُبِذَتْ لم تُطِبِ الكَلبَ رِيحُها ... وإنْ وُضِعَتْ في مَجلِسِ القَومِ شُمَّتِ

وقال عتيبة بن الحارث وهو ابن فسوة :

إلى مَعشَرٍ لا يَخصِفُونَ نِعالَهُمْ ... ولا يَلبَسُونَ السِّبتَ ما لم يُخَصَّرِ

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام « إخلع نعليك إنك بالوادي المقدّس طوى » وقال بعض المفسرين « كان من جلد غير ذكيّ » وقال الزبيري « ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم . ألا ترى أن الناس إذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا » قال وحدثنا سلام بن مسكين قال « ما رأيت الحسن إلا وفي رجليه النعل ، رأيته على فراشه وهي في رجليه ، وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجليه » وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه فاذا نهض الى الصلاة لبسها ، وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن ، وكان الحسن يقول « ما أعجب قوما يروون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا وأشباهاً لهذا الحديث ثم لا نرى أحداً

---

١ الوقع : الذي يشتكي لحم قدمه من غلظ الارض والحجارة ٢ السبت : جلود البقر وكل جلد مدبوغ

منهم يصلى منتعلا » وأما قوله :

قامَ بَناتِي بالنِّعالِ حَواسِراً وألصقنَ وقعَ السِّبْتِ تحتَ القلائِدِ

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن فى المناحات كن يضربن صدورهنّ بالنعال . وقال محمد بن يسير :

كمْ أرَى مِنْ مُستَعْجِبٍ مِنْ نِعالٍ وَرِضائِى مِنها بِلُبْسِ البَوالِى
كلّ جَرْداءَ قدْ تَحَيَّفَها الخَصْـ ـفُ بأقطارِها بسرْوِ النعالِ (١)
لا تُدانِي وَلَيسَ تُشبِهُ فى الخِلْـ ـقَةِ إنْ أُبرِزَتْ نِعالَ المَوالِى
لا وَلا عن تَقادُمِ العهدِ مِنها بَلِيتْ لا وَلا لِكَرِّ اللَّيالِى
وَلقدْ قُلتُ حِينَ أُوثِرُ ذا الوِدْ دِ عليها بِثَرْوَتى وبِمالِى
مَنْ يُغالِى مِنَ الرِّجالِ بِنَعلٍ فَسَوائى إذا بِهِنَّ يُغالِى
أو بَغاهُنَّ لِلجَمالِ فانّى فى سِواهُنَّ زِينَتِى وَجمالِى
فى إخائِى وفى وَفائِى وَرأيِي وعفافى ومَنطِقِي وفَعالِى
ما وَقانِى الحَفا وَبَلَّغَنِي الحا جَةَ مِنها فانّنى لا أُبالِى

وقال خلف الاحمر :

سَقَى حُجّاجَنا نَوْءُ الثُّريّا على ما كانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلٍ
هُمُ جمَعُوا النِّعالَ فأحرَزُوها وَسَدُّوا دُونَها بابا بقُفلِ
إذا أهدَيتُ فاكِهَةً وَشاةً وَعشرَ دَجائِجٍ بَعثُوا بِنَعلِ
ومِسْواكَيْنِ طُولُهُما ذراعٌ وَعَشرٌ مِنْ رَدِىِّ المُقْلِ خَشْلِ (٢)
فانْ أهدَيْتُ ذاكَ لِتَحمِلُونى على نَعلٍ فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي

وقال كثير :

---

١ الجرداء : المجردة من الشعر . تحيفها : تنقصها من أطرافها ٢ المقل : ثمر شجر الدوم ينضج ويؤكل ، والدوم شجرة تشبه النخلة فى حالاتها ، ويقال للمقل خشل اذا كان يابسا

كأنَّ ابنَ ليلى حينَ يبدُو فتنجلِي ... سُجُوفُ الخِباءِ عن مهيبٍ مُشمّتِ (١)

مقارِبُ خَطْوٍ لا يُغيّرُ نعلَهُ ... رَهِيفَ الشِّراكِ سهلةَ المُتَسمّتِ (٢)

إذا طُرِحتْ لمْ تطِبِ الكلبَ رِيحُها ... وإنْ وُضِعتْ في مَجلسِ القومِ شُمّتِ

وقال بشار :

إذا وُضِعتْ في مَجلِسِ القومِ نَعلُها ... تَضوّعَ مِسكاً ما أصابتْ وعنبرا

ولما قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان فى المنذر بن الجارود ما قال . قال صعصعة « يا أمير المؤمنين ، لئن قلت ذاك انه لنظار فى عطفيه ، تفال فى شراكيه ، تعجبه حمرة برديه » وذم رجل بن التوام فقال « رأيته مشحم النعل ، دَرِن الجورب ، مغضَّن الخف ، دقيق الجرّبان [٣] » وقال الهيثم « يمين لا يحلف بها الاعرابى أبداً أن يقول لا أورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولا حططت رحالك ، ولا خلعت نعالك » وقال آخر :

عَلِقَ الفُؤادُ بريّقِ الجَهلِ (٤) ... وأبرَّ واستَعصَى على الأهلِ

وَصَبا وَقدْ شابَتْ مَفارِقُهُ ... سَفَهاً وكيفَ اصابةُ الكَهلِ

أدرَكتُ مُعتَصَرِي وأدرَكَنِي ... حِلمِي ويَسّرَ قائدِي نَعلِي (٥)

(ثم رجع الكلام الى القولِ فى العصا)

قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تعظيم شأن عصا موسى على نبينا وعليه السلام « الدابة ينشق عنها الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم »

---

١ السجوف : جمع سجف وهو الستران المقرونان بينهما فرجة . وملك مشمت : أى محيي من معنى حياه اذا دعا له بالتحية ٢ رهيف الشراك : رقيق سير النعل . ومسمت النعل : أسفل من مخصرها الى طرفها ٣ درن : وسخ . معضن : مجعد وجربان القميص : طوقه الذى فيه الازرار محيطة فاذا أريد ضمه أدخلت الازرار فى العرى فضم الصدر الى النحر ٤ ريق كل شىء : أوله وأصله ٥ المعتصر : الهرم والعمر

وجعـل الله تبارك وتعـالى أكبر آداب النبي صـلى الله تعـالى عليـه وسلم في السواك وحض عليـه صلى الله تعـالى عليه وسـلم . والمسواك لايكون الا عصا . وقال أبو الوجيـه « قضبان المساويك البشام والضرو والعـنم والاراك والعرجون والجريد والاسحل » .

وقـد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخـلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء ، لان ذلك أشبه بالاحتفال و بالتعظيم والاجلال وأبعد من التبذل والاسترسال وأجـدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم

وللخلفاء عمـَّـة [1] وللفقهاء عمـَّـة وللبغالين عمـة وللاعراب عمة وللصوص عمة وللابنـاء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاجي عمة

ولـكل قوم زى فللقضاة زى ولاصحاب القضـاة زى وللشرط زى وللـكتـاب زى ولـكتاب الجند زى ، ومن زيهم أن يركبوا الحمير وان كانت الهماليج [2] لهم معرضة

وأصحاب السلطان ومن دخـل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المبطنـة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز [3] ويتخذ الجمة

وزى مجالس الخلفاء في الصيف القطن وفي الشتاء فرش الصوف ، وترى أن ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبـل ، ولذلك وضـعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش . وهـل يمـلأ عيون الاعـداء ويرعب قـلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شأن السلطان والزيادة في الاقـدار الا الآلات ، وهـل دوائهم الا في التهويل عليهم ، وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم ، وهل ينقادون لمـا فيه الحظ لهم ويسلمون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة

وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعـات والاردية السود وكل ثوب مشهّـر ، وقـد كان عندنا منـذ نحو من خمسين سنـة شاعر يتزيا بزى المـاضين وكان له برد أسود يلبسه في الصيف والشتاء فهجاهُ بعض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له :

---

[1] العمة هيئة الاعتمام [2] الهماليج : البراذين ، ودابة هملاج : حسنة السير في سرعة وبختره
[3] الجرز بالضم : عمود من حديد أوفضة

بِعْ بُرْدَكَ الأسْوَدَ قَبلَ البَرْدِ في قِرَّةٍ تأتِيكَ صمَّاصَرْدِ [1]

وكان لجربان قميص بشار الاعمى وجبته لِبنَتان [2] فكان اذا أراد نزع شيء منهما أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط. وقُدُوَيْه العدوى الشحاجى لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم. وسعيد بن العاصى الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط. فقدويه الشحاجى ضد سعيد بن العاصى الاموى. وقال الحطيئة :

سَعِيدٌ فلا تَغرُرْكَ قِلَّةُ لَحمِهِ تَخدَّدَ عنهُ اللَّحمُ وَهوَ صَلِيبُ [3]

وكان شديد السواد نحيفا. ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم ، فاذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً أخر. ويدلك على ذلك قول الانصارى حيث يقول [4] :

وَسارَتْ لَنا سيَّارَةٌ ذاتُ سُؤْدُدٍ [5] بكُومِ المَطايا والخُيولِ الجَماهِرِ

يَؤُمُّونَ مُلْكَ الشَّامِ حتَّى تمكَّنُوا مُلوكًا بأرْضِ الشَّامِ فَوْقَ المَنابِرِ

يُصِيبُونَ فَصلَ القَوْلِ فى كلِّ خُطْبَةٍ إذا وَصَلُوا أيمانَهُمْ بالمخاصِر

وقال الكميت بن زيد [6] :

وَنَزُورُ مَسلَمَةَ المُهَذ ذَبَ بالمؤَيَّدةِ السَّوائِرْ

بالمُذهَباتِ المُعجِبا تِ لِمُفحَمٍ مِنَّا وشاعِرْ

أهْلِ التَّجارِبِ في المحا فِلِ والمَقاوِلِ بالمخاصِرْ

وأيضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة ، وذلك شيء خاص فى خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم ، حتى انهم ليذهبون فى حوائجهم والمخاصر فى أيديهم إلفاً وتوقعا لبعض مايوجب

---

١ القرة . ماأصاب الانسان وغيره من البرد . وصماصرد : شديدةالبرودة ٢ اللبنة بنيقة القميص
٣ تخدد اللحم : هزل ونقص ٤ سبق فى ص ١٩٨ من الجزء الاول ٥ وردت فى الجزء الاول « ذات سورة » السورة المنزلة والرفعة . والكوم القطعة من الابل . وهى أيضا جمع كوماء بمعنى الناقة الضخمة السنام ٦ سبق فى ص ١٩٣ من الجزء الاول باختلاف فى بعض الالفاظ فليراجع

حملها والاشارة بها

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالى [١] وهن قيام فى المناحات . وعلى ذلك المثال (ضربن الصدور بالنعال)

وإنما يكون العجز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح فاما الزيادة فيها فالصواب فيه ، وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام فى حمارّة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس ، فان كانت القلانس مكشوفة زادوا فى طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة ، وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يتقنّع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد ابن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه إذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهراً فى الطرق وكان أشبه بملاينة العوام وسياسة الرعية . وطرح القناع ملابسة وابتذال ومؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم وأن ذلك هو صلاح شأنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا . والدليل على أن ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين أنا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك . ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام ، وإنما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض . وجعلوا اللواء علامة للعقد ، والعلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وان كانت خرقاً على عصىّ أن ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون . ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أفخم من العارى ، ولولا أن حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورمى الجمار ، لما فعلوا ذلك . وفى الحديث أنه لايفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل مازادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى فى تعظيم تلك الابدان

١ ح : بالمائلى

والعصى والمخاصر - مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعها - كله باب واحد فى المعنى

والمغنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغانى ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعانى ، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه . وقال عبد الملك بن مروان « لوألقيت الخيزرانة من يدى لذهب شطر كلامى » وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته . والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون « أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدى ، وقال علقمة فى صفة فرس انثى :

سُلاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِى غُلَّ لَهَا مُنَظَّمٌ مِنْ نَوَى قُرَّانَ معجُومُ (١)

ويضربون المثل برمح أبى سعد ، وكان أبو سعد أعرج ووفد فى وفد عدوان ، قال ذوالاصبع العدوانى :

إِنْ تَكُنْ شِكَّتِى رُمْحَ أَبِى سَعْـ ـدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السلاحَ معا (٢)

قال عباس بن مرادس :

جَزَى اللهُ خيراً خيرَنا لِصديقهِ وَزَوَّده زاداً كَزَادِ أَبِى سعدِ

وَزَوَّدَهُ صِدْقاً وَبِرّاً وَنائِلاً وَماكانَ فى تِلكَ الوِفادةِ مِنْ حَمْدِ

وقال آخر :

فَآبَ بِجدْوَى زامِلٍ وَابْنِ زامِلٍ عَدُوّكَ أَوْ جَدْوَى كُلَيبِ بْنِ وائِلِ

ويقولون « لوكان فى العصاسير » ويقولون « ماهو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا » ويقولون « أخرج عوده كعصا البقار ٣ » « وأخرج عوده كعصا الحادى » وكان أبو العتاهية أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان وأردية قطرية وركاء يمانية

---

١ سلاءة : نوع من الطير . قران قرية فى اليمامة دون الطائف . ويقال اعجمت النوى : أى بلغته بالطبخ . والعجام نوى كل شىء . وفى نسخة « معجون » ٢ الشكة : السلاح . وخشبة عريضة تجعل فى حرت الفأس يضيق بها ٣ البقار : راعى البقر

ونعالا سبتية ، فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقى . وبعث اليه مرة أخرى بنعل وكتب اليه

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِها لِتَلْبَسَها تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ الَى المجْدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشرِّ كَها خَدّى جعلتُ شِرا كَهاخَدّى

فقبلها . الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن الشجرة التى نودى منها موسى على نبينا وعليه السلام هى عوسج ، وأنه نودى من جوف العوسج ، وأن عصاه كانت من آس الجنة ، وأنها كانت من العود الذى فى وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام . وقالوا من العتيق وقال آخر :

صَفْراءُ مِنْ نَبْعٍ كَلَوْنِ الوَرْسِ أَبْدَؤُها بالدّهْنِ قَبْلَ نَفْسى

وأنشد الاصمعى عن بعض الاعراب :

أَلا قالَتِ الخَنساءُ يَوْمَ لَقيتُها كَبِرْتَ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعا
رَأَتْ ذا عَصاً يَمْشى علَيْها وَشَيْبةٍ تَقَنَّعَ مِنْها رأْسُهُ ماتَقَنَّعا
فَقُلْتُ لَها لاتَهْزَئى بى فَقَلَّما يَسُودُ الفَتَى حَتّى يَشيبَ ويَصْلَعا
وَلَلقارِحُ اليَعبُوبُ خَيْرٌ علالَةً مِنَ الجَذَعِ المَجْرى وأَبعَدُ مَنْزَعا (١)

وقال اسحق بن سويد :

فى رِداءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثم فى العقبِ والعَصاوالقَضيبِ

وقال أبو الشيص الاعمى فى هارون الرشيد :

يابَنِي هاشِمٍ أَفِيقُوا فَانَّ الـ ـمُلْكَ مِنْكُمْ حَيْثُ العَصاوالرِّداءُ
مالها دُونَ في قُرَيْش كِفاءُ (٢) وَقُرَيْشٌ لَيْسَتْ لَهُمْ أَكْفاءُ

وقال الآخر :

على خَشَباتِ المُلْكِ مِنْهُ مَهابَةٌ وفي الحَرْبِ عبلُ الساعِدَيْنِ قَرُوعُ (٣)

---

١ القارح : الفرس المسن . والعيبوب : البعير القوى فى الجرى . والجدع : الفرس فى السنة الثانيه . والمجرى : المهزول الجسم ٢ أى مثيل ٣ عبل الساعدين : ضخمهما

يَشُقُّ الوَغَى عن رأسهِ فَضْلُ نَجْدةٍ   وأبيضُ مِنْ ماءِ الحديدِ وَقِيعُ

ومما يجوز أيضا فى العصا قول أبى الشيص :

أنعى فتى الجودِ إلى الجودِ   ما مِثلُ من أنعى بموجودِ

أنعى فَتى مصّ الثرى بعدهُ   بقيةَ الماءِ مِنَ العودِ

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جُدعان :

فلمْ أرَ مِثلَهُمْ حَيَّيْنِ أبقَى   على الحَدَثانِ إنْ طَرَقتْ طُرُوقا

وأصبرَ عِندَ ضَنْكِ الامرِ مِنهُمْ   وأسلَكَهُمْ لأحزَنِهِ طريقا

شَرَيتُ صَلاحَهُمْ بتِلادِ مالى   فعادَ الغُصنُ مُعتدِلاً وَرِيقا

ويقولون للرجل اذا أفاد وأثرى وكثرت نعمته « ضع عصاك » « وقد وضع عصاه » وقال أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل :

وتَجرُّ الأذيالَ فى نعمةٍ زَوْ   لٍ تقولان ضعْ عصاكَ لِدهرِ [1]

ويقولون للمستوطن فى البلد والمستطيب للمكان « قد ألقى عصاه » وقال زهير ابن أبى سلمى :

فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ   وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضرِ المُتَخيِّمِ [2]

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ باسم الله وعونه بشىء من كلام النساك فى الزهد ، وبشىء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم

---

١ الزول : الخس المعجب ٢ أراد بالماء مياه المحاضر التى كانوا يقيمون عليها فى غير زمن المرتبع . والجمام : جمع جمة وجم وهو مااجتمع من الماء وكثر . ووصفه بالزرقة لصفائه وسبقهن اليه قبل أن يتحرك باستعمال الناس له . الحاضر المتخيم الذين حضروا الماء وأقاموا عليه وضربوا حوله خيامهم

عوف عن الحسن قال « لاتزول قدما بن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه ، وماله من أين كسبه وفيم أنفقه » . قال وقال يونس بن عبيد : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبى سنان « ماشيء أهون من ورع ، اذا رابك أمر فدعه » وقول بن سيرين « ماحسدت أحداً على شيء قط » وقول مؤرق العجلى « لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ماقضاها ولايئست منها » فقيل لمؤرق ماهى قال « ترك مالا يعنينى » وقال أبو حازم الاعرج « ان عوفينا من شرما أعطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا » وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر « لوأن الصبر والشكر بعيران ماباليت أيهما ركبت » وقال بن ضبارة « انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله » وقال زياد عبد عياش بن أبى ربيعة « أنا من أن أمنع الدعاء أخوف منى من أن أمنع الاجابة » وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله « يازياد ، إنى أخاف الله مما دخلت فيه » قال « لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك ن لاتخاف » وقال بعض النساك « كفى موعظة أنك لاتموت الابحياة ولاتحيا الا بموت » وهو الذى قال « اصحب من ينسى معروفه عندك » وهو الذى قال « لاتجعل بينك و بين الله منعما ، وعدّ النعم منه عليك مغرما » ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيتَ فقال له هشام « سلنى حاجتك » قال « أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله » وقيل لرابعة القيسية « لوكلمنا رجال عشيرتك فاشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك » فقالت « والله انى لاستحى أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لايملكها » وقال بعض النساك « دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم » وقال السموأل بن عاديا اليهودى :

مَيتاً خلقتُ ولمْ أكنْ منْ قبلها ... شيئاً يموتُ فمتُّ حين حَييت

وقال أبو الدرداء « كان الناس ورقا لاشوك فيه وهم اليوم شوك لاورق فيه » . الحسن بن دينار . قال : رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال « ان امرء هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله ، وإن أمرًا هذا أوله لحدير أن يخاف آخره » وقال أبو حازم « الدنيا غرّت أقواما ، فعملوا فيها بغير الحق ، ففاجأهم الموت ، فخلفوا مالهم لمن لايحمدهم ، وصاروا الى من لايعذرهم . وقد خلفنا بعدهم فينبغى لنا أن ننظر الى الذى كرهناه منهم فنجتنبه ، والى الذى غبطناهم به فنستعمله » موسى

ابن داود رفع الحديث قال « النظر الى خمسة عبادة : النظر الى الوالدين ، والنظر الى البحر ، والنظر الى المصحف ، والنظر الى الصخرة ، والنظر الى البيت » . عبد الله بن شداد قال « أربع من كن فيه برئ من الكبر : من اعتقل البعير ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » وذكر عند أنس الصوم فقال « ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره : من تسحر ، ومن قال ، ومن أكل قبل أن يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه » وقال الجماز « ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه »

مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مُرَّةُ الهمداني ـ قال مجالد : وقد رأيته ـ وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد أنه لم ير مثل مُرَّةَ قط ، كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة . وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله ، فصليت مائة ركعة ، فلما وقع الجمل وصفّين حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة ، فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة ، فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة » وأنا أسأل الله أن يغفر لمرة ، على أنا لانعرف لبعض ماقال وجها ، لانا لانعرف فقيها من أهل الجماعة لايستحل قتال الخوارج كما أنا لانعرف أحدا منهم لايستحل قتال اللصوص ، وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة . وقيل لشريح « الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن » قال « فكيف أصنع بقلبي وهواي » وقال الحسن « قتل الناقة رجلٌ واحد ، ولكنّ الله عمّ القوم بالعذاب لانهم عمّوه بالرضا » وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال « تلك دماء كفّ الله يدي عنها وأنا أحبّ ألا أغمس لساني فيها »

ودخل أبو الدرداء على رجل يعوده فقال « كيف تجدك » قال « أفرق من الموت » قال « فمن أصبت الخير كله » قال « من الله » قال « فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه » ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام « ألك حاجة ياخليل الله » قال « أما اليك فلا » وقال : رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال « كان عندي يتيم أحتسب فيه الاجر ، فمات » قال « فاطلب يتيما غيره ، فان ذلك لايعدمك ان شاء الله تعالى »

قال « أخاف ألا أصيب يتيما فى سوء خلقه » قال « أما انى لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقه » قال : يدخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال (أطب نفسا فانك تلقى ربا رحيما) قال « أما ذنوبى فانى أرجو أن يغفرها الله لى ، وليس اغتمامى الا لمن أدع من بناتى » قال له صاحبه « الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك » قال : وكان مالك بن دينار يقول « لو كانت الصحف من عندنا لاقللنا الكلام » وقال يونس بن عبيد « لو أمرنا بالجزع لصبرنا » وكان يقول كسبت فى هذه السوق ثمانين ألف درهم مافيها درهم الا وأنا أخاف أن أسأل عنه » قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول : قال الحطيئة « إنما أنا حسب موضوع » فقال عمرو « كذب ترحه الله ، ذلك التقوى » وقال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه و بصره وفرجه ، واياكم والجلوس فى هذه الاسواق فانها تلغى وتلهى

وقال الحسن « يابن آدم ، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا . يابن آدم ، اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم فيه . الثواء ههنا قليل ، والبقاء هناك طويل . أمتكم آخر الامم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون المعاينة فكأن قد . هيهات هيهات ، ذهبت الدنيا بحال بالها ، و بقيت الاعمال قلائد فى أعناق بنى آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . أما انه والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبىّ بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا ، لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمر اليه . فالوحاء الوحاء ، والنجاء النجاء علام تعرجون ، أتيتم ورب الكعبة ، قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون . إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا عليه السلام على علم منه ، اختاره لنفسه ، و بعثه برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه و رسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض ، وآتاه منها قوتا و بلغة ، ثم قال « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا مارضى له ربه فأبعدهم الله وسحقهم . يابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلا نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر

فاصبر فصبر ، فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ماطلبوا ولم يرجعوا الى مافارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله « وكلّ انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ، فليس الصفو ماعاد كدرا ولا الكدر ماعاد صفوا . دعوا مايريبكم الى مالا يريبكم . ظهر الجفاء ، وقلت العلماء ، وعفت السنة ، وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين ، وجلاء الصدور . ولقد رأيت أقواما كانوا لحسناتهم أشفق من أن تردّ عليهم منكم من سيآتكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها . مالى أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا . ذهب الناس وبقى النسناس . لو تكاشفتم ماتدافنتم . تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب « رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا » أعدوا الجواب فانكم مسؤلون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذه من قبل ربه . ان هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه يابن آدم ، الايمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكنه ماوقر فى القلب وصدقه العمل »

وكان اذا قرأ « ألهاكم التكاثر » قال « عمَّ ألهاكم عن دار الخلود وجنة لاتبيد ؟ هذا ، والله فضح القوم ، وهتك الستر ، وأبدى العَوار تنفق مثل دينك فى شهواتك سرفاً ، وتمنع فى حق الله درهما . ستعلم يالكع . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق . فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف ، وقوّمه ذكر العرض . وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرده الخوف فادعن بالجزية وسمح بالضريبة . وأما المنافق ففى الحجرات والطرقات ، يسرّون غير مايعلمون ، ويضمرون غير مايظهرون . فاعتبروا انكارهم ربهم أعمالهم الخبيثة . ويلك ، قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته »

وكان يقول « رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفه أعتب وأناب وراجع من قريب . رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : ياأهلى صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم . فان الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال « وكان يأمر أهله بالصلاة

والزكاة وكان عند ربه مرضيا » يا بن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ، وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس

وكان يقول « لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره . وانك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره ، فلا تحقرنّ شيئا من الخير وان صغر ، فانك اذا رأيته سرك مكانه ، ولا تحقرنّ شيئا من الشر وان صغر ، فانك اذا رأيته ساءك مكانه »

وكان يقول « رحم الله عبدا كسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا . وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فان من كان قبلكم كانوا ياخذون من الدنيا بلاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها ، فلا والله ماوجد ذو لب فيها فرحا . فاياكم وهذه السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة ، وميعادها النار . أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا جنّهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم ، اذا عملوا الحسنة سرتهم وسالوا الله أن يتقبلها منهم ، واذا عملوا سيئة ساءتهم وسالوا الله أن يغفرها لهم . يا بن آدم ، ان كان لا يغنيك مايكفيك فليس هاهنا شىء يغنيك ، وان كان يغنيك مايكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك . يابن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء ، ولا تتركه حياء »

وكان يقول « ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة فى علمهم فاصبح اليوم أهل العلم يبذلون عالمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا فى علمهم لما رَأوْا من سوء موضعه عندهم »

وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى لى فقره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ماعنده وأدع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ماعنده »

وكان يقول « يابن آدم ، لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، مؤمن مهتم ، وعلج اغتم ، وأعرابى لافقه له . ومنافق مكذب ،

ودنيـاوى مترف . نعق بهم ناعق فاتبعوه ، فراش نار وذبان طمع . والذى نفس الحسن بيـده ماأصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا ، وليس لمؤمن راحـة دون لقاء الله . الناس ماداموا فى عافية مستورون . فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم : فصار المؤمن الى ايمـانه ، والمنافق الى نفاقـه . أى قوم ، ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمـالكم ، فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحـة دون الجنة ، ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه »

وقال الحسن فى يوم فطر ـ وقد رأى الناس وهيآتهم ـ « ان الله تبارك وتعالى جعـل رمضان مضماراً لخلقه ، يستبقون فيـه بطاعته الى مرضاته ، فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخافوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيـه المحسـنون ويخسر فيـه المبطلون . أما والله أن لوكشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن ترجيل شعر أوتجديد ثوب »

وحـدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنـه أنه قال « الناس طالبان : طالب يطلب الدنيـا فارفضوها فى نحره ، فانه ربمـا أدرك الذى طلب منها فهلك بمـا أصاب منها ، وربمـا فاته الذى طلب منها فهلك بمـا فاته منها . وطالب يطلب الآخرة . فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنـه أنه قال « أيها الناس : انه أتى علىّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن أنه انمـا يريد به الله وما عنـده الا وقد خيـل الىّ أن أقواما يقرؤن القرآن يريدون به ماعنـد النـاس . ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه باعمالكم . فانا كنا نعرفكم اذا الوحى ينزل واذا النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم بين أظهرنا . فقد رفع الوحى وذهب النبي صلى الله تعالى عليـه وسلم فانمـا أعرفـكم بمـا أقول لـكم . ألا فمن أظهـر لنا خـيرا ظننا به خـيرا وأثنينا به عليـه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليـه . أقـدعوا هـذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شرّ غاية . ان هـذا الحق ثقيل مرىء . وان الباطل خفيف وبىء ، وترك الخطيئة خـير من معالجـة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا »

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « أما بعـد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل »

وقال أبو حازم الاعرج « وجدت الدنيا شيئين : شيئا هو لى لن أعجله دون أجله

ولو طلبته بقوة السموات والارض . وشيئا هو لغيرى لم أناله فيما مضى ولا أناله فيما بقى . يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى . فى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى »

ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال « يا أبا حازم . ما المخرج مما نحن فيه » قال « تنظر الى ماعندك فلا تضعه الا فى حقه . وماليس عندك فلا تأخذه الا بحقه » قال « ومن يطيق ذلك يا أبا حازم » قال « فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين » قال « ماما لك » قال « مالان » قال « ماهما » قال « الثقة بما عند الله . واليأس مما فى أيدى الناس » قال « ارفع حوائجك الينا » قال « هيهات . رفعتها الى من لاتختزل الحوائج دونه . فان أعطانى منها شيئا قبلت . وان زوى عنى شيئا رضيت »

وقال الفضيل بن عياض « يا ابن آدم ، انما يفضلك الغنى بيومك أمس قد خلا ، وغد لم يأت ، فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك ، وإن عجزت يومك ادممت أمرك وضعفت عن غدك ، وان الصبر يورث البرء ، وان الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبرء يكون الحياة ،

وقال الحسن « أيا فلان ، أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل بك » قال « لا » قال « أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك » قال « حديثا بغير حقيقة » قال « أفبعد الموت دار فيها مستعتب » قال « لا » قال « فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضيت به نفسك »

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه « الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ، والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، فأماتوا منها ماخشوا أن يميت قلوبهم ، وتركوا منها ماعلموا أن سيتركهم » . ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل « يا روح الله ، ماتصنع عند هذه » قال « انما يأتى الطبيب المرضى » وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرًّا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين « كلما زادوك شرًّا زدتهم خيرا ، حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك » قال « كل انسان يعطى مما عنده » وقال « ويلكم يا عبيد الدنيا ، كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواؤكم . قولكم شفاء يبرى الداء ، وعملكم داء لايقبل الدواء . ولستم كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل

مرتقاها . بل أنتم كالشمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها . ويلكم ياعبيد الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه . وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لايستطاع تناولها . لاعبيد أتقياء ولاأحرار كرام . ويلكم أجَراءَ السوء . الاجر تاخذون والعمل تفسدون . سوف تلقون ماتحذرون . يوشك رب العمل أن ينظر فى عمله الذى أفسدتم وفى أجره الذى أخذتم . ويلكم غرماء السوء . تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل . تطوعون وماأمرتم به لاتؤدون ان ربّ الدين لايقبل الهدية حتى يقضى دينه »

وكان أبو الدرداء يقول « أقرب مايكون العبد من غضب الله اذا غضب . واحذر أن تظلم من لا ناصر له الا الله . وقال وزر العبد :

لَعَمْرُ أَبِى المَمْلُوكُ ماعاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ لَذَلِيلُ
تَرَى النَّاسَ أَنْصاراً عَلَيْهِ ومالَهُ مِنَ النَّاسِ إِلا ناصِرُونَ قَلِيلُ

وقال شيخ . من أهل المدينة « المعرّض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه » وكان بكر بن عبد الله يقول « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » وقال « من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية » وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر « أنظر فى وجهى » حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ماجرى . وكانت العجم تقول « اذا غضب الرجل فليستلق . واذا أعيى فليرفع رجليه » وقال أبو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال « من صنع هذا بالشاة » قال غلامه « أنا » قال « ولم » قال « أردت أن أغمك » قال « لاجرم لاغمن الذى أمرك بغمى . اذهب فانت حر » سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول « ماأنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ماعاضه الله أفضل مما انتزع منه » ثم قرأ « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال : حضرت عمر بن عبيد الوفاة فقال لعديلة « نزل بى الموت ولم أتأهب له . اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لى أمران لك فى أحدهما رضى ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى فاغفرلى » ولما خبر أبوحازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال « فاين رحمة الله » قال ابوحازم « قريب من المحسنين » قالوا : وخرج عثمان بن عفان

عفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى فى دهليزه أعرابيا فى بَتّ أشغى [١] غائر العينين مشرف الحاجبين ، فقال « ياأعرابى ، أين ربك » قال « بالمرصاد » وكان الاعرابى عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره اليه . قال وغدا أعرابى من طيّ مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمججان [٢] فقالت له امرأته « أنحن أنعم عيشا أم بنو مروان » قال «هم أطيب طعاما منا ، ونحن أردى كسوة منهم . وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم ليلا » قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال « لايلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ماعملت . واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيئا أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم » قال كان بلال بن مسعود يقول « زاهدكم راغب ، ومجتهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل ، وجاهلكم مغتر » مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس « الدنيا والدة للموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجرى إلى مالا يدرى ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد بأنها ليست بدار قرار » قال الحسن « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وقال أسماء بن خارجة « اذا قدمت المودة سمج الثناء » وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى «عظنى» قال لاأرضى نفسى لك ، إنى لاصلى بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغنى » قال قال الحسن « ماأطال عبد الامل إلا أساء العمل » قال كان أبو بكر رضى الله عنه إذا قيل له « مات فلان » قال « لااله الا الله » وكان عثمان يقول « ولا اله الا الله » وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ماينشد :

لاتَزالُ تَنْعَى ميّتاً حتّى تَكُونَهْ وقَدْ يَرْجُو الفَتَى الرجا فَيَمُوتُ دُونَهْ

وركب سليمان بن عبد الملك يوما فى زى عجيب فنظرت اليه جارية فقالت « إنك لمعنى ببيتى الشاعر » قال « وماهما » فأنشدته :

أَنْتَ نِعْمَ المَتاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لا بَقاءَ لِلْانْسانِ

لَيْسَ فِيما بَدا لَنا مِنْكَ عَيْبٌ كانَ فِي النّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فانِ

قال « ويلك نعيت الى نفسى » قال : صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله فى حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال « منك أتيت » فكان اعترافه أفضل من

---

[١] البت : الطيلسان من خز ونحوه . الاشغى : مختلف نبتة الاسنان فى الطول والقصر والدخول والخروج [٢] أى يأكلان تمرا ويشربان عليه لبنا

صومه . «وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده» وقال الحسن «اذا سرك أن تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك» وكان الحسن يقول «ليس الايمان بالتمنى ، ولا بالتحلى ، ولكن ماوقر فى القلوب وصدقه العمل» قال مات ذر بن أبى ذر الهمدانى من بنى مرهبة ــ وهوذر بن عمر بن ذر ــ فوقف أبوه على قبره فقال «يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقة ، ومابنا الى أحد سوى الله من حاجة . ياذر ، شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك» ثم قال «اللهم إنك وعدتنى بالصبر على ذرّ ، صلواتك ورحمتك اللهم ، وقد وهبت ماجعلت لى من أجر على ذرّ لذرّ فلا تعرفه قبيحا من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلى فهب لى إساءته الى نفسه فانك أجود وأكرم» فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال «ياذرّ ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك» سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان ــ ورآها تبكى ــ «مالك تبكين» قالت «رأيت لاهلك غضارة ، ولم تمتلئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا» ونظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيها كأنهم الصقور فقالت «لقد ولدت أمكم حزنا طويلا» وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه «أسرعكن لحاقا بى أطولكن يداً» فكانت عائشة تقول «أنا تلك أطولكن يدا» فكان زينب بنت جحش ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقه وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر:

فَمـا انْ كانَ أَكْثَرَهُمْ سَواماً وَلـكِنْ كانَ أَطْوَلَهُمْ ذِراعا

قال : كان الحسن يقول «ماأنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعة ، إلا ما كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره : هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب» قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له لواتخذت لولدك من هذا المال ذخرا ، قال «انا أجعل هذا المال ذخرا لى عند الله ، واجعل الله ذخرا لولدى» وقسم المال . وقال رجل : صحبت الربيع بن خيثم سنتين ، فما كلمنى الا كلمتين ، قال لى مرة «أمك حية» وقال لى مرة أخرى «كم فى بنى تيم من مسجد» وقال أبو فروة : كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسرى مرّ بابن شبرمة ــ وطارق فى موكبه ــ فقال بن شبرمة :

أَراها وإِنْ كانَتْ تحبُّ فانَّها سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ

اللهم لى دينى ولهم دنياهم فاستعمل بن شبرمة على القضاء بعد دلك ، فقال ابنه « أتذكر قولك يوم مرّ طارق فى موكبه » فقال « يا بنى ، إنهم يجدون مثل أبيك ولايجد أبوك مثلهم . يا بنى ، ان أباك أكل من حلوائهم وحط فى أهوائهم » قال الحسن « من خاف الله أخاف منه كل شىء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شىء » وقال الحسن « ماأعطى رجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله من الحرص » قال : مرّ مروان بن الحكم فى العام الذى بويع فيه بزرارة بن جزى الكلابى ـ وهم على مالهم ـ فقال « كيف أسم آل جزى » قالوا « بخير ، زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا » وقال الحسن أبن آدم « انما أنت عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » مسلمة قال وقال الحسن أبن آدم « ان كان يغنيك من الدنيا مايكفيك فادنى مافيها يغنيك ، وان كان لا يغنيك منها مايكفيك فليس فيها شىء يغنيك » قال : نزل الموت بفتى كان فيه رهق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال « مالكما تبكيان » قال تخوّفا عليك من الذى كان منك من اسرافك على نفسك » فقال « لا تبكيا ، فوالله مايسرنى أن الذى بيد الله أيديكما » أبو الحسن عن على عن عبد الله القرشى قال قال قتادة « يعطى الله العبد على نية الآخرة ماشاء من الدنيا ولايعطى على نية الدنيا الا الدنيا » عوانة قال قال الحسن « قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصرين وأشبّ الناس ، فاقام عندنا أربعين يوما ، ثم طعن فى قدمه فمات فأخرجناه الى قبره ، فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن باربعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره ، فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ، ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ، ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ، ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفتّ التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشى فلم أر شيأ قط كان أعجب منه » وقال عبد الله بن الزبعرى :

والعَطِيّاتُ خِساسٌ بيْنَنَا　　وسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة : الموت والطلق والنزع » وقال الهيثم بن عدى عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسى يتذاكرون أعاجيب الزمان وتغير الايام ـ وهما فى عرصة ايوان كسرى ـ وكان أعرابى من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان الليل صيّرهن

الى داخل العرصة وفى العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه ـ فصعدت غنيات الغامدى على سرير كسرى فقال سلمان « ومن أعجب ماتذاكرنا صعود غنيات الغامدى على سرير كسرى » . قال لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال « السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا . والحمد لله الذى منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم . طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر :

سَمِعْنَ بِهَيْجا أوجفَتْ فَذَكَرْتَهُ ... وَلا يَبْعَثُ الاحزانَ مِثلُ التَّذَكُّرِ

وقال أعرابى :

لاتَشْرُفَنَّ يَفاعاً إنَّهُ طرِبٌ ... وَلاتُغَنِّ إذا ما كُنْتُ مُشتاقا (١)

قال بن الاعرابى : سمعت شيخا اعرابيا يقول « انى لاسر بالموت ولا دين ولا بنات » على بن الحسن قال قال صالح المرى ٢ : دخلت دار المور يانى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا » وقوله « ولقد تركناها آية فهل من مدكر » وقوله « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال « ياأبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق » قال : وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك « اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك » عوانة قال قال عبد الله بن عمر : فاز عمر بن أبى ربيعة بالدنيا والآخرة عزا البحر وأحرقوا سفينته فاحترق . قال وطلق امرأته أبو الخندق أم الخندق فقالت « أتطلقنى بعد طول الصحبة » فقال « مادهاك عندى غيره » وكان أبو اسحق يقول « مالالأمها من كلمة » قال : مرّ عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا قال (فيم كنتم) قالوا (كنا نتمنى) قال (فتمنوا وأنا أتمنى معكم) قالوا (فتمن) قال أتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن

(١) لاتشرفن يفاعا : لاتعلون تلا مسرفا ٢ ح : المرئى

الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالما كان شديد الحب لله لولم يخف الله ماعصاه . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال : قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر « هكذا كنا حتى قست القلوب » وقال أبو بكر « طوبى لمن مات في نأ أة الاسلام » وقال سعد بن مالك أومعاذ (مادخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولامن عن شمالي ، ولاشيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له ومايقول ، وماسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت أنه كما قال) قال أبوالدرداء (أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لايغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطلع ، وانقطاع العمل ، وموقفي بين يدي الله ولا يدري أيومر بي إلى الجنة أم الى النار سحيم بن حفص قال : رأى إياس بن قتادة العيشمي شيبة لحيته فقال « أرى الموت يطلبني وأراني لاأفوته ، أعوذ من فجاآت الامور وبغتات الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي » ولزم بيته فقال له أهله (إنك تموت هزلا) فقال (لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا) وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه . وقال أبو حازم الاعرج (وما ابليس لقد عصي فما ضر وأطيع فما نفع) قال قال بكر بن عبد الله المزني (الدنيا مامضى منها فحلم ، وما بقي منها فأماني) قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك ، قال فقال له (أو قد بلغ هذا من نصحك) وقال بعض الطياب :

عَجِبْتُ مِنْ ابلِيسَ فِي كِبْرِهِ ... وَخُبْثِ ماأَظْهَرَ مِنْ نِيَّتِهْ

تاهَ عَلى آدمَ فِي سَجْدَةٍ ... وصارَ قَوّاداً لِذُرِّيَّتِهِ

قال فأنشدتها مسمع بن عاصم فقال (وأبيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم) قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (لاتنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ، ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم) قال أبو ذر لقد (أصبحت وان الفقر أحب الي من الغنى ، والسقم أحب الي من الصحة ، والموت أحب الي من الحياة) قال وهشم « لكني لاأقول ذلك » قال قال داود النبي صلى الله تعالى على

نبينا وعليه وسلم (اللهم لاصحة تطغيني ولا مرض يضنيني ، ولكن بين ذلك) قال وقال الحسن (ان قوما جعلوا تواضعهم فى ثيابهم وكبرهم فى صدورهم ، حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه) وقال داود النبي على نبينا وعليه السلام (ان لله سطوات ونقمات ، فادا رأيتموها فداووا قرحكم بالدعاء ، فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خُشَّع وصبيان رُضَّع وبهائم رُتَّع لصببت عليكم العذاب صبًّا) قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل له (تشترى بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها) قال (سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير) وقيل لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين) قال(هو أقضى للدين) وقال : ولقى ناسك ناسكا ومعه خف فقال (ماتصنع بهذا) قال (أعده للشتاء) قال (كانوا يستحيون من هذا) قال أبو ذر (تخضمون ونقضم والموعد الله [١]) قال الزبير (يكفينا من خضمكم القضم ، ومن نصكم العنق) وقال أيمن بن خريم :

رجَوْا بالشقاق الأكلَ خَضماً فقد رضَوْا أخيراً من اكلِ الخَضمِ أنْ يأكُلوا القضْما

وقال عمرو لمعاوية (من أصبر الناس) قال (من كان رأيه رادًّا لهواه) وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهرى فقال الزهرى (الزاهد من لم يغلب الحرامَ صبره ، والحلال شكره) قال وذكر عند أعرابى رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال (هذا رجل سوء ، ومايظن هذا أن الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب) قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه (ماظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر ، وماظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر) وزعم أبو عمرو الزعفرانى قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال (لا) فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس فى الجنة لا) قال وقال عمرو (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل مايجد أعطى ، واذا سئل مالايجد قال يصنع الله) قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (أكثروا لهن من قول لا ، فان نعم يضريهن على المسأله) قال : وانما يخص عمر بذلك النساء . قال الحسن (أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيآتكم أن تعذبوا عليها) قال أبو الدرداء (من يشترى منى عادا وأموالها بدرهم) ودخل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال (أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد

---

١ الخضم : الاكل بجميع الفم والقضم دون ذلك

نكحت ، فهذا خير ماعندنا فما خير ماعندكم) ثم قال (والذى نفسى بيده لوأذن لهم فى الكلام لاخبروا أن خير الزاد التقوى) قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال (من الغنى أتيتم) وقال آخر (لولم يعرف من شرف الفقر الا أنك لاترى أحدا يعصى الله ليفتقر) وهذا الكلام بعينه مدخول . قال سأل الحجاج أعرابيًّا عن أخيه محمد بن يوسف (كيف تركته) فقال (تركته عظيما سمينا) قال (ليس عن هذا أسالك) قال (تركته ظلوما غشوما) قال (أوما علمت أنه أخى) قال (أتراه بك أعز منى بالله) وقال بعضهم نجد فى زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه (من بلغ السبعين اشتكى من غير علة) جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطى (لاتسال نفسك العام ماأعطتك فى العام الماضى) أبو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد بن معاوية (ماأقرب شىء) قال (الاجل) قيل (فما أبعد شىء) قال (الأمل) قيل (فماأوحش شىء) قال (الميت) قيل (فماآنس شىء) قال (الصاحب المواتى) وقال آخر (آنس شىء الموتى) وقال الآخر ، نسى عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه فى المسجد فقيل له قد أخذ) فقال (سبحان الله ، وهل ياخذ أحد ماليس له) جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفى قال (لايشهد علىّ الليل بنوم أبدا ولا يشهد علىّ النهار باكل أبدا) فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فعزم عليه وكان يفطر فى العيدين وأيام التشريق . وقال الحسن بن أبى الحسن يكون الرجل عالما ولايكون عابدا ويكون عابدا ولايكون عاقلا وكان مسلم بن بدر عالما عابدا عاقلا وقال عباده بن الصامت من الناس من أوتى علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس اوتى علما وحلما قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابراهيم بن سعيد عن ابى عبد الله القيسى قال قال أبو الدرداء لايحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة ابن جابر قال ماالدنيا فى الآخرة الا كنفجة [١] الارنب قال عمر بن الخطاب رضى رضى الله تعالى عنه لولا ان أسير فى سبيل الله وأضع جبهتى لله وأجالس أقواما ينتقون لى أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبال أن أكون قد مت قال عامر بن عبد

---

١ الونبة

قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لى منهم الاسود بن كلثوم وقال المورق العجلى ضاحك معترف بذنبه خير من باك مُـدِلّ على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأتى بطاعة قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لا تطعم الا صحيحا ولا تكس الا جديدا ولا تعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذمم لى الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطى المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالارازل مكان الافاضل و بالعجزة مكان الحزمة تجد فى كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبى العروبة يطعم المساكين السكر و يتأول قوله تعالى و يطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن على اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشى فقال يزيد سأتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لأم الدرداء انى لأجد فى قلبي داء لا أجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا قالت (اطلع فى القبور واشهد الموتى) ابن عون قال قلت للشعبي أين كان علقمة من الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمى (انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة) محمد بن طلحة بن مُضرّب عن محمد بن جحادة قال (لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وأتته بنية له فقالت (ياأبت أذهب ألعب فقال اذهبى فقولى خيرا وافعلى خيرا) وقال أبوعبيدة استقبل عامر بن عبد قيس رجل فى يوم حلبة قال فقال من (سبق ياشيخ) قال (المقربون) على بن سليم قال قيل للربيع بن خيثم (لو أرحت نفسك قال اراحتها إريد إن عمر كان كيسا [٣]) وقال أبو حازم (ليتق الله أحدكم على دينه كما يتقى على نعله) جعفر ابن سليمان الضبعى قال أتى بن مطرف بن عبدالله بن الشخير أبى فجاس مجلس مالك ابن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وإن تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل لآخر و باع منه ضيعة له أما والله لقد

---

١ أحزن ٢ طماء كسحاب العطش ٣ طريا عاقلا

أخـذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقـال الآخر أنت لقد أخـذتها بطيئة الاجتماع سريعـة التفرق واشترى رجـل من رجل دارا فقال لصاحبـه لوصبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقـال وأنت لوصبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسك ناسكا فى المنام فقال له كيف وجـدت الامر ياأخى قال وجـدنا ماقدمنا وربحنـا ماأنفقنا وخسرنا ماخلفنا قال وقال بكر بن عبـد الله المزنى اجتهدوا فى العمـل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى قال قال أعرابى أنه ليقتـل الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيـل لمحمد بن على من أشـد الناس زهدا قال من لايبالى الدنيا فى يد من كانت وقيـل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقى بالفانى وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لايرى الدنيا لنفسه قـدرا الأصمعى عن شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة أتى حُرَقَةَ بنت النعمان وهى باكيـة فقـال لهـا لعل أحـدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة ١ فى أهلكم وقل ماامتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم بن آدم وتشب له خلتان ٢ الحرص والامل الأصمعى قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الاعلى ثلاث ٣ بلغـة من عيش ليس لأحـد علىّ فيها منة ولالله علىّ فيها تبعة وصلاة فى جمع أُكْفَىَ سهوها ويدخر لى أجرها وأخ اذا ماأعوججت قومنى وقال آخر ما آسىَ من العـراق الا على ثلاث ليل الحريق ٤ ورطب الشكر وحديث بن أبى بكرة وقال آخر اذا سمعتَ حديث أبى نضرة وكلام بن أبى بكرة فكأنك مع لسان ٥ الحُمَّرَة وقال أبو يعقوب الحزيمى الأعور تلقانى مع طلوع الشمس سـعيد بن وهب فقلت اين تريد قال أدور على المجـالس فلعلى أسمع حديثـا حسنا ثم لم أتجاوز بعيداحتى تلقانى أنس بن أبى شيخ فقلت له أين تريد قال عنـدى حديث حسن فأنا أطلب له إنسانا حسن الفهم حسن الاسـتماع قال قلت حدثنى فانا كذاك قال أنت حسن الفهم ردىء الاستماع وما أرى لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان ، هشام قال أخبرنى رجل من أهـل البصرة قال ولد للحسن بن أبى الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك فى هبته وزادك فى أحسن نعمتـه فقـال الحسـن الحمـد لله على كل حسـنة واسأل الله الزيادة فى كل نعمـة ولا مرحبا بمن إن كـنت عائلا انصبنى وإن كـنت غنيـا اذهلـنى لاأرضى بسـعيى له سـعيا ولا بكدى له فى الحياة كداحتى أشفق عليـه من الفاقة

---

١ نعمة وسعة ٢ مثنى خـلة بالفتح وهى الخصـلة ٣ بالضم مايتبلغ به من العيش ٤ الحريق موضع بالبصرة لم ير الناس هواء أعدل ولا نسيما أرق ولا ماءأطيب منها فى ذلك الموضع ٥ المعروف ابن لسان الحمرة كسكرة خطيب بليغ نسابة واسمه عبد الله بن حصين أو ورقاء بن الاشعر

بعد وفاتى وأنا بحال لايصل الىّ من همه حزن ولا من فرحه سرور وقال الحسن للمغيرة بن مُخارش التميمى ان مَن خوفك حتى تلقى الأمن خير لك ممن آمنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ماأحسن الحسنة فى اثر الحسنة وما أقبح السيئة فى اثر السيئة الحسن قال مارأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان يتلو كتاب الله على لخم وجذام ويعظ عظة الازارقة [١] ويبطش بطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتى أعنىّ كلها فكسَيتُ البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذى يكفينى من ذلك رغيفان وكوزان وطمران [٢] وكان الحسن يقول انكم لاتنالون ماتحبون الا بترك ماتشتهون ولاتدركون ماتؤملون الا بالصبر على ماتكرهون ودخل قوم على عوف بن أبى جميلة فى مرضه فاقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لانريد ان نموت حتى نتوب ونحن لانتوب حتى نموت وكان الحسن يقول ياابن آدم نهارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل يحمدك وان أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله ابن عبد الأعلى الشيبانى القائلُ عند موته دخلتها جاهلا واقمت فيها حائراً وأخرِجتُ منها كارها يعنى الدنيا وقيل لآخر من أسوء الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شرّ الناس قال من لايبالى أن يراه الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاسى فقيل له ايما شرّ الوقاح [٣] ام الجاهل ام القاسى قال القاسى وذكر أبو صفوان عن البطال أبى العلاء من بنى عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك ياابا العلاء قال اجدنى مغفوراً لى قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

أُوصِيكمُ بالجِلّةِ التّلادِ   فانّما حوْلكمُ الأعادي

قال ابن الاعرابى كان العباس بن زفر لايكلم أحداً حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل [٤] عن مصلاه ضرب الأعناق وقطع الأيدى والأرجل وكان جرير بن الخطفى لايتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت به

---

[١] أصحاب نافع بن الازرق وهم طائفة من الخوارج [٢] مثنى طمر بالكسر الثوب الخلق [٣] بالفتح القليل الحياء [٤] انصرف

جنازة فبكى وقال احرقتنى هذه الجنازة قيل فلم تقذف المحصنات قال يبدو لى ولا أصبر وكان يقول انا لا ابتدىء ولكن اعتدى ، الحسن بن الربيع الكندى باسناد له قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلنى على عمل اذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس قال بلغنى عن القاسم بن مخيمرة الهمدانى انه قال انى لاغلق بابى فما يجاوزه همّى قال أبو الحسن وجد فى حجر مكتوب ابن آدم لو أنك رأيت يسير ما بقى من أجلك لزهدت فى طول ماترجو من أملك ولرغبت فى الزيادة فى عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لوقد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا فى علمك بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يُعْصَى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مر عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه بقوم فقال ما بالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم قال اتركوها تغفر لكم قال قال زياد بن أبى زياد مولى عياش بن أبى ربيعة دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما رآنى ترحل عن مجلسه فقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقدقت [1] بهم الهماليج [2] ووطىء الناس أعقابهم فان ذل المعصية فى قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول إذا خطب انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار ، وهذا من كلام الحسن ، ولما ضرب عبد الله بن على تلك الاعناق قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام الا سواء وانما جهد البلاء فقر مُدْقع [3] بعد غنى موسع وقال آخر أشد من الخوف الشىء الذى يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس فى النار عذاب أشد على أهله من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه [4]

---

١ من الدقدقة وهى أصوات حوافر الدواب ٢ جمع هملاج بالكسر وصف للخيل والبراذين يقال هملج اذا مشى مشية سهلة فى سرعة ٣ كمحسن ملصق بالدقعاء ٤ تنفيس

ولا لعذابهم غاية ولا فى الجنة نعيم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهرى ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن على يا زهرى لقنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شىء أشد عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى أهله وماله وأصحابه قال بن المبارك أفضل الزهد أخفاه ، الاوزاعى عن مكحول قال إن كان فى الجماعة الفضيلة فان فى العزلة السلامة ، اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اللعب فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى مقابر ،وقال أزدشير مرة احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر ، وقيل لعامر بن عبد قيس ماتقول فى الانسان قال ماعسى ان أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طغى قال ونظر أعرابى فى سفره الى شيخ قد صحبه فرآه يصلى فسكن اليه فلما قال أنا صائم ارتاب به وأنشأ يقول

صَلَّى فأَعْجَبَنِى وصامَ فَرابَنِى ‎ ‎ ‎ ‎ عَدِّ القَلُوصَ عَنِ المُصَلِّى الصَّائِمِ

وهو الذى يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مَسْجُوناً تُسائِلُهُ ‎ ‎ ‎ ‎ ما بال سِجْنِكَ الاَّ قالَ مَظْلُومُ

الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شىء فخوفى من أن يرد علىّ وقال محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك تريد ان تجوز عنك ، الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأنتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا ، عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمى (ان استطعت ان تدع مما أحل الله لك مايكون حاجزاً بينك و بين ماحرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها ، وقال رجل لداود بن نصير الطائى العابد أوصنى فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام قال زدنى قال لا يراك الله عند مانهاك عنه ولا يفقدك عند

ما أمرك به قال زدنى قال ارض بالسير مع سلامة دينك كما رضى قوم بالكثير مع هلاك دينهم ، قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ماأعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حميمه [1] واذا جلس فكانه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها لم تخلق الا له ، وهيب بن الورد قال بينا أنا أدور فى السوق اذ أخذ آخذ بقفائى فقال لى ياوهيب اتق الله فى قدرته عليك واستحى الله فى قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا تستحيون من طول مالا تستحيون ، الهيثم قال كان شيخ من أعراب طيء كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له فى ذلك فقال والله ان دعائى بالمغفرة مع قبح إصرارى للؤم وان تركى الدعاء مع قوة طمعى لعجز قال أبو بشير صالح المرى ان تكن مصيبتك فى أخيك أحدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه و بين آدم الا أب قد مات لمعرق [2] فى الموت وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لى بكير بن الاشج مافعل خالك قلت لزم بيته قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله ترائك [3] فى خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيّون وأهل الانقطاع الى الله بشيء من أمر الدنيا وهى الأمل والأجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بنى لا يلهينك الناس عن نفسك فان الأمر خالص اليك دونهم إنك لم تر شيأ هو أشد طلبا ولا أسرع دركا [4] من توبة حديثة لذنب قديم وفى الحديث أن أبا هريرة مرّ بمروان وهو يبنى داره فقال ياأبا عبد القدوس ابن شديداً وأمّل بعيداً وعش قليلاً وكلْ خضما [5] والموعد الله قال كان عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى وأمّه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبحَ زَوْرُكَ زَوْرَ الخميس اليكَ كَمرعيّه [6] وارده

وقال الآخر فى ابن سيرين

---

[1] صديقه [2] اشتدت عروقه فى الموت وهذا مجاز [3] جمع تريكة [4] الدرك محركا اللحاق [5] الخضم الأكل ملء الفم بالمأكول [6] الماشية الراعية

فأنت بالليل ذئب لاحريم (١) له   وبالنهار على سمت (٢) ابن سيرين

وقال ابن الاعرابى قال بعض الحكماء لايغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد بن المنكدر على عمران بقرة فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى من الله أن أرى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة

(باب)

وقال محمد بن يسير

كأنه قد قيل فى مجلس   قد كنت آتيه وأغشاه

محمد صار الى ربه   يرحمنا الله واياه

وقال الآخر

لقل عاراً اذا ضيف تضيفنى (٣)   ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

فضل المقل اذا أعطاه مصطبرا   ومكثر فى الغنى سيان فى الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله   إما نوالى وإما حسن مردودى

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال ابن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف ابن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى أنى أشد حبا المذعور بن طفيل منه لى فلما سير لقينى ليلا فحدثنى فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت أنه كان أشد حبالى منى له فلما أصبح سيره بن عامر مع عامر ، وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان ، الاصمعى عن السكن الحرشى قال اشتريت من أبى المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال ألست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته

١ الحريم الشريك ٢ على هيئته وحاله ٣ نزل على

بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مساور الوراق لابنه

شَمِّر قَميصك واستَعدَّ لقائل ... واحْكُكْ جبينك للقضاء بثُوم

واجعَلْ صِحابَك كلَّ حِبْرٍ ناسِكٍ ... حَسَنِ التعهد للصلاة صَؤُمِ

من [١] ضَرْب حَمادٍ هُناك ومسمعٍ ... وسِماكٍ العَبْسِيِّ وابنِ حَكِيمِ

وعليك بالغنوِىْ فاجلسْ عنده ... حتى تنالَ وَدِيعةً لِيَتِيمِ

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان

قَرِّب وَضُوءَكَ ياحُصَيْنُ فإنَّما ... هَذِى الحَياةُ تَعِلَّةٌ [٢] ومَتاعُ

ونظر سليمان فى مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أَنتَ نِعم المَتاعُ لو كنتَ تبقَى ... غيرَ أَنْ لا بَقاءَ لِلإِنسَانِ

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا لرحمه فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

عيَّرتني خَلَقاً أبليتُ جِدَّتَهُ ... وهل رأيتَ جَدِيداً لم يَعُد خَلَقاً

وتمثل عبد الملك بن مروان فقال

وكُلّ جديد يا أُميمُ إلى بِلىً ... وكلُّ امرئٍ يوماً يصير الى كانا

وقال آخر

فاعمَلْ على مَهَلٍ فانك ميتٌ ... واكْدَحْ لنفسك أيُّها الانسانُ

فَكأَنَّ ماقد كانَ لم يكُ اذ مضى ... وكأنَّ ماهو كائن قد كانا

وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول انى لاكره أن يأتى علىّ يوم لاأنظر فيه الى عهد الله يعنى المصحف قال وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لايكاد يفارق المصحف فقيل له فى ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهى تقول

---

١ من صف هؤلاء ٢ يتعلل بها والمتاع ماتستمع به

اليومَ يرحمُنا من كان يَغبِطنا   واليومَ نَتبَعُ من كانوا لنا تَبَعا

حدثنى بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدى أتت علىّ ثلاثون ومائة سنة مامنى شىء الا وقد أنكرته الا أملى فانه يزيد وقال مسور بن مَخْرَمَةَ لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لو رأونى معكم لاستحييت منهم وأنشدنى اعرابى

مامَنَعَ الناسُ شيأ جئتُ أَطلبه   الاّ أرَي الله يَكفِى فَقَدَ مامَنَعُوا

وجَزِع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوّج أختها فلقيه بعد ذلك فقال ياأبا سعيد هى خير منها وأنشد

يؤَمّل أن يُعَمَّر عمر نوح   وأَمر الله يَطرُقُ كلَّ ليله

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه ستّ خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعا ويشمته [1] اذا عطس وقال اعرابى

تَبَصّرُنى [2] بالعيش عِرْسِى [3] كأنما   تُبَصّرُنى الأمر الذى أنا جاهِلُهْ

يَعيشُ الفتي بالفقر يوما وبالغنى   وكُلاًّ كأنْ لم يلق حِينَ يُزايلُهْ

وأنشد أبو صالح

ومشيِّدٍ داراً ليَسكن دارَه   سكن القبور وداره لم تسكن

وكان صالح المرى أبو بشر ينشد فى قصصه وأنشد غيره

فبات يُرَوِّى أصول الفَسيل [4]   فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرجُلْ

وقال الآخر

اذا أبقَتِ الدنيا على المرءِ دِينَه   فما فاتَ مِن شيء فليسَ بضائِرِ

فلن يَعدل الدنيا جَناحَ بَعُوضَةٍ   ولا وَزْنَ زِفٍّ [5] من جَناحٍ لطائِرِ

---

١ التشميت الدعاء للعاطس ٢ التبصر التأمل والتعرف يريد تحملنى على أن أتأمل وأتعرف ٣ بالكسر: زوجى ٤ النخلة الصغيرة ٥ ألزف بالكسر صغار ريش النعام أوكل طائر

فما رَضى الدنيا ثواباً لمؤمن   وما رضى الدنيا عقاباً لـكافرِ

وقال الآخر

ابعدَ بشرٍ أسيراً فى بيوتهم   يرجو الخفارة (١) منّي آلُ ظلّامِ

فلن أُصالِحَكُم مادمتُ ذا فرسٍ   واشتدّ قبضاً على السّيلانَ (٢) ابهامى

فانما الناس يالله أُمّتهم   أكائِل (٣) الطير أوجثو لآرام

همَ يهلكون ويبقى بعضُ ماصنعوا   كأن آثارهم خُطّتْ بأقلام

وأنشد لمحمد بن يسير

عَجباً لى ومن رِضائى بحالى   أنا منها على شفَا (٤) تغريرِ

عالِماً لاأشُك أنى اذا   مت الى عدَنٍ أوعذابِ السعير

كلما مرَّ بى على أهلِ نادٍ   كنتُ حيناً بهم كثيرَ المرُورِ

قيل مَن ذا على سَرير المنايا   قيل هذا محمدُ بنُ يَسير

وأنشد

لـكل أناسٍ مقبَرَهٌ لِفنائِهم   فهم ينقصون والقبور تزيدُ

هُمُ جيرَةُ الاحياء اما محلُّهم   فدانٍ ولـكنّ اللقاء بعيدُ

وقال أبو العتاهية

سُبْحانَ ذِى الملَكُوتِ أيّةُ ليلةٍ   مَخضَتْ (٥) بِوجهِ صَباحِ يوم المَوْقِفِ

لوأنّ عيناً وهمتها نفسُها   مافى الفِراق مُصوّراً لم تطرِفِ

وقال أبو العتاهية

ياخاطِبَ الدُّنيا الى نفسِها   تَنَحَّ عن خِطبَتِها تَسلم

---

١ الخفارة مثلثة الامان والصلح ٢ بالكسر سنح قائم السيف ونحوه ٣ جمع أكيل أو أكيلة
٤ الشفا مقصورا طرف كل شيء وحرفه . والتغرير التعرض للخطر والهلاك ٥ ضربها الطلق دونا ولادها

إن التي تخطب غرّارة سريعة العرس من المأتم

وقال الآخر

تداركهما بفراق بينهما الزمان فأسرعا وكذاك مازال الزمان مفرّقا ما جمعا

وقال الآخر

ياويح هذي الارض ماتصنع أكل حي فوقها تصرع
تزرعهم حتى اذا ماأتوا عادت لهم تحصد ماتزرع

وقال الآخر

ذكرت أبا أروى فبت كأنني برد امور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلى به أربعة مولاه القديم ينتفى منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها و يبنى غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر

يجدد أحزانا لنا كل هالك وتسرع نسيانا ولم يأتنا أمن
وإنا ولا كفران الله ربنا لكالبدن لاتدرى متى يومها البدن

الاوزاعى عن مكحول قال ان كان فى الجماعة فضل فان فى العزلة سلامة أبو جناب الكلبي عن أبى المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح فى العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ماقد عمل صلاح مايؤمله ، وقال كفى موعظة انك لاتحيي الا بموت ولاتموت الا بحياة وقال أبو نواس

شاع فىّ الفناء علوا وسفلا وأرانى أموت عضوا فعضوا
ذهبت جدتى بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا (١)

وقال الآخر

---

(١) النضو بالكسر الضعيف المهزول

وكم من أكلةٍ منعت أخاها بلذّةِ ساعةٍ أكلاتِ دهرِ
وكم مِن طالب يَسعَى لِشَيءٍ وفيه هلاكه لو كان يَدرِي

وقال الآخر

كلُّ امرىءٍ مُصَبَّح فى أهلهِ والموتُ أدنى من شِراك نَعلِه

وقال آخر

واستيقِنى فى ظلم البيوت أنكِ ان لم تُقتَلِي تموتى

وقال عنترة

بَكرتْ تُخوفُنى الحُتُوفَ كأنّني أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ بِمعزلِ
فأجبتُها إن المنيّةَ مَنهَلٌ لابدّ أنْ أُسقَى بكأسِ المنهلِ
فاقنَى (١) حياءكِ لاأبا لك واعلمى أنّي امرُؤٌ سأموتُ ان لم أُقتلِ
إنّ المنيةَ لو تُصَوّرُ صُوِّرتْ مِثلى اذا نَزَلوا بِضَنكِ المنزلِ

وقال أبو العتاهية

أذنَ حَيٍّ تسمَّعِي واسمَعِي ثم عِي وعِي
عِشتُ تِسعينَ حِجّةً ثم وافيتُ مضجعِي
أَنا رهنٌ لِمَصرَعِي فاحذَرِي مثلَ مَصرَعِي
لىس زاداً سِوى التقى فخذِي مِنه أودَعِي

وقال الخليل بن أحمد

عش مابدا لك قَصرُكَ (٢) الموتُ لا مَهرَبٌ منه ولا فوتُ
بينا غِنى بَيتٍ وبهجَتُه آلَ الغنيّ وتقَوّضَ البيتُ

وقال أبو العتاهية

---

١ الرمى حياءك وقنى الحياء كرضي قنوا لرمه ٢ نهايتك وغايتك

اسمعْ فقد أسمعكَ الصَّوتُ ان لم تُبادِر فَهُو الفَوْتُ
نَلْ كلّما شِئتَ وعِشْ سالِماً آخِرُ هذا كلّهِ الموتُ

وقال الوزيرى

وأعلمُ انّنِى سأصِير ميْتاً اذا سار النَّواجع[١] لا أسِيرُ
وقال السائلون مَن المسَجَّى[٢] فقال المُخبرُونَ لهم وزِيرُ

وقال أبو العتاهية

الحَقُّ أوسعُ مِنْ مُعا لجَةِ الهوَى ومَضيقِهِ
لا تعرِضَنَّ لِكلّ أمْـ ـرٍ أنتَ غيرُ مُطيقِهِ
والعيْشُ يَصلُحُ ان مزَجْـ ـتَ غَليظَه برقيقِهِ
لا يَخدعَنَّك زُخْرف الـ ـدُّنيا بحُسنِ بَريقهِ
واذا رأيتَ الرَّأىَ مُضْـ ـطَرِباً فخُذْ بوثيقهِ
ولرُبّما غصَّ البخيـ ـلُ ان استُنيلَ بريقهِ

وقال أيضا

من أجابَ الهوَى الى كلِّ مايَدْعُـ ـوه مِمَّا يُضِلّ ضَلّ وتاها
ومَنْ رَأى عِبرَةً ففكّر فيها آذنَتْهُ بالبينِ حِينَ يراها
رُبَّما استغلَقتْ أمورٌ على مَنْ كانَ يأتى الامورَ مِن مأتاها
وسيأوى الى يَدٍ كُلُّ ماتأ تِى ويأوى الى يدٍ حسناها
قد تكونُ النجاةُ تكرهها النفـ ـس وتأتى ماكانَ فِيهِ رَداها

وقال أيضا

لَوْ انّ عبداً له خزائنُ مافى الـ ـأرضِ ماعاش خوفَ إملاقِ[٣]

---

١ جمع ناجع وهو فى الاصل طلب الكلأ فى موضعه استعاره للرحيل ٢ المعطى بكفن الموت
٣ الاملاق الفقر يقال أملق الرجل اذا افتقر

يا عجبا كلنا يحيد عن الـ ـحين (١) وكل لحينه لاق

كأن حيا قد قام نادبه (٢) والتفت الساق منه بالساق

واستل منه حياته ملك المو ت خفيا وقيل من راق (٣)

وقال السموال بن عادياء

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب (٤) تسامي للعلى وكهول

وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل

فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهام (٥) ولا فينا يعد بخيل

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول

معودة أن لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قبيل (٦)

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول

وقال الربيع بن أبى الحقيق

ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا ينخ يوما بساحته القضاء

تعاوره بنات الدهر حتى (٧) تثلمه (٨) كما ثلم الاناء

وكل شديدة نزلت بحي سيأتى بعد شدتها رخاء

وبعض خلائق الاقوام داء كداء الشيخ ليس له دواء

وأنشد

---

١ الحين بالفتح الهلاك ٢ اسم فاعل من ندب الميت اذا بكاه وعدد محاسنه والاسم الندبة بالضم ٣ من قولك رقاه رقيا ورقيا اذا انفث فى عوذته ليسلم من الاذى ٤ جمع شاب وهو الفتى الحدث ٥ الكهام كسحاب العيي البطىء المسن الذى لاغناء عنده ٦ القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وقد يكونون من نحو واحد وربما كانوا بنى أب واحد . والاستباحة الاستئصال يقال أوقعوا بهم فاستباحوهم ٧ تعاوره بحذف احدى التاءين ومعناه تتناوبه وتتداوله . وبنات الدهر نوائبه واحداثه ٨ أصل الثلم الخلل فى الحائط ونحوه استعير للضعف والوهن

قَدْ حالَ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَعْشَرٌ قُذُمٌ[١] وهُمْ على ذاكَ مِنْ دُونى مَوَالِيها

واللهُ يَعلمُ أنِى انْ أتتْ حِجَجٌ وحِيلَ مِنْ دُونِها أنْ لستُ ناسِيها

وأنشد

ولَيْلٍ [٢] يَقُومُ القومِ من ظُلُماتِه سَواءٌ بصيراتُ العُيُونِ وعُورُها

كأنَّ لنا مِنْهُ بُيُوتاً حَصِينَةً مُسُوحاً[٣] أعاليها وساجاً كُسُورُها

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان بن عبد الملك فسأله ان يكلم سليمان فى حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأَدْرَكتُ حاجَتِي تَوَلَّى سِواكَ شُكْرَها واصطناعَها

أبى لكَ فِعلَ الخَيْرِ رأْيٌ مُقَصِّرٌ ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخَيْرِ باعَها

اذا هِىَ حثَّتْه على الخيرَ مرةً عَصاها وان همَّتْ بشَرٍّ أطاعَها

سَيكفِيكَ ماضَيَّعْتَ مِنْها وانّما يُضِيعُ الأُمُورَ سادِراً[٤] مَنْ أضاعَها

وَلايةُ مَنْ ولاّكَ سُوءٌ بَلاؤُها وَوَلِى سِواكَ أجْرَها واصْطِناعَها

وأنشد

اذا ما أطعتَ النفسَ مالَ بك الهَوَى الى كلّ ما فِيهِ عليك مقالُ

وأنشد

حَسْبُ الفتي مِنْ عَيْشِهِ زادٌ يُبَلِّغُه المَحَلاَّ

خُبْزٌ وماءٌ بارِدٌ والظِلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلاَّ

وأنشد

---

١ القـذم بضمتين الاسخياء ٢ يريد أن السائر يقف عن سيره لشدة ظلمة ذلك الليل ٣ المسوح جمع مسح بالكسر وهو البلاس كسحاب والساج شجر عظيم أسود رزين يجلب من الهند ولا تكاد الارض تبليه . والساج طيلسان مقور ينسج كذلك والساج ما احيط به على الكرم ونحوه من شوك وشبهه . والكسور جمع كسر بالكسر جانب البيت ٤ السادر الذى لا يهتم ولا يبالى ماصنع

وما العيشُ الاّ شبعةٌ وتشرّقُ ... وَتمرٌ كاخفاف الرِّباع [1] وماءُ

فالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة فى مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعائن سيرهن تزَحفُ [2] ... سير السفين اذا تقاعسُ تجدَفُ

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجبٍ مما يرى مِنْ أناتِنا ... وَلوْ زَبنته [3] الحربُ لم يترمرَمِ

ومسلمة هو القائل عند ماولى بعضهم فى قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كانَ قيسٌ هلكهُ هلكَ واحِدٍ ... ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرمٌ [4] مِنا ذَرا حدُّنا بهِ [5] ... تخمطَ فِينا نابُ آخرَ مقرمِ

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن فى ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبَّرْ للبلاء الحتم صبرا ... اذا جاوَزْتَ حيّ بنى أبانِ

أقاموا الدّيدبانَ [6] على يفاعٍ ... وقالوا الى احترِسْ للديدبان

فانْ أبصرْتَ شخصاً مِنْ بعيدٍ ... فصفقْ بالبنانِ على البنانِ

تراهمُ خشيةَ الاضيافِ خرْساً ... يقيمونَ الصلاةَ بلا أذانِ

وفال بعض الاعراب يمدح قوما

وَسارٍ تعناه المبيتُ فلم يدَعْ ... له حابسُ الظلماءِ والليلِ مذهبا

رأي نار زَيدٍ من بعيدٍ فخالها ... وَقدْ كذَبته النفسُ والظنُ كوكبا

---

١ الرباع جمع ربع كصرد وهو الفصيل ينتج فى الربيع ٢ ترحف : فيه بطء وثقل حركة . والسفين جمع سفينة والتقاعس التأخر . وتحدف : تسير بالمجداف ٣ زبنته : لسعته مستعار من زبنته العقرب اذا ضربته بزباناها وهى ماتزبن به من طرف ذنبها . والترمرم التحرك للكلام يقال ترمرموا . تحركوا للكلام ولم يتكلموا ٤ المقرم كمكوم البعير لايحمل عليه ولا يدلل وانما هو للفحلة ٥ يقال درا حد ناب فلان اذا انسحقت أسنانه وسقطت أعاليها وكنى بذلك عن موته . وتخمط تكبر وغضب ٦ الديدبان الرقيب والطليعه كالديدب وهو معرب . واليفاع ماارتفع من الارض

وفعتُ له بالكف نارا تَشُبُّها — شآمِيَةٌ نكباء(١) أو عارضٌ صَبَا
وقلتُ ازفعوها بالصعيد كفى بنا — مُشيرًا لِسَارِى لَيلةٍ أنْ تأوّبا
فلما أتانا والسماء(٢) تبله — نقول له أهلا وسهلا ومرحبا
وقمتُ الى البرك(٣) الهواجد فاتقت — بكوماء لم يترك لها النى(٤) مهربا
فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة — دعت مستكن الجوف حتي تصببا

وقال الآخر

واستيقنى في ظلم البيوت — أنك إن لم تقتلى تموتى

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافيه فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه فى المال ثلاث خصال قالوا وماهى ياروح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه فى حقه قال يشغله إصلاحه عن عبادة ربه ، قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال أجدنى لم أرض حياتى لموتى ، سعيد بن بشير عن أبيه ان عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت انى كنت غسالا لا أعيش الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابى حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون مانحن فيه ولانتمنى عند الموت ماهم فيه ، الهيثم قال أخبرنا موسى بن عبيدة الزبدى عن عبد الله بن خداش الغفارى قال قال أبو ذر فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة مُدٌ ولا والله لاأزداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أوللحائحة أوللوارث فاغن ولاتكن أعجز الثلاثة ، فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبى أمامة الباهلى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوافى الشمس ولاتجاوركم الخنازير ولايرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم واخلاق العجم ولايحل

١ النكباء الريح تهب بين ريحين أو بين الصبا والشمال ٢ السماء المطر ٣ البرك بالفتح ابل أهل الحواء كلها التى تروح عليهم بالغة مابلغت والهواجد جمع هاجد وهو البعير يلقى حرانه بالارض ٤ الى الشحم

لمؤمن أن يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامرأة الامن سقم فان عائشة رضى الله تعالى عنها حدثتنى قالت حدثنى خليلى على مفرشى هذا قال اذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها و بين الله فلم تناهى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس و بجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بنى منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس كان الحسن يقول انى لا أرى كالجعفرين جعفرا ، يعنى جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدى ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية [١]

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرنى [١] وقال الراجز

مَنْ عاشَ دَهْرا فَسَيَأْتِيه الأَجَلْ والمرءُ تَوَّاقٌ الى مالم يَنَلْ
الموتُ يتلوه ويُلهيه الأَملْ

وقال الآخر

لايغرَّنكَ عِشاءٌ ساكِنٌ قَدْ يُوافى بالمنيَّاتِ السحَرْ

وقال الآخر

كُلنا يأمل مدًّا فى الأَجَلْ والمنايا هِىَ آفاتُ الأملْ

وقال الآخر

أَنت وَهَبْتَ الفتْيَة [٢] السَّلاهِبْ وهَجْمة يَحارُ فيها الحالِبْ
وغنماً مِثْلَ الجَرادِ السَّارِب متَاعُ ايام وكلٌّ ذاهِبْ

وقال المسعودى

إِنّ الكرامَ مُناهِبُو كَ المجْدَ كلُّهم فَناهِبْ
أَخلِفْ وأَتْلِفْ كُلَّ شيْـ ـىء زعزعتهُ الريحُ ذاهِبْ

---

١ أويس القرنى منسوب الى جده قرن بالتحريك بن ردمان بن ناجيه بن مراد ٢ الفتية جمع الفتى وهو من الدواب خلاف المسن فهو كالشاب فى الناس . والسلاهب جمع سلهب وهو ماعظم وطال عظامه من الخيل . والهجمة من الابل أولها أربعون الى مازادت أومابين السبعين الى المائة

وقال التميمى

اذا كانت السبعون سنك لم يكن　　لدائك الا أن تموت طبيب

وان امرأ قد سار سبعين حجة　　الى منهل من ورده لقريب

اذا مامضى القرن الذي كنت فيهم　　وخلفت فى قرن فأنت غريب

اذا ماخلوت الدهر يوما فلاتقل　　خلوت ولكن قل على رقيب

وقال غسان خال الغدار

ابيض منى الرأس بعد سواد　　ودعا المشيب حليلتى ببعاد

واستحصد القرن الذى أنا منهم　　وكفى بذاك علامة لحصادى

وكان على بن موسى بن ماهان كثيرا مايقول (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وكان كثيرا مايقول ويل للظالمين من الله وقال بن واسع الاتقاء على العمل شد من العمل وكان أبو وائل النهشلى يقول فى أول كلامه ان الدهر لايذوق طعم الفراق ولايذيقه أهله وانما ينغمسون فى ليل ويطغون فى نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الاخرة أن يشهد ، وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل ادهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامى ، عن سفيان ابن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ماأخذتها فى الجاهلية الا بزق من خمر أشهدكم انها فى سبيل الله فانظروا أينا المغبون ، قال سفيان الثورى ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأتى مسلما نصرانى يعزيه فقال له مثلى لايعزى مثلك ولكن أنظر الى مازهد فيه الجاهل فارغب فيه ، وكان الحسن ابن زيد بن على بن الحسين بن على يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب فى كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد قتل زيد بن على أبيه ويحيي بن زيد أخيه وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما خفنا عليك منه قال ماالموت أخاف ، شيخ كبير ورب غفور ولادين ولابنات قال أبو العتاهية

وكما تبلى وجوه فى الثرى　　فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال بشار

كَيْفَ يبكي لمحبس [١] في طُلولٍ ... مَنْ سيقضي لحبسِ يومٍ طويلِ

ان في البعثِ والحِسابِ لشغلاً ... عن وقوفٍ بكلِّ رَسْمٍ [٢] مُحيلِ

وقال محمود الوراق

أليسَ عجيباً بأنَّ الفتى ... يُصابُ ببعضِ الذي في يديهِ

فمِنْ بينِ باكٍ له موجعٍ ... وبينَ معزٍّ مغذٍّ [٣] اليهِ

ويسلبه الشيب شَرْخَ [٤] الشبابِ ... فليسَ يُعزِّيهِ خلقٌ عليهِ

وقال أيضا

بكيتَ لقُرب الأجَلْ ... وبُعْدِ فواتِ الأمَلْ

ووافدِ شَيْبٍ طرا ... بعقب شبابٍ رحلْ

شبابٌ كأنْ لم يكنْ ... وشيبٌ كأنْ لم يزلْ

طَواكَ بشيرُ البقا ... وحلَّ بشيرُ الاجلْ

طوى صاحبٌ صاحباً ... كذاكَ اختلافُ الدُّولْ

وقال محمود أيضا

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصلِح أهلَه ... ويُعديهُمُ داءُ الفسادِ اذا فسَدْ

يُعظَّمُ في الدُّنيا بفضلِ صلاحِهِ ... ويُحفَظُ بعدَ الموتِ في الاهلِ والوَلَدْ

وقال الحسن بن هانئ

أيَّةَ نارٍ قدحَ القادِحُ ... وأيَّ جِدٍّ بلغَ المازِحُ

لله دَرُّ الشَّيبِ من واعظٍ ... وناصِحٍ لو حظيَ الناصِحُ

---

١ المحبس كمقعد الحبس . والطلول جمع طلل بالتحريك وهو الشاخص من آثار الديار ٢ الرسم الاثر أو بقيته أو مالا شخص له من الاثار ٠ والمحيل اسم فاعل من احالت الدار أتت عليها أحول ٣ المغذ المسرع ٠ أغذ المسير وفي السير أسرع ٤ شرح الشباب ٠ اوله

يأبى الفتى الا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي العذراء من خدرها الا امرؤ ميزانه زاجح
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابح

وقال أيضا

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
انما السالم من ألـ ـجم فاه بلجام
ربما استفتحت بالمز ح مغاليق[1] الحمام
رب لفظ ساق آجا ل فئام[2] لفئام
فالزم الصمت فان الصمت أبقى للجمام[3]
والمنايا آكلات شاربات للأنام
شبت يا هذا وما تتـ ـرك أخلاق الغلام

وقال أيضا

كن من الله يكن لك واتق الله لعلك
لا تكن الا معدا للمنايا فكأنك
ان للموت لسهما واقعا دونك أو لك
نحن نجري في أفانيـ ـن سكون وتحرك

---

١ جمع مغلاق وهو في الاصل مايغلق به الباب والحمام بالكسر الموت ٢ الفئام بالكسر الجماعه من الناس لاواحد له من لفظه ٣ الجمام بالفتح الراحة

فعلى اللهِ توكل وبتقواهُ تمسكْ

وقال أيضا

يا نُواسيُّ تفكّرْ وتعزَّ وتصبّرْ

ساءكَ الدَّهرُ بشيءٍ ولما سرّكَ أكثرْ

يا كبيرَ الذنبِ عفوُ الله مِنْ ذنبكَ أكبرْ

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

ألا إنّما هذا المَلالُ الذي ترى وإدبارُ جسمي من ردى العثراتِ

وكم من خليلٍ قد تجلّدتُ بعدهُ تقطّعُ نفسي بعدهُ حسراتِ

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيّبني أنْ لاأزالَ مناهضا (١) بغيرِ قوى أنزُو بها وأبُوعُ

وأنَّ رجالَ المالِ أضحَوْا ومالُهمْ لهمْ عِندَ أبوابِ الملوكِ شفيعُ

أمخترمي (٢) رَيبُ المنون ولم أنلْ مِنَ المالِ ماأعصي به وأطيعُ

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جدا الاحمير اللص السعدي

لالاأعقُّ (٣) ولاأحوبُ ولااغيرُ على مضرْ لكنما أغزو إذا ضجّ المطيُّ من الدَّبرْ

وقال آدم بن عبد العزيز

وإنْ قالتْ رِجالُ قد تولّى زمانُكمْ وذا زمنٌ جديدُ

فما ذهبَ الزمانُ لنا بمجدٍ ولا حسبٍ إذا ذُكر الجدودُ

---

١ مناهضا: مقاوما. ناهضه قاومه. وأنزو أثب. وأبوع من البوع وهو ابعاد خطو الفرس في جريه او بسط اليد بالمال ٢ أمخترمي: أخذي. اخترمته المنية أخذته. والمنون الدهر. وريبه صروفه وحوادثه ٣ أعق: أرمي بالسهم نحو السماء وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية اذا أرادوا الصلح بين حيين وذلك السهم يسمى عقيقة وهو سهم الاعتذار ولاأحوب: لاتأخذني رأفة ولا رحمة من الحوبة وهي رقة فؤاد الام وضج: اذا أعيى وضعف وجزع وعلت والدبر لتحريك قرحة في البعير وغيره

وما كنا لِنخلدَ إذ ملكنا وأيُّ الناسِ دامَ لهُ الخلودُ

وقيل لاخيه بعد ان رأوه جمالا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال

ماافقدنا مِنْ عيشنا إلاَّ الفضول

وقال عروة بن أذينة الكنانى

نراعُ اذا الجنائزُ قابلتنا ويحزِننا بكاءِ الباكياتِ
كروعةِ ثلةٍ[1] لمغارِ ذئبٍ فلماغابَ عادتْ راتعاتِ

وقالت خنساء بنت عمروٍ

ترتعُ ماغفلتْ حتي اذا ادّكرتْ فانما هِيَ اقبالٌ وإدبارٌ

وقال أبو النجم

فلو ترَى النيوسَ مضجعاتِ عرفتَ أَنْ لسنَ بسالماتِ
أقولُ إذ جِئنَ مذَبحاتِ ألمْ تكنْ مِنْ قبلُ واقعاتِ
ماأقربَ الموْتَ مِنَ الحياةِ

وقال سليمان بن الوليد

رُبَّ مغرُوسٍ يعاشُ بهِ عدِمتهُ كفُّ مغترِسهْ
وكذاكَ الدَّهرُ مأتمهُ أقربُ الأشياءِ مِنْ عرُسهْ

وقال آخر

ياراقِدَ الليلِ مسرُوراً بأوّلهِ انَّ الحوادِثَ قدْ يطرُقنَ أسحارا

وقالت امرأة فى بعض الملوك

أبكيكَ لاللنعيم والأَنسِ[2] بلْ لِلمعالى والرُّمحِ والفرَسِ
أبكى على فارِسٍ فجعتُ بهِ أرملني قبلَ ليلةِ العرْسِ

---

[1] الثلة بالفتح جماعة الغنم أو الكثيرة منها أو من الضأن خاصة والمغار بالضم من الاغارة وهو الاسراع فى المشي أغار عجل فى المشى ٢ الانس. بالتحريك هنا و بالضم ضد الوحشة

*(أخلاط من شعر وآحاديث ونوادر)

قال هبيرة بن وهب المخزومى

وانَّ مقـال المَرْءِ فى غَيْرِ كُنْهِهِ (١) لـكا لنّبْل تَهْوِى لَيْسَ فِيهَا نِصالُها

وقال الراجز

والقَولُ لا تَملكُهُ اذانمى كالسَّهْم لا يرْجعهُ رامٍ رَمى

والى هـذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع مالم توقع أقـدر منك على ردّ ماقد أوقعت وأنشد

فداوَيتُـهُ بالحِلْمِ والمرءُ قادِرٌ على سَهْمِهِ مادامَ فى كَفِّهِ السَّهْمُ

وقال الانصارى

وَبعضُ القولِ لَيْسَ لهُ حَصاةٌ (٢) كَمَخْضِ الماءِ لَيْسَ لهُ اناءُ

وَبَعضُ خَلائِق الأقْوامِ داءٌ كَداءِ الشَّيْخِ ليسَ (٣) دواءُ

وقال الآخر

ومولىً كَداءِ البَطْنِ أما لقاؤُهُ فَحِلْمٌ واما غيبُــه فظُنُونُ

وقال آخر

تقسم أَولاد الملمةِ (٤) مغنمى حهاراً ولم يغلبك مِثلُ مغلبِ

وقال الثلب

وَهنَّ شرٌّ غالِب لمنْ غلبْ

وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحـدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هوانجح للحاجـة وذكر الله عز وجـل آدم الذى هو أصل البشر فقال ان مثـل

---

١ الكنه بالضم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقتـه ووجهه ولعل المراد به الوقت أو الوجه والنـل السهام لاواحد لها والنصل حديدة السهم ٢ الحصاة بالفتح العـقل والرأى وهو حصى كفنى وافر العقل ٣ تقـدم هذا البيت منسوبا الى غـيره مع ابيات اخرى ٤ الملمة : بكسر الميم وفتح اللام المراة يجتمع عندها الرجال ورجل ملم كمجن يجمع القوم اوعشيرته فيودم فى المراة ومدح فى الرجل · والمغلب هنا المغلوب مرارا

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر

وإنْ جئتَ الأميرَ فقلْ سلامٌ ... عليكَ ورحمةُ اللهِ الرّحيمِ

وأما بعد ذاكَ فلي غريمٌ ... من الأعرابِ قبحَ مِنْ غريمِ

لهُ ألفٌ عليَّ ونصفُ ألفٍ ... ونصفُ النّصفِ في صكٍّ قديمِ

دراهمُ ماانتفعتُ بها ولكنْ ... وصلتُ بها شيوخَ بني تميمِ

وقال الكميت

حلفتُ بربّ الناس ياأمَّ خالدٍ ... بأمكِ إذ أصواتنا الهلّ والهب (١)

ولا خالدٌ يستطعمُ الماءَ قائماً ... بعذلكِ والدّاعي الى الموتِ ينعب (٢)

وقال ابن نوفل

تقولُ لما أصابكَ اطعموني ... شراباً ثمّ بلتَ على السّريرِ

لأعلاجٍ (٣) ثمانيةٍ وشيخٍ ... كبيرِ السنِ ذي بصرٍ ضريرِ

وقال ابن هرمة

تراهُ اذا ماأبصرَ الضيفَ كلبهُ ... يُكلّمهُ مِنْ حبهِ وهوَ أعجمُ

وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال الشاعر

رُزقتُ لُبّاً ولم أُرزقْ مروأتهُ ... وما المروأةِ الاّ كثرةُ المالِ

إذا أردتُ مساماةً تقاعدُني ... عمّا ينوّهُ باسمي رقّةُ الحالِ

وقال الاحنف

فلومدّ سروي (٤) بمالٍ كثيرٍ ... لجدتُ وكنتُ لهُ باذلا

١ الهل اسم من قولهم هلهل بفرسه اذا زجره بهلا . والهب مصدر قولك هببت به اذا دعوته ليثب
٢ ينعب : يمد عنقه ويحرك راسه في صياحه ٣ الاعلاج . جمع علج بالكسر الرجل من كفار العجم . والضرير . الذاهب البصر ٤ السر والمروءة في شرف

فان المرُوأةَ لاتُستَطاعُ إذا لمْ يكُنْ مالُها فاضِلا

وقال جرير بن يزيد

خيرٌ من البُخلِ للفتى عُدْمُهُ ومِنْ بَنِينَ أَعقةٍ عقمه [1]

قال ومشى رجال من بنى تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير فى عشر ديات فقال محمد بن عمير علىّ دية فقال عتاب علىّ الباقية فقال محمد نعم العون على المروأة المال وقال آخر

ولا خيرَ فى وصلٍ إذا لم يكُنْ له على طُولِ مَرِّ الحادِثاتِ بَقاء

وقال الآخر

شِفاء الحبِ تَقبيلُ وشَمٌّ وضَمٌّ بالبُطُونِ على البُطُونِ

وأنشد

وَاللهِ لاأرْضَى بَطول ضَمٍّ ولا بتقبيلٍ ولا بِشَمِّ

الابهَزْهازِ [2] يَسْلِي هَمّى يسقطُ مِنهُ فتخى فى كمّى

لِمثلِ هذَا وَلدَتنى أُمى

وقال آخر

لاينفعُ الجاريةَ الخضابُ ولاالوِشاحانِ ولاالجلبابُ

منْ دُونِ انْ يصطفقَ الاركابُ وتلتقىَ الاسياب والاسباب

ويخرجَ الزُّبّ له لعابُ

وقال آخر

ولقدْ بدالى ان قلبك ذاهلٌ عنى وقلبي لو بدالك أذهل

كل يجامل وهو يخفى بغضه ان الكريم على القلى يتحمل

---

١ المعروف فى هذا الجمع عتقة جمع عاق وهو الذى عصى والده وترك الاحسان اليه واما اعقة فهو ادر غير مطرد كجائر واحوزة للحشمة المسدة فى اعلا السقف ٢ الهزهاز بالفتح السيف الصافى اللماع والفتخ محركا جمع فتخة بسكون التاء وتحرك ، خاتم كبير يكون فى اليد أو الرجل أو حلقة كالخاتم

وقال الآخر

وَحظك زَوْرَةٌ فى كلّ عامٍ موافقة على ظهرِ الطرِيقِ

سلاَما خالِيا مِنْ كل شَيء يَعودُ به الصّدِيقُ على الصّدِيقِ

وقال الآخر

وزعمتَ أنى قد كَذَبتُك مرة بَعضَ الحديث فما صَدقتك أكثرُ

وقال الآخر

أهينوا مطاياكم فانِى وجدته يَهُونُ على البِرْذَوْنِ موتُ الفتى النَّدْبِ[1]

وقال الآخر

لايحفلُ البِرْذُ مَنْ يُبلى حوَاشيهُ ولا تبالِى على من راحتِ الابلُ

وقال الآخر

ألا لا يبالى البرذُ من جرّ فضلهُ كما لا تبالى مهرةٌ مِنْ يقودُها

وقال الآخر

وإِنى لأرثي لِلكَرِيم إِذا غدَا على حاجةٍ عنْدَ اللئيم يُطالبهْ

وأرثى لَهُ مِنْ مجلسٍ عند بابِهِ كمرْثيتي لِلطّرْفِ والعلج راكِبهْ

وقال الفرزدق

أترْجُو رَبيعٌ انْ يجيء صِغارُها بخَير وقد أعيَ رَبيعاً كِبارُها

وقال الشاعر

ألم تر أنّ سَبْر الخبَر رَيْثٌ[2] وأن الشَّرَّ راكِبه يَطيرُ

وقال بن بشير

تأتِى المَكارِهُ حِينَ تأتِى جُملةً وتَرَي السُّرُورَ يجيء فى الفلَتاتِ[3]

---

١ الندب الرجل الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب ٢ ريث : بطىء والريث أيضا الابطاء

٣ الفلتات . جمع فلتة وهى آخر ليلة من كل شهر أو آخر يوم من الشهر الذى بعده الشهر الحرام يريدان السرور يأتى قليلا متقطعا

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراف وكان بلال مسترضعا فيهم وهو من بلهجيم ، قال لاني رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم في بيوت أخواته ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيته يبادر بيض البقيلة وكان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصي الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان بقربي عبد أسود دقيق العظم دميم الوجه ورآني أكبره فقال لي حين نهض ورأى عظما يا أباعثمان لا والله ان يساوي ذلك العظم البالي ، بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من نخار فأعطاها رجلا وقال له حك بها ظهري أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفي داره التي ينزلها سكان [١] قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رأيا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي وقد أخطأ الذي وضع هذا الحديث لان أباه نهاه ولم يأمره وقال الآخر

اصطنعني وأقلني عثرتي ... انها قد وقعت مني بقر [٢]

واعلمن أن ليس ألفا درهم ... لمديحي وهجائي بخطر

يذهب المال ويبقى المنطق ... شائعا يأثره أهل الخبر

ثم أرميكم بوجه بارز ... لست أمشي لعدوي بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صفين الى أين يا بني تميم قد ذهب الناس أتفرون وتعذرون قال ونهض الحرث بن حوط الليثي الى علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال ياحارانه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا أدركت أنا وأنت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الارواج قال وبعث قسامة بن زهير العنبري الى أهله بثلاثين

---

١ السكان بالضم ذنب السفينة التي به تعدل وتمنع من الحركة والاضطراب وهو عربي يريد بذلك أنه ملاح ٢ بقر . بالضم : القرار تقول اذا وقع الامر موقعه صابت بقر ووقعت بقر صارت في قرارها

شاة ونحى صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة وأخذ من رأى النحى شيأ من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذى كان يطالعنا وجدناه مرثوما ١ فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة ماتى من باهك ٢ ياأبا الجحاف قال يعتد ولا يشتد وأستعين بيدى ثم لا أورد وأطيل الظمأ ثم اقصر قال ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث ٣ قيل لاعرابى أى الدواب آكل قال برذونة رغوث ٤ وقيل لغيره لم صارت اللبؤة ارزق وعلى اللحم احرص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن عزوان لاتنفق درهما حتى تراه ولاتثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لاتشهد لمن لاتعرف ولاتشهد على من لاتعرف ولاتشهد عالا تعرف ، أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لاسمر الا لثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخلخانية ٥ الفرات وتيامنوا عن كشكشة ٦ تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة ٧ قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

ان تميماً أُعطيتُ تماما ... وأُعطيتْ ماَ ثراً عظاما

وعدداً وحسباً قمقاما (٨) ... وباذخاً من عزها قدّاما

فى الدهر أعيى الناسَ أن يراما ... اذا رأيتَ منهم الأجساما

والدّل والشّيمةَ والكلاَما ... واذرُعاً وقصراً (٩) وهاما

---

١ مرثوما : مكسورا يقطر منه الدم تقول رثم أنفه أو فاه يرثمه كقتل كسره حتى تقطر منه الدم
٢ الباه كالجاه النكاح ٣ مجاز عن قولهم ارض رغاث كغراب : لاتسيل الا عن مطر كثير يريد ان طول النكاح وكثرة نزول المنى هو الذى وصل به الى تلك الحال ٤ الرغوث كل مرضعة ٥ اللخلخانية لعجمة فى المنطق ورجل لخلخانى غير فصيح ٦ الكشكشة فى بنى أسد أو ربيعة ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث . والكسكسة لتميم أيضا لا لبكر الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف
٧ الغمغمة الكلام الذى لايبين وطمطمانية حمير بالضم مافى لغتهم من الكلمات المنكرة ٨ القمقام الفتح و بالضم العدد الكبير هنا ٩ القصر بضمتين لعله جمع قصار ككتاب : اسم للشعر الذى يكفه صاحبه

عرفت أن لم يخلقوا طغاما (١) ولم يكن أبوهم مسقاما

لم تر فيهن يأكل الطعاما أقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لو لم يكن فى الابل الا أنها رقؤ الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

وما فك رقى ذات دل خبنج (٢) ولا شان مالى صدقة وعقول

ولكن نمانى كل أبيض خضرم فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال الفقيمى وهو قاتل غالب أبى الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا أناخ قليلا فوق ظهر سبيل

وقد كنت مخزون اللسان ومفحما فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال المغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لكل شى شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعى اعد الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لايسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخنجير كور ممرور الزياديين اقعد ههنا حتى أرجع اليك قال أما حتى ترجع فانى لاأصبر لك ولكن أقعد لك الى الليل

(هذه رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك)

و بلغنى ان عامة أهل بغداد يحفظونها فى تلك الايام وهى كما ترى وأولها للاصيد ٣ الجواد، الوارى الزناد، الماجد الاجداد، الوزير الفاضل، الاشم ٤ البادل اللباب الحلاحل ٥ من المستكين المستجير البائس الضرير فانى أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لايعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى وغفلتك عنى بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا

---

١ الطعام كسحاب أوغاد الناس ٢ الخبنج كسفرجل و عوحدتين الناعم من الاجسام ٣ الاصيد الملك لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا ٤ الاشم السيد ذوالانفة ٥ الحلاحل بالضم السيد الشجاع

أرقد فلست بحى صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أسرعتْ بى حِثا اليكَ خطائى   فأناختْ بِمذهبٍ ذِى رجاء

راغِبٌ راهِبٌ اليــكَ يرَجى   مِنكَ عفوا عنهُ وفضلَ عطاء

ولعــمرِى مامَن أصرَّ ومن تا   بَ مقرًّا مِنْ ذَنبـهِ بِسواء

فان رأيت أراك الله ماتحب وأبقاك فى خـير أن لاتزهـد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى وتضعفى فان ذلك ليس منى بنحيزة ١ ولاطبيعة ولا على وجه تصنع ولاتخدع ولـكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولامهين ولاخاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز و رفعة وشرف محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعـد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال مالا ينفعنى ولايضرك قال شـد ماأحببتموه معاشر قيس قال أحببناه ولم نواسه ولوكنا آسيناه لقـد كنا أدركنا مافاتنـا منـه قال فـا منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر

لِـكلِّ كريم من ألائم قومِهِ   على كلِّ حالِ حاسِدُونَ وكشحُ

قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبنى رجـل فقال اشترط على خصلة واحدة ولاترد عليها لقلت لاتكذبنى قال وكان يقـال أربع خصال يسود بها المرء العـلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر

لئنْ طِبتَ نفساً عن ثنائى فإننى   لاطيبُ نفساً عن نداكَ على عسرِى

فلستُ الى جدْواكَ أعظم حاجـةٍ   على شِدَّةِ الاعسارِ مِنكَ الى شكرِى

وقال الآخر

أأنْ سمتنى ذُلاَ فعفتُ حِياضـهُ   سخطتَ ومنْ يأبَ المذلةَ يعـذَرِ

فما أنا مسترضيكَ لا مِنْ جِنايةٍ   جنيتُ ولـكن مِنْ تجنبكَ فاغفرِ

وقال إياس بن قتادة

---

١ النحيزة الطبيعة

وَانَّ مِنَ السادات مَنْ لو أطعتَهُ   دَعاكَ الى نارٍ يفورُ سعيرها

وقال الآخر

عزمتُ على إقامةِ ذى صباح   لأمرٍ مايسوِّدُ من يَسودُ

وقال الهذلى

وَانَّ سيادَةَ الأقوامِ فاعلمْ   لها صَعَداءُ [1] مطلبها طويلُ

وقال حارثة بن بدر

اذا الهمّ أمسى وَهوَ داءٌ فأمْضِهِ   ولستَ بمُمْضيهِ وأنت تعازله

ولا تُنزِلنْ أمر الشديدةِ بامرىءٍ   اذا رامَ أمراً عوّقتْـهُ عواذِله

وقل للفؤاد ان نزا بكَ نزوةً   مِنَ الرَّوعِ أفرِخْ [2] أكثرُ الرَّوعِ باطله

وقال الآخر

وانَّ بقومٍ سوَّدوكَ لفاقةً   الى سيدٍ لوْ يَظفَرُونَ بِسيدِ

وقال آخر

وما سُدتَ فيهم أنّ فضلك عمّهمْ   ولـكنَّ هذا الحظَّ فى الناسِ يقسمُ

وقال حارثة بن بدر

خلَتِ الدِّيار فَسُدتُ غيرَ مُسوّدِ   وَمِنَ الشّقاء تفرُّدى بالسُّودَدِ

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه وقال الشاعر

مابالُ ضبعٍ ظلّ يطلبُ دائباً [3]   فريسَته بينَ الأسودِ الضَّراغِم

وقال الآخر

ذكرتُ بها عبداً على الهجر والقِلَى   ولا بدَّ للمُشتاقِ أنْ يتذكَّرا

وقال الآخر

اذا ما شفيتُ النفسَ ابلغتُ عُذْرَها   ولا لومَ فى أمرٍ اذا بلغَ العُذْرُ

---

١ الصعداء بالفتح المشقة ٢ أفرخ : سكن جاشك وتقول العرب أفرخ روعك : خلا من الهم خلو البيضة من الفرخ ٣ دائبا : مجدا فى تعب . والضراغم جمع ضرغم كجعفر القوى الشديد

وقال الآخر

لعمرُكِ مالشكوىَ بِأمرٍ حزَامةٍ ... وَلاَ بدَّ من شكوَى اذا لم يكنْ صبرُ

وقال الآخر

لولا ثلاَثٌ هنَّ عيشُ الدَّهرِ ... الماءُ والنومُ وأُمُّ عمرِو

لمــا خشيتُ من مضيقِ القبرِ

وقال لقيط بن زُرارة

شتانَ هــذَا والعناقُ والنومْ ... والمشربُ البارِدُ في ظلِّ الدَّومْ

وقال والبة

مالعيشُ الا في المدام ... وَفي اللثامِ والقبلْ

وإرادَةِ الظبيَ الغريرِ ... تسومهُ مالا يحل

وقال شيخ من أهــل المدينــة ماكنت أريد ان أجاس الى قوم الا وفيهم من يحـدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال مجيب لاترى امرأة مصبرة العين ولاامرأة عليها طاق [١] يمنــة ولاشريفا يهنا [٢] بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فمــا ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقــا نعله ولاديكين فى حظار [٣] ولاصدبقا له صديق ان قمر [٤] ضمغا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خنته وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولاترى فتى يحسن ان يمشي فى قيــده ولايخاطب أميره ، قال أبو الحسن قال أبوعباية ترى زفاق براقش وبساتين هزار مرد ، ما كان بسلكة غلام الايخفير وهم اليوم يخترقونه ، قلت هــذا من صلاح الفتيان ، قال لاولـكن من فسادهم ، اليقطرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة ، وقال رجـل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل انسان جرد قتين ، عبــد الله بن معصب قال ارســل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبــد الله بن عباس لمــا قــدم البصرة فقــال ائت الزبير ولاتأت طلحــة فان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه [٥] يركب الصعوبة ويقول

---

[١] الطاق ضرب من الثياب . ويمنة بالضم : يمانى [٢] هنأ الابل يهنؤها : طلاها بالهناء كالكتاب وهو القطران [٣] الحظار مايعمل للابل من شجر ليقيها البرد [٤] قمر من المقامرة . وضمغا حان يقال ضمغا المقامر اذا حان [٥] عاقصا قرنه : فيه التواء : يركب الصعوبه : الامر الشاق

هى أسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدلك قال فأتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزائرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك ، وابلغته ماقال علىّ فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا و بينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فتحل ماأحلت ونحرم ماحرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى ان مثل ماجئنا له يكون فيه قتال ، قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئنْ عُمِّرتْ تيمٌ زمانا بعزَّة لقدحُديتْ (١) تيم حداء عصبصبا

فلا يضغمنَّ (٢) الليثُ تيما بغرّة وتيم يشمون الفريسَ المنيبا

وقال الاعرابى كحلتى بالميل الذى تكحل به العيون الداءة وقال بن أحمر

وَهجل (٣) من قساً ذَفِرِ الخزامى تهادَي الجِرْبياء به الحنينا

بها تتزخر (٤) القلعُ السوارِى وجنَّ الخازبازُ به جنونا

تكادُ الشمسُ تخشعُ حِينَ يَبدُو لهنَّ وما نزلنَ وما عسينا

وقال الحكم الخضرى

كوم تظاهرَ نيها وتربعتْ بَقْلاً بِعَيْهَمَ (٥) والحِمى مجنونا

والمجنون المصروع ومجنون بنى عامر ومجنون بنى جعدة ، واذا نخر النبات قيل قد جن قال الشنفرى

وجلتْ ودقت واسبكرّتْ وأنضرتْ فلوجنّ انسانٌ من الحسن جنتِ

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة أوأم صبى وقال أبو ثمامة ابن عازب

---

١ حديت : مجاز عن حداء الابل وهو زجرها وسوقها · والعصبصب الشديد ٢ يضغمن : يقال ضغمه كسمعه عضه أو عضا دون النهش · والفريس القتيل · والمنيب الذى أتى عليه الناب ٣ الهجل : المطمئن من الارض · وقسا · موضع بالعالية . والذفر من الدفر محركا وهو شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن . والخزامى كحبارى نبت أو خيرى البر · والجربياء ريح الشمال أو الريح بين الجنوب والصبا ٤ تتزخر : تمتلئ يقال زخر البحر و تزخر طما وامتلأ · والقلع محركا جمع قلعه بفتحتين القطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل · والسوارى جمع سارية : السحابة تسرى ليلا والخاز باز ذباب الروض ٥ عيهم موضع

وَكلهـــمُ قد ذاقنـا فـكأنمـا يرَون غلينا جِلدأجرَبِ هائِل

وقال الثعلبي

يرَى النـاسُ مناجلدأسوَدَ سالِخ[١] وفرْوةَ ضرغام مِنَ الأُسدِ ضيغم

وأنشد الاصمعي

منهرِتَ الشدْقين عوْد قد كملْ كأنمـاقصَّ مِن ليطِ جُعَلْ[٢]

وقال نصيب لعمر بن بن عبـد العزيز ان لى بنية ذررت عليها من سوادى ، وقال عبد الملك للوليد لاتعزل أخاك عبـد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليـه منه اليك وانظر على بن عبـد الله فاستوص به خيرا فصرب عليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

أنا ابنُ سعد وتوسطتُ العجمْ فأنا فِيما شِئتُ مِنْ خالٍ وعمْ

وأنشد

همُ وَسطٌ يرْضى الإله بحكمهم إذا نزلتْ إحدَي الليالى بمُعْظِمِ

يجعلون ذلك من قول الله تبـارك وتعـالى وكذلك جلنا كم أمـة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وأنشد

ولولا خـلة سـبقتْ اليــه وأخوُ[٣] كانَ مِنْ عرَقِ المدامِ

دلفت له بأبيض مشرفى كما يدنو المصافح للســلام

وقال يزيد بن ضبة

لاتبـدين مقـالة مأثورة لاتستطيع اذا امضت ادراكها

وقال ابن ميادة

ياأيها الناس ردوا القول واستمعوا وكل قول اذا ماقيل يستمع

وقال الآخر

ماالمدلج الغـادى اليه بسحرَةٍ الا كآخرَ قاعِـدٍ لم يبرَحِ

١ السالخ الاسود من الحيات وأقتلها وهو شديد السواد والعروة جلد الرأس ٢ الجعل كرم دابة سوداء من دواب الارض قيل هو أبو جعفران بفتح الجيم ٣ الاخولعة فى الاح

وقال العلاء بن المنهال الغنوى فى شريك بن عبد الله

فليتَ أبا شريكٍ كانَ حيا ... فيقصرَ عن مقالتهِ شريكُ

ويتركَ من تدريهِ(١) علينا ... إذا قلنا له هـذا أبوكا

وقال طارق بن دثار الطائى

ما إنْ يزالُ ببغـداد يزاحمنا ... على البراذين أشباه البراذينِ

ما شئتَ من بغلةٍ سفواء(٢) ناجيةٍ ... ومِنْ إناثٍ وقولٍ غيرِ موزونِ

أعطاهمُ اللهُ أموالاً ومنزِلة ... من الملوكِ بلا عقلٍ ولا دينِ

وقال منقذ بن دثار الهلالى

لا تذكرَنَّ صنيعةً سلفتْ ... مِنكَ وإنْ كنتَ لستَ تنكرها

عندَ امرئٍ أن تقولَ إنْ ذكرتْ ... يوماً مِنَ الدّهرِ لستُ أذكرُها

فإنَّ إحياءَها إماتتها ... وإنَّ منابها يكدِّرُها

قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقرى

وإنْ خفتَ من أمرٍ فواتاً فولِهِ ... سِواكَ وعنْ دارِ الأذى فتحوَّل

وما المرءُ الا حيثُ يجعلُ نفسه ... ففى صالح الاعمال نفسكَ فاجعلَ

ونظر أبو الحارث جمين ٣ الى بردون يستقى عليه الماء فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه

لو هماج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لا خيرَ في كلِّ فتىً نؤُوم ... لا يعتريه طارِقُ الهمومِ

وأنشد

---

(١) من تدريه علينا : من هجومه علينا ومعاجأته ايانا بالشر ٢ السفواء تأنيث الاسفى وهو خفيف شعر الناصية من الخيل وهو غير محمود فيها ٣ أبو الحرث جمين كقبيط ضبطه المحدثون بالنون والصواب ضبطه بالزاى المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم ... ان أبا الحرث حميرا ... قد أوتى الحكمة والميرا

اجعل أبا حسنٍ كمنْ لاتعرِفُ　　واهجرْهُ مِقترِنًا وانْ لم يخلفِ

آخِ الكرام المنصفينَ وصِلهم　　واقطعْ مودّةَ كلّ ِ من لم ينصفِ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عِصياننا لِلّهِ يسلمُنا　　حتىَّ دُفِعنا الى يحيَ ودِينارِ

الى عليجين (١) لمْ يقطعْ ثمارُهما　　قدطالما سجدا للشمسِ والنارِ

وشاتم اعرابى اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء ، وقال أبو الاسود الدؤلى

لنا جيرةٌ سدّوا المجازةَ بيننا　　فانْ ذكّروكَ السدِ فالسدُ أكيسُ

ومِنْ خيرِ ماألصقتَ بالدّارِ حائِطٌ　　تزِلُ به صُقْعُ (٢) الخطاطِيفِ أملسُ

وأنشد

إذا لم يَكنْ لِلمرءِ بدٌّ مِنَ الرّدَى　　فأكرمُ أسباب الرّدى سببُ الحبّ

وقال الآخر

واذا شنئتُ فتىً شنئتُ حديثه　　واذا سمِعتُ غِناءَه لم أطرَبِ

وأنشد المسروحى لكامل بن عكرمة

لها كلَّ عام موعِدٌ غيرُ منجزٍ　　وَوقتٌ اذا مارَأْسُ حُولَ تجرّما (٣)

فان وعدتْ شِراً أتى قبل وَقتِهِ　　وَانْ وَعدَتْ خيراً أراثَ (٤) وَعتما

وقال الآخر

ألم ترَ انَّ سيرَ الخيرِ رَيثٌ　　وانَّ الشرَّ راكِبه يطيرْ

وقال محمد بن بشير

تأتِى المكارِهُ حِينَ تأتِى جملةً　　وترَي السرور يجيءُ فى الفلتاتِ

---

١ عليجين . مصغر علج وهو الرجل من كفار العجم ٢ الصقع . جمع أصقع أو صقعاء من الصقعة بالضم . بياض فى رؤس الطير والخيل وغيرها . والخطاطيف جمع خطاف . طائر أسود ٣ تجرما : ثم يقال حول مجرم كمعظم : تام وقد تجرم ٤ أراث أبطأ ، وعتم احتبس

وقال الآخر

إذا ما يريدُ الشام أقبلَ نحوَنا ... ببعضِ الدّواهي المفظعات فأسرعا
فإنْ كانَ شرًّا سارَ يوماً وليلةً ... وَانْ كانَ خيرا أقصدَ السيرَ أربعا

وقال آخر

فاذا نهضتُ فما النهوضُ بدائمٍ ... واذا نكبتُ توالتِ النكباتُ

وقال آخر

وَتعجبنا الرُّؤيا فجلُّ حديثنا ... اذا نحنُ أصبحنا الحديثُ عن الرُّؤيا
وان حسنتْ لم تأتِ عجلى وأبطأتْ ... وان قبحتْ لم تحتبسْ وأتتْ عجلى

قيل لاعرابى ماأعددت للشتاء قال جلة [١] ريوضا وصيصة سلوكا وشملة مكودا وقرمِصاً دفيئا وناقة مجالحة ، وقيل لآخر ماأعددت للشتاء قال شدة الرعدة ، وقيل لآخر كيف ليلكم قال سحر كله ، وقيل لآخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح ،

وقال معن بن أوس المزنى

فلاَ وأبي حبيب ماانفاهُ ... من أرضِ بنى رَبيعةِ منْ هوانِ
وكان هو الغنى الى غناه ... وكانَ من العشيرةَ فى مكانِ
تكنّفه الوشاةُ فأزعجوه ... وَدَعسٌ من قضاعة غيرُ وانِ
فلولا أنّ أمّ أبيهِ أُمى ... وأنْ من قد هجاه فقد هجانى
وأن أبى أَبوه لذاقَ منيَ ... مرارةَ مِبرَدى ولكان شانى
إذا لأصابه مِنىّ هجاءٌ ... يمرُّ به الروىُّ على لسانى
أُعلمه الرِّماية كلَّ يومٍ ... فلما استدَّ ساعِدُهُ رَمانى

---

١ الجلة المسان من الابل وغيرها للواحد والجمع والذكر والانثى . وريوضا مذللة يقال راض المهر رياضا ورياضة ذلله . والصيصة شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة . والمكود الناقة الدائمة اللبن . والشملة بكسرتين مشددة اللام الناقة السريعة . والقرمص بكسر القاف حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفئ فيها الصرد . والمجالحة الناقة تدر فى الشتاء

وقال بعض اليهود

ولو كنتُ أرضى لاأبالكَ بالذى ... به العائِلُ الجثامُ فى الخفضِ قانِعُ
إذًا قصرتْ عندِى الهمومُ وأصبحتْ ... علىّ وعندِى لِلرّجالِ صنائِعُ

(ذكر ماقالوا فى المهالبه)

إنّ المهالبةَ الكرامَ تحملوا ... دفعَ المكارهِ عن ذوِى المكرُوهِ
زانوا قديمهم بحسنِ حديثهم ... وكريمَ اخلاقٍ بحسنِ وُجوهِ

وقال أبو الجهم العدوى فى معاوية بن أبى سفيان

تقلبهُ لِنخبرُ حالتيه ... فتخبرُ منهما كرمًا ولينا
نميل على جوانِبه كأنا ... نميلُ اذا نميلُ علىأ بينا

وقال الآخر فى هذا الشكل

ان أجزِ علقمةَ بن سيفٍ سعيه ... لاأجزه ببلاء يوم واحدِ
لاحبنى حبَّ الصبي ورمنى ... رمّ الهدى الى الغنىّ الواجدِ
ولقد شفيتُ غليلتى فنقعتها ... من آل مسعود بماء باردِ

وقال بكير بن الاخنس

نزلتُ على آل المهلب شاتيًا ... فقيرًا بعيدَ الدار فى سنة محلٍ
فما زال بى إلطافهم وافتقادُهم ... واكرامهم حتىّ حسبتهم أهلى

وقال فى كلمة له أخرى

وقد كنتُ شيخا ذا تجاربَ جمة ... فاصبحتُ فيهم كالصبي المدللِ

ورأى المهلب وهو غلام فقال

خذونى به ان لم يسد سرواتِهم ... ويبرعَ حتى لايكونَ له مِثلُ

وقال الحزين فى طلحة بن عبد الله من ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

* العائل الفقير . والجثام الذى لزم مكانه لم يبرح منه

فان تكُ ياطاحَ أعطيتنيِ جُمالِيةً [١] تستحقّ السفارا
فما كان نفعك لى مرةً ولا مرتين ولكن مرارا

وقال أبو الطمحان

سأمدحُ مالِكاً فى كلِّ رَكب لقيتهم واترك كلَّ رَذلِ
فما أنا والبكارةُ [٢] من مخاضٍ عِظامٍ جلةٍ سدَسٍ وبزلِ
وقد عرَفتْ كِلابهم ثيابى كأنى منكم ونسيتُ أهلى
نمتكمْ مِن بنى شمخ [٣] زناد لها ما شئتَ من فرعٍ وأصلِ

وقال أبو الشغب

الا إنّ خير الناس قد تعلمونه أسيرُ ثقيف موثقاً فى السلاسلِ
لعمرى لئن أعمرْتم السجن خالداً وأوطأتموهُ وَطأةَ المتثاقِلِ
لقد كانَ نهاضا بكل ملمةٍ ومعطي اللها [٤] غمرا كثيرَ النوافلِ
فان تسجنوا القسرىّ لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه فى القبائلِ

ومن هذا الباب قول أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

رأيتُ ثناء الناسِ بالغيبِ طيبا عليك وقالوا ماجدٌ وابنُ ماجدِ
بنى الحارث السامِينَ لِلمجدِ انكم بنيتم بناءَ ذِكرهُ غيرُ بائِدِ
هنيأً لِما أعطاكم اللهُ واعلموا بأنى ساطرى خالداً فى القصائِدِ
فإنْ يكُ عتابٌ مضى لسبيلهِ فما ماتَ من يبقي له مِثلُ خالِدِ

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدى

الما على معن وقولا لقبره سقتكَ الغوادِي مربعاً ثم مربعا

---

١ الجمالية الوثيقة الخلق كأنها جمل ٢ البكار جمع بكرة وهى الفتية من الابل والسدس بالتحريك وهو السن قبل البازل • والبزل طلوع ناب البعير فى تاسع سنيه ٣ شمخ بن فزارة بطن من بطون العرب
٤ اللهى • جمع لهية بالضم أفضل العطايا وأجزلها

أيا قبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ　　من الأرضِ خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيفَ واريتَ جوده　　وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مترعا
بلى وقد وسعتَ الجودَ والجودُ ميتٌ　　ولو كان حيا ضقتَ حتى تصدّعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندا　　وأصبحَ عِرنينُ المكارمِ أجدعا
فتىً عيشَ في معروفه بعدَ موته　　كما كانَ بعدَ السيل مجراهُ مرتعا
تعزّ ابا العباسِ عنهُ ولا يكنْ　　جزاؤُكَ مِنْ معنٍ بأن تضعضعا
فما ماتَ من كنتَ ابنه لا ولا الذى　　له مِثلُ ما أسدَى أبوكَ وما سعى
تمنّى أُناسٌ شأوَه مِنْ ضلالِهمْ　　فأضحوا على الأذقانِ صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد

قبر ببرذعةَ استسرَ ضريحه　　خطراً تقاصرُ دونه لأخطارُ
أبقَى الزمانُ على معدٍّ بعده　　حزناً كعمرِ الدّهر ليسَ يعارُ
نفضتْ به الآمالُ أحلاسَ الغنيَ　　واسترجعتْ نزّاعها الأمصارُ
فاذهبْ كما ذهبتْ غوادِي مزنةٍ　　أثنى عليها السهلُ والأوعارُ

(ذكر حروف من الادب من حديث بنى مروان وغيرهم)

قيل اذا رسخ الرجل فى العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة ، مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد أديتما أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لى منهما ، المدائنى قال قعد قدام زياد رجل ضبائعى من قرية باليمن يقال لها ضباع و زياد يبنى داره فقال له أيها الامير لوكنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها و باب مغربها من قبل مشرقها فقال انى لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثانى شر

شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبى ليلى لااماري أخي فاما ان أكذبه واما أن أغضبه ، بن أبى الزناد قال (اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى) وعن أبى بكر الهذلى واسمه سلمى قال (اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدى وسمى الله على أوله وحمد على آخره) وقال بن قميئة

وأهونُ كفٍّ لاتضيرُكَ ضيرَةً ... يدٌ بين أيدٍ فى أناء طعام
يدٌ من قريب أو غريب بقفرَة ... أتتكَ بها غبراء ذاتُ قتام

وقال حماد عجرد

حبيشٌ أبو الصلت ذو خبرَة ... بما يصلح المعدة الفاسدهْ
تخوَّفَ تخمةَ أصحابهِ ... فعوَّدَهمْ أكلةً واحدَهْ

وقال سويد المرائد

انى اذا ما الامرُ بين شكهُ ... وبدَتْ بصائرهُ لمنْ يتأملُ
وتبرأ الضعفاء منْ إخوانهمْ ... وألحَّ منْ حرِّ الصميم الكلكلُ
أدَعُ التى هىَ أرفق الخلاتِ بى ... عندَ الحفيظةِ للتى هىَ أجملُ

(ومما يكتب فى باب العصا)

قالتْ أُمامةُ يوم برقةِ واسطٍ ... يا ابن الغدير لقدْ جعلت تغيرُ
أصبحت بعدَ زمانِكَ الماضى الذى ... ذهبتْ شبيبته وغصنكَ أخضرُ
شيخا دِعامتكَ العصا ومشيعاً ... لاتبتغى خبراً ولا تستخبرُ

ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلكُ الفتى أنْ لا يراحَ الى الندا ... وأنْ لا يرَى شيأ عجيباً فيعجبا
ومنْ يبتغى منى الظلامةَ يلقنى ... اذا ما رآنى أصلعَ الرأس أشيبا

وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ

هم [١] أى تشتهى قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريضُ البطان [٢] جديبُ الخِوَانِ ... قريبُ المَرَاثِ مِنَ المرتعِ

فنصفُ النهارِ لكرياسِهِ [٣] ... ونصفٌ لمأكلِهِ أجمعِ

ومما يضم الى العصا قوله

لعمرى لئن جليتُ عن منهلِ الصبا ... لقد كنتُ وَرّاداً لِمشربِهِ العذبِ

ليالىَ أغدُو بينَ بردَينِ لاهِياً ... أمِيس كغصنِ البانةِ الناعِمِ الرَّطبِ

سلامٌ على سهر القلاصِ مع الرَّكب ... وَوَصلِ الغوانى والمدامةِ والشربِ

سلامَ امرِئٍ لم تبقَ مِنه بقيةٌ ... سِوَى نظرِ العينينِ أوشهوةِ القلبِ

وقال حاجب بن ذبيان لاخيه زرارة

عجلتُ مجىءَ الموتِ حِينَ هجرتنى ... وفى القبر هجرٌ يازُرارَ طويلُ

وقال الآخر

ألم تعلمي ياعمرَكِ اللهَ أننى ... كريمٌ على حين الكرامُ قليلُ

وانى لأخزَى اذا قيل مقترٌ ... جوادٌ وأخزَى أنْ يقال بخيلُ

وإنْ لايكنْ عظمى طويلا فإننى ... له بالخصالِ الصالحات وَصولُ

اذا كنتُ فى القومِ الطوالِ فضلتهم ... بعارِفةٍ [٤] حتى يقال طويل

ولاخير فى حسن الجسوم وطولِها ... اذا لم يزنْ حسنَ الجسوم عقولُ

وكائِنْ رأينا من فرُوعٍ طويلةٍ ... تموتُ اذا لم تحيهنَّ أصولُ

ولم أرَ كالمعرُوفِ أما مذاقه ... فحلو وأما وَجهه فجميلُ

وقال رياد بن زيد

---

١ الهم بالكسر الشيخ الفانى ٢ عريض البطان : عى رخى البال . والخوان مايؤكل عليه ، والمرات بفتح الميم موضع الروث ٣ الكرياس الكنيف الذى يكون مشرفا على سطح بقناة الى الارض ٤ العارفة المعروف والاحسان

إذا ماانتهى عِلمى تناهيتُ عِندَه ... أطالَ فأملى أم تناهى فاقصرا

ويخبرُنى عن غائِبِ المرء فِعلهُ ... كفى الفعلُ عما غيبَ المرءُ مخبرا

وقال آخر

أبرَّ فما يَزدادُ الاّحماقةً ... وَنوكاً وان كانتْ كثيراً مخارِجه

وقال ابن الرقاع

وقصيدةٍ قدبتُّ أجمعُ بينها ... حتى أُقوِّمَ ميلها وسنادَها [1]

نظرَ المثقفِ في كعوبِ قناته ... حتى يقيمَ ثِقافه [2] منآدَها

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِماً ... عن حرفٍ واحدةٍ لكي أزدادَها

وقال بعض الأعراب

لولاَ مسرّة أقوام تصعدُنى [3] ... أو الشماتةُ من قوم ذوى إحنِ

ماسرّنى أن إبلى في مباركها ... وأنَّ أمراً قضاهُ الله لم يَكنِ

وقال الآخر

وَانى لأهوى ثم لاأُتبِع الهوَى ... وأُكرِمُ خِلاَّنى وَفىَّ صدُودُ

وفى النفسِ عن بعضِ التعرّض غلظةٌ ... وفي العينِ عن بعضِ البكاءِ جمودُ

وقال كثير

ترَى القومَ يخفونَ التبسمَ عِندَهُ ... وينذِرُهم عورَ [4] الكلام نذيرُها

فلا هاجراتُ القولِ يؤثرنَ عِندَه ... ولا كلماتُ النصحِ مقصىً مشيرها

وقال المقشعر

يقرّ بعينى ان أرَى قصد القنا ... وصرعى رجال في وغى أنا حاضره

وقال الكميت

---

١ السناد اختلاف الردفين فى الشعر ٢ الثقاف ماتسوى به الرماح وثقفه تثقيفا سواه ٣ تصعدنى تشق على . والاحن كعنب جمع احنة بالكسر وهى الحقد والغضب ٤ العور جمع عوراء وهى هنا الكلمة القبيحة

أحسن منها ذِياد خامِسةٍ (١)   في الوِرْد أو فيلقٌ يجالِدُها

وقال صالح بن مخراق في كلام له (لولا أن الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم) لانبأتكم انى لا أكرهه وقال الآخر

تركتُ الركابَ لأربابِها   وأكرهتُ نفسى على ابن الصعق (٢)

جعلتُ يدىَّ وِشاحاً لهُ   وبعضُ الفوارِسِ لايعتنقْ

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح ابن الوليد بن عبد الملك ، سلمى بنت عقاب ، قال انه ليقال ذلك ياحاجب أحسن أذنه ، قالوا عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى الأشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيوخ والمرض فى الاطباء والزهو ٣ فى الفقراء والفخر فى القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلا (٤) وأموا بغارَةٍ   بني عبد شمس بين دُومة والهضبِ

وهزُّوا صدُورَ المشرَفىّ كأنما   يقعنَ بِهامِ القوم فى حنظلٍ رَطبِ

وبضم الى بيت الكميت وبيت المقشعر قول الحكمى

أحسنُ عِندِى مِنَ انكبابك بالـ   ـفهرِ (٥) ملحا به على وتدِ

وُقوفُ رِيحانةٍ على أُذُنٍ   وسيرُ كأسٍ الى فم بيدِ

وفى باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

ما أبالى أنبَّ (٦) بالحزْنِ تيسٌ   أم لحانِى بِظهرِ غيب لئيمُ

وأنشدوا

خبرتُ أنّ طوَيلبا يغتابنا   لعضيهةٍ (٨) يتمحل الأقوالا

---

١ الخامسة . من الابل التى ترعى ثلاثة أيام وترد فى لرابع وهى ابل حوامس . والفليق الجيش . وتجالدوا تضاربوا بالسيوف ٢ الصعق ككتف لقب خويلد بن نفيل ولقب فارس لبنى كلاب ٣ الزهو . الكبر والتيه وقدرهى كعنى وكدعا لغة قليلة ٤ العقل الدية من الابل وغيرها . والغارة الخيل المغيرة ٥ الفهر بالكسر الحجر قدر مايدق به الجوز وما يملأ الكف ٦ انب : صاح عند الهياج والهمزة همزة التسوية . والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول . ولحاه يلحوه شتمه ٧ العضيهة : الكذب والبهتان . وانتحل القول وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره

ماضرَّ سادةَ نهشلٍ أهجاهمُ ... أم قامَ في عرضِ الحوَىّ(١) فبالا

وقال الفرزدق في هذا المعنى

ماضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها ... أم بات حيثُ تناطحَ(٢) البحرانِ

وقال الآخر في هذا المعنى

مايضيرُ البحرَ أمسى زاخراً(٣) ... أنْ رمى فيهِ غلامٌ بحجرْ

(ومما يزاد في باب ذكر العصا)

قول جرير بن الخطفي

وَيقضى الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ ... ولا يستأمرُونَ وهمْ شهودُ

وقد سلبتْ عصاكَ بنو تميم ... فماتدرِي بأىّ عصاً تذُودُ

وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة

لِيهنكَ بُغضٌ في الصديقِ وضنةٌ ... وتحديثك الشيءَ الذي أنتَ كاذِبهْ

وأنك مهداءُ الخنا نطفَ(٤) النشا ... شديدُ السبابِ رافعُ الصوتِ غالِبهْ

وأنك مشنوءٌ الى كلِّ صاحِبٍ ... بلاكَ ومِثلُ الشرِّ يكرهُ جانبهْ

ولم أرَ مثلَ الجهلِ أدنى إلى الردَى ... ولا مِثلَ بعضِ الناسِ غمضَ صاحِبهْ

وقال قتادة بن خرجة التغلبي

خليلىَّ يوْم السلسلبنِ لوْ أنني ... بِهيرا(٥) اللوَا انكرتُ ماقلتما لِيا

ولكنني لم أنسَ ماقالَ صاحِبي ... نصيبكَ مِنْ ذُلٍّ اذا كنتَ نائِيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت في قومٍ عِدًى لست منهم ... فكلْ ماعلفتَ مِن خبيثٍ وطيبِ

---

١ الحوى كفى الحوض الصغير ٢ تناطح البحران : تدافعا واضطربا ٣ بحر زاخر طام ممتلئ ٤ نطف الشاحم نطفة وهى اللؤلؤة التي صفا ماؤها تعلقها الجارية في أذنها واستعملها هنا مجاز ٥ هير بالكسر اسم موضع . واللوى ما التوى من الرمل أو ما استرق منه

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

إنّ يحيي بن سعيدٍ   يشتهى أنْ أشتهيهِ

فهوَ يلقانى بتورِ[١]   يم وأحيانًا بتيهِ

وقال أبو سعيد دعى ٢ بنى مخزوم فى مهاجاة دعبل

ولولاَ نزارٌ لضاقَ الفضا   ولم يبقَ حرزٌ ولا معقلْ

وأخرجتِ لأرضُ أثقالها   وأدخلَ في استِ امه دِعبلُ

وقال

حدق الآجال[٣] آجال   والهوَي للمرءِ قتالُ

والهوى صعبٌ مراكبهُ   وركوبُ الصعبِ أهوالُ

ليسَ من شكلى فأشتمهُ   دِعبلٌ والناسُ أشكالُ

همتي فى التاج ألبسهُ   ولهُ في الشعرِ آمالُ

وقال

هذا اللبانىُّ[٤] يحوِى   جوائزٍ الخلفاء

ففى حرامِى مديحى   وفي حرامِىّ هجائى

وفي حرامِىِّ وان كنـ   ـتُ سيدَ الشعراء

وقال محمد بن يسير

فى حِرامٌ الناسِ كلهم   أنا فى هذا من أولهم

لستَ تدرِى حِين تخبرهم   أين أدناهم من افضلهمْ

وقال

١ التوريم الغضب . والتيه الصلف والكبر ٢ الدعى كفنى من تبنيته والمتهم فى نسبه ٣ الآجال جمع أجل بالكسر القطيع من بقر الوحش والآجال جمع آجل محركا غاية الوقت فى الموت ٤ اللبانى نسبة الى اللبانة الغم وهى الحاجة . والحر الفرح

إذا ماجاوز الندماء خمسا ... برب البيت والساقى الأديب

فأين فى حرام فتي دعانا ... وأين فى حرام فتى مجيب

وقال سلم الخاسر

بهرون قر الملك في مستقره ... وأشرقت الدنيا وأينع نورها

وليس لأيام المكارم غاية ... تتم بها الا وأنت أميرها

وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها ... فى حديث كلذة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وإن طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماوى (١) كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل

وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتي يرى الليل ينجلى

وقال المسعودى

إن الكرام مناهيوك المجد كلهم فناهب

أخلف وأتلف كل شيء زعزعته الريح ذاهب

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يراحمنا فى الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة ، وحدثنى محمد بن عبد الملك صديق لى قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو كلف أن يخلى فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

أيبعثني فى الشاء وابن مخيلد ... على هجمة قد لوحتها الطبائخ (٢)

متى كان حمران النباتي راعيا ... وقد راعه بالذود أسود سالخ

وقال كثير فى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

---

١ الماوى المرآة ٢ الطبائخ . جمع طبيخة وهى الريح السموم وقت الهاجرة ولوحته غيرته وسفعت وجهه . والشاء جمع شاة

تكلمتَ بالحق المبين وإنما ... تبينُ آياتُ الهدى بالتكلم

ألا إنما يكفى القنا بعدَ زَيغهِ [١] ... من الأَوَدِ البادي ثقافُ المقوِّمِ

الأصمعى قال قال ابن عبيد لايزال الناس بخير ماداموا اذا اختلج فى صدر الرجل شيء وجد من يفرج عنه ، قال البعيث فى ابراهيم بن عدى

ترى مِنبر العبد اللئيم كأنما ... ثلاثةُ غِرْبان عليه وُقوعُ

وقال الأعشى

رُبَّ رفدٍ هرَقته ذلك اليوْ ... مَ وأسرَى من معشرٍ أقيالِ [٢]

(وقالوا لا وَكس [٣] ولا شططَ)

وقال الشاعر

ومدَجج [٤] كرِهَ الكماةُ نِزَالهُ ... لاممعنٍ هرَباً ولا مستسلم

وقال زهير

دُونَ السماء وفوقَ الارض قدرُهما ... عند الذُّنابَى فلا فوتٌ ولا دَرَكُ

وقالوا خير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة [٥] ، قال والمثل السائر والصواب المستعمل لاتكن حلوا فتزدرد ولا مرّاً فتلفظ ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لايصلحه الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق ، وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقود وذو قسوة حسود ، وذكره آخر فقال ، كان شرا من صبي ، وقال أكثم بن صيفى : تباعدوا فى الديار وتواصلوا فى المرار وكان ناشيء الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال آخر

شتَّى مراجلهم فوضَى نِساؤهم ... فكلهم لابيهِ ضيزنٌ [٦] سلفُ

---

١ الزيغ هنا العوج فى العود ونحوه ٢ الرفد بالكسر العطاء والصلة والاقيال جمع قيل بالفتح الملك من ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ أو هو دون الملك الاعلى ٣ الوكس كالوعد النقصان والشطط محركة تجاوز القدر المحدود والتباعد فيه ٤ المدجج المتكمى فى سلاحه والممعن المبعد ٥ الحقحقة ارفع السير وأتعبه ٦ الضيزن كحيدر الحافظ الثقة وولد الرجل وعياله

وقال آخر

مَنْ أمل احداً هابه ، وَمنْ قصرَعنْ شيءعابهْ

وقال الآخر

رَجعنا سالمينَ كما بدأْنا وما خابتْ غنيمةُ سالمينا

وقال امرؤ القيس بن حجر

لقدَ نقبتُ فى الآفاق حتى رَضِيتُ من الغنيمة بالإِياب

وقيل لابن عباس أيما أحب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات والسيئات قال ماأعدل بالسلامة شيئا ، وقالت أعرابية

لاتحمدُوني فى الزّيارة إِنى أَزُورُكم إنْ لااجد متعللا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق ، أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسلن غدا مع فرسك فرسا لايعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقا يقال ألم أعلمك ، وقال أبو العتاهية

ايامن لى بأُنسك ياأُخيّا ومن لى ان ابثك مالَدَيَّا

كفى حزَناً بدفنك ثم انى نفضتُ ترابَ قبرك عن يدَيا

طوتك خطوب دَهرك بعد نشر كذاكَ خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك الى المنايا شكوتُ اليك ماصنعتْ اليا

بكيتك ياأخىّ بدرّ عيني فلم يغنِ البكاء عليك شيئا

وكانتْ في حياتك لى عظاتٌ فأنتَ اليومَ أَوعظُ منك حيا

وقال الآخر

أَيعدَ الذِي بالنعف[1] نعف كُوَيكب رَهينةَ رَمسٍ بين ترب وجندَلِ

أُذكر بالبقيا[2] على من أُصابني وبقيايا إِنني جاهِدٌ غيرُ مؤتلِ

يقول وهذا بقياى ، قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لوكان حليما ماسفه الحق ولاقاتل عليا ولوكان حليما ماحمل ابناء العبيد على حرمه ولما أنكح الا الاكفاء ، وأصوب من هـذا قول الآخر كان معاوية يتعرض ويحلم اذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيـه ، وقال الآخر كان يحب أن يظهر حلمه وقـد كان طار اسمه بذلك فكان يحب أن يزداد فى ذلك ، وقال الفرزدق

وكان يجبرُ الناسَ من سيف مالك فاصبحَ يبغى نفسهُ من يجبرها

وكانَ كعنز السوء قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرُها

وقال التوت اليمانى

على أيّ بابٍ اطلب الاذنَ بعدما حجبتُ عن الباب الذى أنا حاجبه

وهذا مثل قوله

والسببُ المانعُ حظَّ العاقـل هو الذى سبب رزق الجاهل

ومثله

وَرُبّتَ حزْمٍ كان للسقم عِلةً وعـلة برء الداء حـظ المغفل

وقال آخر

يخيب الفتى من حيث يرزَقُ غيره ويعطى الفتى من حيث يحرَمُ صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصى

له أبوان فهو يذعىَ اليهما وشرُّ العباد مَن له أبوان

وقد حكما فيه لتصديق أمه وكان لها علم به ببيان

فقالت صراحا وهى نعلم غيرَه ولـكنها تهذِي بغير لسان

---

١ النعف ماانحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى وكويكب مسجد بين تبوك والمدينة
٢ البقيا بالضم اسم بمعنى البقاء والجاهد الطالب للشيء حتى يبلغ غايته والمؤتلى المقصر

وقال الآخر

يطلبن بالقوم حاجات تضمنها ‏ ‏ بدر بكل لسان يلبس المدحا

كأن فيض يديه قبل مسالة ‏ ‏ باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة ‏ ‏ من جود كفك تأسو كلما جرحا

ومثله

اذا افتقر المنهال لم ير فقره ‏ ‏ وان أيسر المنهال أيسر صاحبه

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وكان فى سجن الحجاج لهفى على طلية بمائة ألف وفرج فى جبهة أسد وأنشد

ربما تجزع النفوس من الام ‏ ‏ ـر له فرجة [1] كحل العقال

وأنشد

كرهت وكان الخير فيما كرهته ‏ ‏ واحببت أمرا كان فيه شبا القتل

وهذا مثل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم ، وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر

لكل كريم من الائم قومه ‏ ‏ على كل حال حاسدون وكشح

وقال جرير

انى لآمل منك خيرا عاجلاً ‏ ‏ والنفس مولعة بحب العاجل

وقال تبارك وتعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هبرمة

أشم من الذين بهم قريش ‏ ‏ تداوى بينها عين القتيل

كأن تلألؤ المعروف فيه ‏ ‏ شعاع الشمس فى السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس

---

[1] فرجة بفتح الفاء الخلوص من الشدة والضم فيها لغة

أجارتنا إن المزار قريب وانى مقيمٌ ما أقام عسيبُ (١)

أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

وقال بشار

واذا أغرتَ فلا تكن جشعاً (٢) تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت

أهدَى لهمْ مدحى قلبٌ يوازرُه فيما احب لسانٌ حائكٌ (٣) صنعٌ

وقال الأصمعى أنشدنا أبومهديه

ضحوا باشمطَ عنوانُ السجود به يقطع الليلَ تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجى يرد على أبى قيس بن الأسلت واسمه صيفى

أنفخر صيفيٌّ فيما تقو ل أن نلمّ عيلةً أربعه

عرانينُ كلهم ماجدٌ كثيرُ الدسائِع والمنفعه

فهلا حضرتَ غداة البقيـ ـع لما استمالَ أبو صعصعة

ولكن كرِهتم شهودَ الوغى وكنتمْ كذلكَ في المعمعة

سراعاً الى القتل في خفيةٍ بطاءٌ عن القتل فى المجمعة

وأنشد الاصمعى

آتى الندىّ فلا يقرب مجلسى واقود للشرف الرفيع حماريا

وقال حبيب بن أوس

كالخوط فى القدّ والغزالة فى البهـ ـجة وابن الغزال في غيده

وما حكاه ولا نعيم له فى جيدِه بل حكاه في حيدِه (٤)

---

١ عسيب اسم جبل ٢ الجشع من الجشع بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأه والعف لرديء ٣ لسان حائك : يقول قولا جزلا محكما والصنع محركا الحاذق فى صنعته ٤ الحيد بفتحتين طول العنق أودقتها مع طول

إن المفدّى ابي يزيدَ الذى يفضل غمر (١) الملوك في ثمدِهْ
ظِل عفاةٍ يحبُّ زائره حبّ الكبير الصغير من ولدِهْ
اذا أناخوا ببابه أخذوا حكمهم من لسانه و يده

وقال أيضا

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوةٍ ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

(ومن خطباء الخوارج)

قطرى ابن الفجاءة أحد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعامة فى الحرب وفى السلم أبو محمد ، وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب ابن الزبير و بقى عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان آخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبى ، وقتله سورة بن الحر الدارمى من بنى أبان ابن دارم

(ومن خطباء الخوارج)

وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة عداده فى بنى شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ، ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بنى عمرو بن محلم ابن ذهل بن شيبان و يكنى أبا سعيد ، ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاء بينهم ، ومن علمائهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن أدينة ، ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأهل الفقه عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، ومن الخوارج من بنى ضبة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق

---

١ الغمر بالفتح الماء الكثير استعاره للعطاء والثمد بالتحريك هذا الماء القليل لامادة له استعاره أيضا للعطاء

وكان ناسبا [١] عالما داهيا [٢] وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ، ومن علمائهم ونسابهم وأهل اللسن [٣] منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا [٤] ولم يكن اعتقد ، أخبرنى أبو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرنى انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول أنا أبو على فاتحاه فطعنه فى جوب فمه ، ومن شعرائهم عتبان ابن وصيلة الشيبانى وهو الذى يقول

ولا صلحَ مادامت منابر أرضنا　　يقومُ عليها من ثقيفَ خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرنى عن أبى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب ، قال قلت أخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق ، قال قلت أخبرنى عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته ، قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوأ حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لايطلب شيئا الا قدر عليه ، قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم تقولون ذاك

(كلام فى الادب)

قال معاوية مارأيت شرفا قط الاوالى جنبه حق مضيع ، وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولابد للعنق منه فانظر من تضعه فى عنقك ، وقال بن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك ، وقال عمرو بن مسعدة أوثابت أبو عباد لاتستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك فى وجهك فان هذا لايكون الا ردىء الغيب سريعا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من

---

١ الناسب • العالم بالنسب ٢ الداهى دوالدهء وهو المكر وجودة الرأى ٣ اللسن محركا الفصاحة
٤ الركاض صيغة مبالغة من الركض وهو استحثاث الفرس للعدو وكأنه كان صنعة له

مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز فى نوادر المعانى وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب ، فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ، وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين ، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ،وقال ادعونى أستجب لكم ، وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ، وقال والمستغفرين بالاسحار ، قالوا كان عمرو بن معاوية العقيلى يقول اللهم قنى عثرات الكلام ، وقال اعرابى لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيداتِ الزمانِ يفدنني بني صامتٍ في غيرشيءٍيضرُها

وقال شيخ أعرابى اللهم لاتنزلنى ماء سوء فاكون امرأ سوء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مفر وعدو مسر ، قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستفرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور ، فكتب اليه بن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت مليما [١] فجعلك معذورا ، قال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من الفواقر [٢] والبواقر ومن جار السوء فى دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغرى به لئام الناس ، قال الاصمعى قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ماأذم فيها الاغطيا ليس خالد بن نضلة ، يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الأم حىّ فى مضر ، فقتله تيم الرباب ، قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة ، وقال فى الاثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ، ومن دعائهم أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة ، وسأل اعرابى فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لايحضرها نية ، وقال أعرابى أعوذ بك من سقم وعداوة ذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لاترضاه ، وسأل أعرابى فقال له صبى من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم

---

١ الملم اللائم ٢ الفواقر جمع فاقرة وهى الداهية . والبواقر جمع باقرة وهى الفتنة الصادعة للالفة الشاقة للعصا

الشر صغيرا ، وهذا السائل هو الذي يقول

رُبَّ عجوز عِرمسٍ (١) زَبونِ سريعةِ الرّد على المسكينِ

تحسبُ أَنْ بورِكها يكفيني اذا غدوتُ باسِطاً يميني

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، وقالت عجوز بلغها موت الحجاج اللهم أنت أمته فامت سنته ، وكان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبيد اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك ، وقال عمرو اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة ، قال ومرض عوف بن ابى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة اللهم لا تجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى ماقارب من أجلى ، وقال أبو مذجج اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى ، ودعت أعرابية لرجل فقالت كبت ٢ الله كل عدو لك الا نفسك ، وقال يزيد بن جبل احرس أخاك الا من نفسه ، قال ودعا أعرابى فقال اللهم هب لى حقك وارض عنى خلقك ، قال وكان قوم نساك فى سفينة فى البحر فهاجت الريح أمر هائل فقال رجل منهم اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك ، قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله وأتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل ، من وعد فقد أوجب ، وقال رجل لابن فهم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسدخلتى وتقضى دينى وتكسو عورتى خبرتك والا فليس المجيب باعجب من السائل ، وقال آخر اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا ، وقال أعرابى اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ، وقال أعرابى ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمة فجاءته بناحية مال ، فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق ، أبو مجيب الربعى قال قال أعرابى جنبك الله الامرّين وكفاك شر الاجوفين ، الا جوفان البطن والفرج والأمران

---

١ العرمس بالكسر هو فى الاصل الناقة الصلبة والزبون بالفتح الدفوع لصعوبتها ٢ كبت الله العدو : أهانه وأذله

الجوع والعرى ، وجاء فى الحديث من وقى شر قبقبه ١ وذبذبه واقلقه فقد وقى الشر كله ،
وقال أعرابى منحكم الله منحة ليست ٢ بجداء ولا نكداء ولا ذات داء ، قال
قيل لابراهيم البجلى أى رجل أنت لولاحدة فيك قال أستغفرالله مما أملك واستصلحه
مالا أملك ، وقال أعرابى ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ماقصر فيه من برى
فهب لى ماقصر فيه من طاعتك ، قال لما صافّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم
سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا مايصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى الميمنة جانحا
على سية قوسه يبصبص بأصبعه نحو السماء ، قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة ٣ أحب
الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير ، أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى
ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله ، وقال خالد بن صفوان أحذروا مجانيق
الضعفا ، يعنى الدعاء ، وقال لا يستجاب الا لمخلص أومظلوم ، قال وكان على بن أبى
طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم إن ذنوبى لاتضرك وان رحمتك اياى
لاتنقصك فاغفرلى مالا يضرك وأعطنى مالاينقصك ، وقال اعرابى اللهم انك حبست
عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة وحنين
الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرابضها ، قال وحجت أعرابية فلما
صارت بالموقف قالت أسألك الصحبة ياكريم الصحبة وأسالك سترك الذى لاتزيله
الرياح ولا تخرقه الرماح ، وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء
الى الارض قال دعوة مستجابة ، فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس
ومن قال غير هذا فقد كذب ، قال وحج اعرابى فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء
فأنزله وان كان فى الارض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره ،
أبو عثمان اليقطرى عن عبد الله بن سلم الفهرى قال لما ولى مسروق السلسلة انبرى
له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن دريئة للسفهاء ولا
شينا للفقهاء ، وقال اعرابى فى دعائه اللهم لاتخيبنى وانا أرجوك ولا تعذبنى وأنا
أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى فاجبنى كما وعدتنى ، وقال عبد الله بن المبارك
قالت عائشة يابنى لاتطلبوا ماعند الله من عند غير الله بما يسخط الله ، قال وقال رجل
من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك
بالدعاء وقال الكذاب الحرمازى

---

١ القبقب البطن والذبذب اللسان كاللقلق ٢ الجداء فى الاصل الصغيرة الثدى أو الصغيرة الاذن الذاهبة اللبن . والنكداء التى لالبن لها . وكل هذا هنا مجاز ٣ الفاردة المنفردة

لاهمَّ ان كانتْ بنو عميره　　رهط التلبّ دعوةمستوره

قدْ أَجمعوا لخلقـةٍ مقصـورَه　　واجتمعوا كأنهمْ قارُورَهْ

فى غـنم وابل كـثيرهْ　　فابعثْعليهمسنةًفاشورَه[2]

تحتلق المـالَ احتلاق النورَهْ

وقال أعرابى

لاهمَّ أنتَ الربّ تستغاثُ　　لك الحياةُ ولك الميرَاث

وقد دعاك الناسُ فاستغاثوا　　غِياثهمْ وعنـدك الغياثُ

لم يبقَ الا عِكرِشٌ[3] اكاث　　وشيحٌ أصـولها مثاث

وطاحت الألبان والارماث

وكان سعد بن أبى وقاص يسمى المستجاب الدعوة ، وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت ، فقال له عمر أن تدعو الله على قال نعم قال اذا لاتجـدنى بدعاء ربى شقيا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين : لايؤبه له لوأقسم على الله لابره ، منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليـه وقد دهمهم العـدو فاقسم فمنحهم الله أكتافهم ، الأصمعى وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيـه أوعن غـيره قال بلغ سعدا شيء فعلمه المهلب فى العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لاتره ولدا ، فيرون ان الذى ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خيرٌ من رُكوب العار　　والعارُ خيرٌ من دخول النار

والله من هذاوهذا جارِى

---

١ لاهم : اللهم ٢ القاشورة من السنين التى نزل فيها المطر الشديد الوقع فيقشر وجه الارض . والنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس وتستعمل لازالة الشعر ٣ العكرش بالكسر نبات من الحمض آفة للنخل ينبت فى أصله فيهلكه واكاث مكثوث . ومثاث بالتشديد ندى . والارماث جمع رمث بالكسر مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضى ٤ ذى طمرين مثنى طمر بالكسر الثوب الخلق البالى ولا يؤبه له : لايفطن له ولا يرفع قدره بين الناس لحقارته وهو ابه عليهم

قالها حسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، وقال الآخر وكان قد وقع فى الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق اللهُ على حِمار ولا على ذى ميعة مطار

قد يصبح الله أمام السارِى

وسمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا ، قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من الاقلين ، قال له عمر ماهذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ماهم ، وسمعته يقول وقليل من عبادى الشكور ، فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف ، وقال ناس من الصحابة لعمر مابال الناس كانوا اذا ظلموا فى الجاهلية فدعوا أستجيب لهم ونحن لايستجاب لنا وان كنا مظلومين ، قال كانوا ولازاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا لساعة الايدعو الله فيها أحد الااستجيب له فقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق ، قال فان المنافق لايوفق لتلك الساعة ، ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت[١] بمجاديح السماء ، ذهب الى قوله واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة فى البحر فغرقوا ، قال ابن سيرين لوكان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال محمد بن على لابنه يابنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزبك أمر فقل لاحول ولاقوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل استغفر الله ، قالوا وكان محمد بن على لايُسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء ، قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك قال دعونى أمت وفىّ بقية تبكون بها علىّ ، رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال ياعاجزاً فى هذا اليوم تسأل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول فى دعائه اللهم احفظنى من الصديق وكان يقول اللهم اكفنى بوائق[٢] الثقات ، حدثنى صديق لى كان ولى ضياع الرى قال قرأت على باب شيخ منهم جزى الله من لانعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا

---

١ بمجاديح السماء : بانوائها ٢ بوائق جمع بائقة وهى النازلة والشر الشديد

جزى من نعرفه ويعرفنا الا ماهو أهله انه عدل لايجور ، وكان على رواشم [١] عمر ابن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ، أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف [٢] وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد ملا بطنه ، قال مر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر الق الحصى وأخلص الدعاء ، وكان عبد الملك بن هلال الهنائى عنده زبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيأ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فادا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا وادا مل شيأ قبض قبضتين وقل سبحان الله بعدد هذا فادا ضجر أخذ بعروتى الزبيل وقلبه وقل الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزبيل وقال الحمد لله عدد مافيه ، قال غيلان ادا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الأعراب ، قال سعيد بن المسيب مر بى صلة ابن أشيم فما تمالكت ان نهضت اليه فقلت له ياأبا الصهباء ادع الله لى ، فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لاتسكن النفس الا اليه ولا تعوّل فى الدين الا عليه ، أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو لأمه فقال له مالك أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه ، أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال كان عندنا رجل من بنى تميم يدعو لابيه ويدع أمه ، فقيل له فى ذلك فقال أنها كلبية ، ورفع أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل أن يدهمك الناس ، وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين فى الدعاء ، وقال آخر دعوتان أرجو أحداهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعنته [٣] ودعوة ضعيف ظامته ، قال وكان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا ، وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى إلا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى ، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهى عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير معذورين فيما

---

١ الروشم الطابع الذى يختم به على الطعام ونحوه ٢ اللفيف الاخلاط ٣ أعنته : أوقعته فى العنت ومايشق عليه تحمله

بيننا و بينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك ، عبد العزيز بن أبان عن سفيان فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم ، قال كان أحدهم اذا أراد أن يدعو قال سبحانك اللهم ، سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال فى قوله تعالى قد أجيبت دعوتكما ، قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فجعلهما الله داعيين ، قال ولما وقع يونس فى البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس فى الظلمات أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ، وفى الحديث المرفوع ان من دعاء النبي عليه السلام أعوذ بك من قلب لايخشع و بطن لايشبع ودعاء لايسمع ، على بن سليم أن قيس بن سعد قال اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لاحمد الا بفعال ولامجد الابمال ، وقال رجل فى مجلس الحسن ليهنك الفارس ، قال الحسن فلعله خمار ، اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب و بلغ أشده و رزقت بره ، أبو سلمة الانصارى قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ماأحسن تعزية أهل اليمن ، وتعزيتهم لايحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم وأثابكم ماأثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة ، قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ماقبله وأهون مابعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم ، وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم ، وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على بنى له مات ، فقال عوضك الله منه ماعوضه منك ، وهذا الصبى الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولد بار أوعدو حاضر ، سفيان قال كان أبوذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا ، قال ودعا أعرابى فقال اللهم انى أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المضرع ، عزت امرأة المنصور على أبى العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولاعوض أعظم من خلافتك ، قالوا وقال عمر بن عبد

العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته ، وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذايا فاصرفه وان كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا فمن علينا بالمغفرة ، وقال أبوذر الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولاتقبل من غيرهم الحسنات ، وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة ، قال أحمد الهجيمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم ياأجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا تاماهنيئا مباركا لى فيه انك على كل شىء قدير ، وكان عبد الله الشقرى وهو الكعبى أحد أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح علىّ باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببنى الى خلقك وحببهم الىّ وأسألك فرجا عاجلا فى عافية انك على كل شىء قدير ،

(دعاء الغنوى فى حبسه)

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتجسيس وأعوذ بك من الحور[1] بعد الكور ومن شر العدو فى النفس والاهل والمال وأعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء[2] والاستخفاء ومن الاطراد ولاغراب ومن الكذب والعضيهة ومن السعاية والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير ،

(ومن دعائه فى الحبس)

أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة

---

١ الحور بفتح الحاء النقص . والكور بفتح الكاف الزيادة ٢ الاستخذاء الذلة والخضوع

السنية والافعال المرضية واليسر والتيسر والنماء والتمثير وطيب الذكر وحسن الاحدوثة والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والمخاصمة و بارك لى فى الموت انك على كل شيء قدير ، وكان صالح المرى كثيرا مايردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الاعداء ، وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفنى شره اللهم أسألك خصب الرحل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهنة والاخفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء ، محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب و ينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ، و روى محمد بن على عن آبائه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما ، وقال آخر اللهم انى أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع [1] فانه ان لم ييسره لم يتيسر ، سحيم عن طاوس قال يكفى من الدنيا مايكفى العجين من الملح ، قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب بسلام فقال السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا ، مجالد عن الشعبي قال قال النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان [2] وضع مهور كندة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لكل شيء رأس و رأس المعروف تعجيله

﴿ القول ﴾ فى انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطانى فانه لابد من أن يكون له أب كان أول عربى من جميع بنى آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم

---

[1] الشسع بالكسر قبالة النعل [2] غسان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان كانوا بالشام . وكندة بالكسر لقب ثور بن عفير أبو حى من اليمن

يكن ذلك كذلك وكان لايكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه السلام ، قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين عن آبائه قال أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو بن أربع عشرة سنة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار [1] وأنا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومتي ، يريد أجمع لهم النبل ، قال أبو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف ، وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن بن عباس ان الله ألهم اسمعيل العربية الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل فى ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثانى ناقضا للاول ، واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب فقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم ، وهذا الجواب جواب عوام النزارية فاما الخواص الخلص فانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق فى الاخلاق وفى الاعراق من جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التى بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم فى ذلك شيء واحد فى الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمراعي والراية والصناعة والشهوة ، فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على العجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لايعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق فى الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم ، نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لامه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف

[1] الفجار ايامه أربعة كلها كانت فى الاشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة فيها على قيس

شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما يفوقهم و يروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب و بما نقل من طبائعه ونقل اليه من طباعهم و بالزيادة التى أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما ، وقد علمنا أن الخرس والاطفال اذ ادخلوا الجنة وحولوا فى مقادير البالغين والى الكمال والتمام لايدخلونها الا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة ، ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم ، وعلى ذلك المثال كان كلام عيسي بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه فى المهد ، وانطاق يحي على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبيا ، وكذلك القول فى آدم وحواء على نبينا وعليه السلام ، وقد قلنا فى ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير ، وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته ، وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور فى أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة ، والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ، ومن ذلك مايكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة و يستثقل النظر ، ومن ذلك مايكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ، ومن ذلك مايكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف ، فاذا صفى الله ذهنه ونقحه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح فى الاوهام غير مدفوع فى العقول وقد جعل الله الخال أبا ، وقالوا الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم ، وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والأخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها [١] وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ، و يقولون ماأشبه الليلة بالبارحة ، كانهم قالوا ماأشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج ، وقال سهل بن عمرو أشبه امرأ بعضُ بزه ، وقال الأضبط بن قُرَيع بكل

---

١ البجدة دخلة الامر وباطنه وقول العرب هو ابن بجدتها معناه العالم بالشيء الحاذق به

واد بنو سعد ، ولولا ان الله عز وجل أفرد اسماعيل من العجم وأخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به ، وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاح لم يجزان يضيفه اليه ويدعوه اياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش أبيه ، وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعانى [1] وقبطى ، وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ، ألا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها انى بعثت الى الأحمر [2] والأسود واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض طهورا ، فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص ، وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه ، والذى عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول ، هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب

قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها [3] المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة [4] منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى شيأ فى الانصارى رد ذلك عليه الانصارى وان عمل الانصارى شيأ فى المهاجرى رد عليه المهاجرى ، فاراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك [5] نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فانتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء ولاتدين العرب الالهذا الحى من قريش وأنتم محقوقون [6] أن لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ، قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ، عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه

---

١ الكنعانيون أمة تكلمت بلغة تضارع العربية وهم أولاد كنعان بن سام بن نوح عليه السلام والقبط بالكسر أهل مصر وبنكها ٢ الاحمر هنا الابيض ٣ الجذيل مصغر جذل بالكسر وهو عود ينصب للجربى تحتك به وصغره للتعظيم والعذيق مصغر عذق بالفتح وهو النخلة بحملها . والمرجب الذى بنى تحته رجبة يعتمد عليها وهذا الكلام كناية عن جودة رأيه وشدة بأسه ٤ الجذعة بالتحريك اسم لولد الشاة فى أى زمن وليس بسن تثبت أو تسقط هذا وقد طفئت حرب بين قوم من العرب فقال أحدهم ان شئتم أعدناها جذعة ٥ على رسلك بالكسر كلمة تقال فى طلب الرفق والتؤدة ٦ أنتم محقوقون

نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد يضغمه المهاجرى ويجرحه الانصارى ، قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكتة ، من حديث بن أبى سفيان بن حويطب عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرتى فقال لى أهلى أعلمت أن أبا بكر بالموت ، فاتيته فاذا عيناه تذر فان فقلت ياخليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم ، قال وحسنا ماصنعت قلت نعم والله ، قال والله لله أشكر له وأعلم به ولا تعنى ذلك من أن أستغفر الله مما خرجت حتى مات ، أبو الخطاب الزرارى عن حجناء بن جرير قال قلت ياأبت انك لم تهج أحدا الا وضعته الا التيم ، قال انى لم أجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه ، قال وقيل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك الهاشميات قال وجد آجرا وجصا فبنى ، عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسلامك قال أما جاهليتى فما نادمت فيها غير لمة ولا هممت فيها بامة ولا خمت فيها عن بهمة ولا رآنى راء الا فى ناد أو عشيرة أوحمل جريرة أوخيل مغيرة ، عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا ، قال كلم علباء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن ، صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان قام قال لكل الناس فى جميلهم خبر ، أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان واأبتاه وبكت فقال معاوية ياابنة أخى ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولان تكونى ابنة عم أمير

---

١٠ : أنتم جديرون . وملومون أن لا تنفسوا . يقال نفس عليه بخير اذا حسده ونفس عليه كذا اذا لم يره أهلا له

المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض [١] المسلمين ، وقالت عائشة ابنة عثمان فى أبان بن سعيد بن العاصى حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة

نزلت بيت الضبّ لاأنت ضائرٌ ، عدوّاً ولا مستنفعٌ أنت نافعٌ

أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامى لعمرو بن العاص انه كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك ، قال أردنا ان نخرج الحق من جفير الباطل ، قدم ببيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربى فبايع أبو موسى فقال عمار لعلى والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرنّ جهده وليسلمن جنده ، وقال على فى رواية الشعبى حملت اليكم درة عمر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولانى لا اصلحكم بفسادى ، كانت العادة فى كتب الحيوان أن أجعل فى كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب فى ذلك أوفر ان شاء الله تعالى ، قال أبو العرف الطهوى

وافَى الوفودُ فوافَي من بنى جمل ... بكرُ الوفادة فانى السن عرزُوم [٢]

كزٌّ [٣] الملاَطين في السربال حين مشى ... وفي المجالس لحاظٌ رُزاميم

لما رأى الباب والبواب أخرجه ... لؤم مخالطه جبن وتجزيمُ [٤]

فذ كانَ لى بكم عِلم وكانَ اسكم ... ممشىً وَراءَ ظهورِ القومِ معلومُ

وقال الحارث بن حلزة قال أبو عبيدة الباقى مصنوع

ياأيها المزْمِع ثم انثنَى ... لا يثنك الحازى [٥] ولا الشاحجُ

ولا قعيدٌ [٦] أعضبٌ قرنُه ... هاجَ له من مرتع هائجِ

بينا الفتى يسعى ويسعى له ... تاح [٧] له من أمرة خالج

---

١ يقال فلان من عرض الناس : من عامتهم ٢ العرزوم الشديد المجتمع ٣ الكز بالفتح اليابس المتقبض . والملاطان جانبا السنام ٤ التجزيم الجبن والعجز ٥ الحازى المتكهن الزاجر والشاحج الغراب ٦ القعيد ماأتى من خلفك من ظبى أو طائر . والاعضب المكسور القرن الداخل ٧ تاح له الشىء تهيأ له وقدر . وخالج : مضطرب متحرك

يترك ما رفح [١] من عيشه ... يعبث فيه همج هامج

قلت لعمرٍو حين أرسلته ... وقد حبى [٢] من دوننا عالج

لا تكسع [٣] الشول بأغبارها ... إنك لا تدرى من الناتجُ

واصبب لأضيافك ألبانها ... فان شر اللبن الوالج [٤]

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرةَ فيها زيادٌ ... لتخبره وما فيها خبير

أقام كأنّ لقمانَ بن عادٍ ... أشار له بحكمته مشير

تعلم أنه لا طيرَ الا ... على متطير وهو الثبور

بلى شيءٌ يوافقُ بعضَ شيء ... أحايينًا وباطله كثير

ومن يُنزَح به لا بد يوما ... يجيء به نعيٌّ أو بشيرُ

وقال بعض الاعراب

نجيبةُ بطال [٥] لدُنْ شبَّ همه ... لعابُ الغوانى والمدامُ المشعشعُ

جلا المسكُ والحمامُ والبيضُ كالدما ... وطيبُ الدهان رأسه فهو أنزعُ

أسيلم ذاكمْ لا خفا بمكانه ... لعين تدجّي أو لأذن تسمعُ

من النفرِ الشم الذين إذا انتدوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

اذا النفر السود اليمانون نمنموا ... له حوك بُردَيه أطالوا وأوسعوا

وقال بعض الأعراب

---

١ الرفاحة الكسب والتجارة وترفيح المال اصلاحه وحسن القيام عليه . وهمج هامج توكيد ومعناه الرعاع والاخلاط ٢ وقد حبا : دنا وقرب . وعالج موضع به رمل ٣ كسع الناقة بغبرها : ترك بقية من لبنها فى خلفها يريد بذلك تغريزها . والشول جمع شائل وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والاغبار جمع غبر بالضم بقية كل شيء ٤ الوالج . لعله من توليج المال وهو جعلك اياه فى حياتك لبعض ولدك فيتسامع به الناس فيقعدون عن سؤالك ٥ بطال كشداد شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها

البانُ ابل تعـلة بن مسافر ... مادامَ يملكها عليَّ حرامُ

وطعامُ عمران بن أَوفي مِثـله ... مادام يسـلكُ فى البطونِ طعامُ

إِن الذين يسوغ فى أَحـلاَقِهم ... زادٌ يمـنٌّ عليهـم لِلئـامُ

لعنَ الآله تعلة بن مسافرِ ... لعنا يشنُّ عليـــه من قدامُ

وقال بعض الأعراب

نجيبة قوم شادها القتُّ[١] والنوا ... بيثرب حـتى نِيها متظاهِرُ

فقلتُ لهـا سيرى فمـا بك علة ... سنامكِ ملموم[٢] ونابكِ فاطِرُ

فمثلكِ أوخـيرا تركت رزية ... تقلبُ عينيها اذا مرّ طائِرُ

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم

حفرنا على رَغم اللهازِم[٣] حفرةً ... بيطن فليح والاسنةُ جنحُ

وقد غضبوا حتى اذا املأَوا الربى ... رَأَوا ان إِقراراً على الضيم أَروَحُ

وقال رجل من محارب

وقائلةٍ تطوفُ فى جدادٍ[٤] ... وَأَنتَ إِخالُ معطىً لو تقومُ

فقلت الضاربات الطلح وَهنـاً ... على يمناى اذ وضح النجوم

قصرْنَ عليَّ بعدَ اللهِ فقرى ... فلا أَسلُ الصدِيقَ ولا أَلومَ

وقال بعض الطائيين وهو حاتم

وَانى لأَســتحيي حياءً يسرُّنى ... اذا اللؤْمُ مِنْ بعضِ الرِّجالِ تطلعا

إِذا كان أَصـحابُ الاناءِ ثلاثةً ... حييـاً ومســتحياً وكلبا مجشـعا

فانى لاستحيي أَكِيـلِى أَن يرَى ... مكان يدِى مِنْ جانب الزاد اقرَعا[٥]

---

١ ألقت،مات يابس ترعاه الابل ٢ الململوم المجتمع المدور المصموم ٣ اللهازم لقب بنى تيم الله بن ثعلبة ٤ فى حـداد يريد فى زمن حداد النحل وهو قطع ثمره ٥ أقرعا : يقال قرع فلان مكان يده من الطعام : أحلاه ٠ ومكان يده أقرع : خال

أكفّ يدِي من ان تمسّ أكفهم ... اذا نحن أهوَينا وحاجتنا معا

وانك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرْجك نالا منتهى الذمّ أجمعا

قال وأظنها لبعض اليهود

واني لأستبقي اذا العسر مسني ... بشاشةَ وجهي حين تبلى المنافِعُ

فاعفي ثرا قومي ولو شئتُ نولوا ... اذا ماتشكى الملحفُ المتضارِعُ

مخافة ان أُقلى اذا جئتُ زائرا ... وترجعني نحوَ الرّجالِ المطامعُ

فأسمعَ منّاً أو أُشرّفَ منعما ... وكلّ مصادي نعمةٍ متواضِعُ

وقال بعض بني أسد

ألا جعل اللهُ اليمانِين كلهمْ ... فِدًى لفتى الفتيان يحيى بن حيان

ولولا عريقٌ فيّ من عصيبةٍ ... لقلتُ وألفامن معدّ بن عدنانِ

ولكنّ نفسي لم تطب بعشيرتي ... وطِبتُ له نفسا بابناء قحطانِ

وقال ثروان أوابن ثروان مولى لبني عذرة

ولو كنتُ مولى قاس عيلان لم تجد ... عليّ لإنسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها ... فلست أبالي ان أدِينَ وتغرما

أولئكَ قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ماأعفّ وأكرما

جفاةٌ[1] المحزّ لا يصيبونَ مفصلا ... ولا يأكلونَ اللحم الا تخذّما

وقال آخر

أيا ابنةَ عبدِ الله وابنةَ مالك ... ويا ابنةَ ذي البرْدين والفرس الوَرْد

اذا ما عملت الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فاني لستُ آكله وحدِي

١ جفاة المحز . الجفاة جمع جاف وهو الكز الغليظ . والمحز بكسر الميم الرجل الغليظ الكلام والتخذم التقطع

كريماً قصياً أو قريباً فإنني ... أخافُ مذماتِ الأحاديثِ من بعدِي

وكيف يشبع المرء زاداً وجاره ... خفيفُ المعى بادِي الخصاصةِ والجهدِ

وللموتُ خيرٌ من زيارة باخل ... يلاحظ أطرافَ الأكيل على عمدِ

وانى لعبدُ الضيفِ مادامَ ثاوِيا ... وما فيَّ الا تلكِ من شيمة العبد

وقال ابن عبدل

ولو شاءَ بشرٌ كانَ من دون بابهِ ... طماطمُ[1] سودٌ أو صقالبةٌ حمرُ

ولكنَّ بشراً سهل البابَ للتى ... يكون لبشر عندها الحمد والاجر

بعيدُ مرادِ العين ماردّ طرفهُ ... حذارَ الغواشى باب دار ولا سترُ

وقال بعض الحجازيين

لو كنتُ أحملُ خمراً يوم زرتكم ... لم ينكر الكلبُ أنى صاحبُ الدّار

لكن أتيتُ وريحُ المسكِ يفغمني[2] ... والعنبر الوردُ أُذكيهِ على النارِ

فأنكر الكلبُ ريحى حين أبصرنى ... وكان يعرِفُ ريحَ الزّق والقارِ

وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرةِ المرضِعُ الغرْ ... ثى اذا ماغدا أبو كلثومِ

طاوِياً قد أصاب عندصديق ... من غداءٍ ملبقٍ مأدُومِ

ثم انحى بجعرهِ حاجبَ الشمـ ... ـسِ فألقى كالمعلفِ المهدُومِ

وقال حبيب بن أوس

وحياةُ القريضِ إحياؤكَ الجـ ... ـودَ فان ماتَ الجواد ماتَ القريضُ

يامحبَّ الاحسانِ في زمنٍ أصـ ... ـبحَ فيه الإحسانُ وهوَ بغيضُ

[1] الطماطم جمع طمطم بالكسر . من فى لسانه عجمة والصقالبة جيل من الناس تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين البلغار والقسطنطينية [2] فغمه الطيب كمنع فغما وفغوما سد خياشمه

وقال

ثم أطرحتم قراباتى وآصرتى حتى توهمت انى من بنى أسد

وطلعة الحمد أقلى فى عيونهم وفى صدورهم من طلعة الاسد

وقال

إياك يعنى القائلون بقولهم ان الشقى بكل حبل يخنق

من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن فى كنفي ذراه المنطق

سر حيث شئت من البلاد فلى بها سور عليك من الرجال وخندق

قد ثقفت منه الشام وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق

وقال

بنو عبد الكريم نجوم ليل ترى فى طيئ أبدا تلوح

اذا كان الهجاء لهم ثوابا فخبرنى لمن خلق المديح

وقال

أى شئ يكون أحسن من صب أديب متيم بأديب

وقال

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الأول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى وحنينه أبدا لاول منزل

وقال

اشرب فانك سوف تعلم انه قدح يصيب العرض منه خمار

عاداك أسوار الكلام بشرد عون القريض حتوفها ابكار

غر رمتى ماشئت كن شواهدى إن لم يكن لى والد عطار

وقال سامة بن الحرث الانمارى

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا قدما وأوفى رجالنا ذمما

أن بغيضاً وأنْ اخوتها ... ذُبيان قد ضرّموا الذى اضطرما
نبئتُ أن حكموكَ بينهم ... فلا يقولنَّ بئسَ ما حكما
ان كنت ذا عرفةٍ [١] بشأنهم ... تعرفُ ذا حقهمْ ومنْ ظلما
وتنزلُ الامرِ فى منازلهِ ... حزماً وعزما وتحضر الفهما
ولا تبالى من المحقّ ولا المبـ ... ـطل لا ألـة [٢] ولا ذِمما
فاحكم فأنتَ الحكيم بينهم ... لن يعدموا الحكم ثابتاً صتما [٣]
واصدَعْ أديم السواء بينهم ... على رضا منْ رضى ومن رغما
ان كانَ مالاً ففضَّ عدّتهُ ... مالاً بمالٍ وانْ دماً فدما
هذا وان لمْ تطقْ حكومتهمْ ... فانبذ اليهم أُمورَهم سلما

وقال آخر

أبلغ ضرارا أبا عمرو مغلغلة [٤] ... أنْ كلُّ قولك ظهرَ الغيب يأتينا
ارهنْ قبيصةَ انْ صلحٌ هممتَ بهِ ... إنَّ ضرارا لكم رَهنٌ بما فينا
إنَّ ضحيكا قتيلٌ من سراتكم ... وانّ حطانَ منا فاعدلوا الدِّينا [٥]
وانهَ عبيدًا فلا يؤذى عشيرتهُ ... نهيكَ خيرُ له من نهى ناهينا

وقال آخر

بنى عدىّ ألا ينهى سفيهكم ... إنّ السفيهَ اذا لم ينهَ مأمورُ

وقال حضرمى بن عامر الاسدى ومات أخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل جللا [٦] ... انى تروحتُ ناعما جذِلاَ

---

١ العرفة · بالكسر المعرفة ٢ الالة بالفتح السلاح أو جميع اداة الحرب · والذمم جمع ذمة وهى العهد والكفالة ٣ الصتم بالتحريك هنا وان كان الاكثر فيه السكون أصله الغليظ الشديد الصلب ٤ مغلغلة : رسالة محمولة من بلد الى آخر ٥ الدين بالكسر الجزاء ٦ الجلل محركة هنا الامر الحقير الهين

وقد غبرت شهرَىْ ربيعٍ كليهما ... بحمل البلايا والخباء الممدّدِ
ولم تلههـا تلك التكاليفُ أنها ... كما شئتَ من أُكرومةٍ وتخردِ
هى ابنـة اعراق كرام نميتها ... الى خلقٍ عفوٍ برازنه قـد
ستجزيكِ أو يجزيك عنا مثوبٌ ... وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وقال الحزبى

ولم أجزِه الا المودةَ جاهِداً ... وحسبك منى ان أودفاجهدا

وقال الاسدى

وانى أحب الخلد لو استطيعه ... وكالخلد عندي اذ أموتَ ولم أُلمْ

وقال الحادرة

فاثنو علينا لاأبا لابيكم ... بإحساننا ان الثناء هو الخلدُ

وأنشد الأصمعى لمهلهل

فقتلا بتقتيل وعقرا يعقركم ... جزاء العطاء لايموتُ من اثأرْ

وضاف أبو الشليل العنبرى بنى حكم، نخذا من عَنَزة فقال ١

أرانى فى بنى حكم قصيـاً ... علَى قترأً زُورُ ولا أزارُ
أناس يا كلون اللحم دونى ... وتأتينى المعاذر والقتار (٢)

وقال آخر

اذا مد ارباب البيوت بيوتهم ... على رُجح الأكفال ألوانها زهر
فان لنا منها خباءَ يحفنا ... اذا نحن أمسينا المجاعةُ والفقرُ

وقال آخر وهو أبو المهوش الاسدى

تراهُ يطوفُ الآفاق حرصا ... ليأ كل رأس لقمان بن عاد

وقال أيضا

١ القتر الرمقة من العيش ٢ القتار بالضم ريح القدر أو الشواء

وَبنو الفقيم قليلة أحلامهم ثط (١) اللحا متشابهو الالوان
لو يسمعون باكلة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم وبناتهم صعر الانوف لريح كل دخان

وقال آخر

وجيرةٍ لن تري فى الناس مثلهم إذا يكون لهم عيدٌ وإفطار
إن يوقدوا يوسعونى من دخانهم وليس يبدو لنا ماتنضجُ النارُ

وقال أبو الطروق الضبي فى خاقان بن عبد الله بن الاهتم

وَشكَّ الناسُ فى خاقانَ لما أتى لولاده سنةٌ وشهر
وقالتْ أُختُه انى براءٌ الى الرحمن منك وذاك نكرُ
ولم يسمع بحمل قبل هذا أتى من دونه دهرٌ ودهرُ
فنافرها فالحقه شبيبٌ وأثبته فتاب عليه وَفرُ

وقال مكى بن سوادة البرجمى

تحبر اللؤمُ يبغى منْ يحالفه حتى تناهى الى أبناء خاقان
أزرَى بكم يابنى خاقانَ أنكم من نسلَ حجامة من قِنّ هزّانِ
سفاكةٍ لدماء القوم آكلةٍ قِدْما لأموالهم من غير سلطانِ
لو تسألونَ بها أيوبَ جاءكم على الذى قلتُ أيوبُ ببرهانِ
أيام تعطيه خرجاً (٢) من حجامتها يوما فيوما توفيه بارُبانِ (٣)
فان رددتم عليه مايقول أتى على مقالته فيها بتبيانِ
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست فالتقطت نقطة منه باقطانِ

---

١ الشط بالضم جمع أثط وهو قليل شعر اللحية ٢ الخرج الاتاوة ٣ أربان بضم الهمزة لغة فى العربون

فاستدخلتها ولا يدرى بما فعلت ... حتى اذا ركضت جاءت بخاقان

وقال اللعين المنقرى فى آل الاهتم

وكيف تساموَن الكرام وأنتم ... دوارج حبر يون فدع القوائم

بنو ملصق من ولد حذلم لم يكن ... ظلوما ولا مستنكرا للمظالم

وقال آخر

قالتْ عهدتك مجنونا فقلتُ لها ... إن الشباب جنون برؤه الكِبَرُ

وقال اعرابى وهو أبو حية النميرى

رَمتنى وسِتر الله بينى وبينها ... عشية أرأم الكناس رَمِيمُ

ألا رُبَّ يوم لو رمتنى رميتها ... ولكنّ عهدى بالنضال قديمُ

رَمِيمُ التى قالتْ لجارات بيتها ... ضمنتُ لكم ان لا يزالَ يهيمُ

وقال أبو يعقوب الاعور

بقلبي سقام لستُ أُحسن وصفه ... على أنه ما كان فهو شديدُ

تمر به الايامُ تسحبُ ذيلها ... فتبلى به الأيامُ وهو جديدُ

وقال الثقفى

من كان اذا عضد يدركْ ظلامته ... إن الذليل الذى ليستْ له عضدُ

تنبو يداه اذا ماقلّ ناصرُه ... ويأنفُ الضيم إنْ أثرى له عدَدُ

وقال أشجع السلمى فى هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك ياابن عم محمد ... رَصدان ضوء الصبح والإظلامُ

فاذا تنبه رعته واذا هدَي ... سلّتْ عليه سيوفك الأحلامُ

وقال

انتجع الفضلَ أو نخلّ من الدُّنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال

ابت طَبَرستانُ الا الذى يـعم الـبرية من دائها

ضـممتَ مناكبها ضـمة رَمتك بما بين أحشائها

وقالوا لم يدع الأول للآخر معنى شريفا ولالفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنترة

فترى الذّبابَ بها يغنى وحـدهَ غرِداً كفعل الشارب المـترنم

هزِجاً (١) يحك ذراعه بذراعه فِعلَ المكبّ على الزّناد الأجذمِ

وقال الفقيمى قاتل غالب أبى الفرزدق

وما كنت نواما ولـكنّ ثائرا أناخَ قليـلا فوقَ ظهرِ سبيل

وقد كنتُ مخزونَ اللسان ومفحماً (٢) فاصبحتُ أذرِى اليومَ كيفَ أقولُ

وقال أبو المثلم الهذلى

أصخرُ بن عبد الله إن كنتَ شاعرا فانك لا تُهـدى القريض لمُفْحَمِ

وقال الهذلى

على عبـد بن زُهرة طو لَ هذا الدهر أنتحبُ

أخٌ لى دُونَ من لى مِنْ بنى عمى وإن قرُبوا

طوّى من كان ذا نسب الىّ وزاده النسب

أبو الأضياف والايتام ساعةَ لا يعـدُّ أب

الاَللهِ درّك من فـتى قـوم اذا ركبوا

وقالوا من فـتى للثغر يرقبنـا ويرتقب

فـكنت أخاهم حقـا اذا تدعي لهـا تثب

---

١ هزجاً بالكسر من الهزج محركا وهو صوت من الاغانى وفيه ترنم ٢ المفحم بصيغة المبنى للمجهول من عى بقول الشعر

وقـد ظهر السوابغ فيـ ـهم والبيض واليلب [١]

أقام لدى مدينـــة آ ل قسطنطين وانقلبوا

نجيباً حـين يدعي إنّ آباء الفـــتي نجبُ

وقال أدهم بن محرز الباهلي

لما رأيت الشيب قد شانَ أهله تفتيتُ وابتعتُ الشبابَ بدرهم

وقال آكل المرار الملك

إن من غرّهُ النساء بشيء بعدَ هِند لجاهِلٌ مغرُور

حلوة العين واللسان ومرٌّ كلّ شيء يجنّ منها الضمير

كل أنثي وان بدَت لك منها آيةُ الحب حبها خيتعور [٢]

وقال طفيل الغنوى

إنّ النساء كاشجار نبتْنَ معا منها المرارُ وبعضُ المر مأ كول

ان النساء متى يُنهَينَ عن خلق فانه واجبٌ لابدَّ مفـــعول

وقال علقمه بن عبدة

فان تسألونى بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ

اذا شابَ رأسُ المرء أوقلّ مالهُ فليس له من ودهن نصيبُ

يردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنه وشرخُ الشباب عندهن عجيبُ

وقال أبو الشغب السعدى

أبعدَ بني الزهراء أرجو بشاشةً من العيش أو أرجو رخاء من الدهر

غطارفةٌ [٣] زهرٌ مضوا لسبيلهم ألهفي على تلك الغطارفةِ الزهرِ

يذكرُ نيهمْ كلُّ خير رأيتهُ وشر فما أنفك منهم على ذكرِ

---

١ اليلب محركة الترسة أو الدروع من الجلود ٢ الخيتعور مالايدوم على حالة ٣ عطارفة جمع غطريف بالكسر السيد الشريف السخي السرى

وقال أبو حزامة فى عبد الله بن ناشرة

ألا لا فتىً بعد ابن ناشرةَ الفتى ولا خير الاّ قد تولىّ وأدبرا
وكانَ حِصادا للمنايا أزدرعنه فهلا تركن النبتَ ما كان أخضرا
لحا اللهُ قوماً أسلموك ورفعوا (١) عناجيجَ أعطتها يمينك ضمرا
أما كان فيهم فارسٌ ذو حفيظةٍ (٢) يرى الموت فى بعض المواطن أعذرا
يكر كما كر الكُلَيْبيُّ بعدما رأى الموتَ تحدوه الأسنة أحمرا
فكرَّ عليه الوردَ يدمي لبانهُ وما كرّ الا رهبةً أنْ يعيّرا

وقال أعرابى

رعاكِ ضمانُ الله ياأمّ مالك وللهُ أن يشفيكِ أرعى وأوسعُ
يذكرنيك الخيرُ والشرُّ والذى أخافُ وارجو والذى أتوقعُ

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكى أخاكَ وقد أرى مكانَ الأسى لكنْ بنيتُ على الصبر
فقلت اعبدَ الله أبكى أم الذي على الجدَثِ الباقي قتيلَ أبى بكر
وعبدَ يغوث أو يميني خالدا وعزّ المصابَ وضعُ قبر الى قبر
أبى القتلُ الا آل صِمة إنهم أبو غيره والقدْرُ يجرى الى القدْرِ
فإما ترينا ماتزالُ دماؤنا لدي ثائر يسعى بها آخرَ الدّهر
فإنا للحم السيف غيرَ نكيرةٍ ونلحمه حينا فلبس بذى نكر
يغارُ علينا واترينَ فيشتفَى بنا انْ أُصبنا أَو نغير على وترِ
قسمنا بذاكِ الدهرَ شطرَينِ بيننا فلاَ ينقضى الا ونحنُ على شطرِ

وقال آخر

---

١ رفعوا عناجيج : باعدوها فى الحرب والعناجيج جياد الخيل والابل ٢ الحفيظة الحمية والغضب

اذا ماتراهُ الرجال تحفظــوا فلم تُنطقِ العوراءُ [1] وهوقريبُ

حبيب الى الزوارِ غِشــيانُ بيته جميلُ المحيا شبَّ وهو أديبُ

فتىً لايبالى أنْ يكونَ بجســمه اذا نال خلاتِ الـكرام شحوبُ [2]

حليم اذا ماالحلمُ زَيْنُ أهــله مع الحلم فى عينِ العدُوّ نجيبُ

حليفُ الندَى يدْعو الندَى فيجيبــهُ قريبــاً ويدعوه الندى فيجيبُ

يبيتُ الندَى ياامَّ عمرو ضجيعهُ اذا لم يكنْ فى المنقيات حلوبُ

يقــول اذا كان الجــدب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام فى هــذا الزمن والمنقيات المهازيل التى ذهب نقيهن والنقى مخ العظام وشــحم العــين وجمعــه انقاء وناقة منقية أى ذات نقى وقال آخر

ألا ترينَ وقد قطعتنى عذَلاً ماذامن الفوت [3] بين البخل والجودِ

إلا يكنْ وَرِقٌ يوما أجودُ بهــا للمعتفين [4] فانى لين العودِ

والى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول

لا يعــدَمُ السائِلون الخيرَ أفعله إما نوالى وإما حسن مَرْدُودِى

وقال الهذلى

وَهابُ مالا تـكادُ النفسُ ترْسِلهُ من التلادِ [5] وَصولٌ غيرُ منانِ

وقال أبوعبيدة معمر بن المثني ومن الشوارد التى لاأرباب لهــا قوله

إن يفخرُوا أويغــدِرُوا أو يبخلوا لم يحلفوا

يغدُوا عليك مرَجليــ ــن كأنهــم لم يفعلوا

كأبى براقِش [6] كلّ لو ن لونه يتحيــلُ

---

١ العوراءالكلمة القبيحة ٢ الشحوب تغير اللون من هزال أوجوع أوسفر ٣ الفوت فى الاصل الفرجة بين أصــبعين ٤ المعتفــين: جمع معتف وهو كل طالب فضل أورزق ٥ التلاد ماولد عندك من مالك أونتج ٦ أبو براقش طائر صغير برى كالقنفذ أعلى ريشــه اغبر واوسطه احمر واسفله اسود فاذا هيج انتفش فتغير لونه الوانا شتى

ومثله فى بعض معانيه

أَكولٌ لأرزاق العباد اذا شتا   صبورٌ على سوء الثناء وقاحُ

وقال

وما نفى عنك قوما أنت خائفهم   كمثل وقمك [١] جهالا بجهال

فاقعس إذا حدبوا واحدب اذا قعسوا   وَوازِنِ الشرَّ مثقالاً بمثقال

وقال الراجز

وقد تعللتُ ذَميلَ [٢] العنسِ   بالسوط فى دَيمومةٍ كالتُّرْسِ

إذ عرَّجَ الليلُ برَوْح الشمس

وقال الراجز

قد كنت اذ حبلَ صِباكَ مدمش [٣]   وإذ أها ضيب الشباب تبغش

وقال الراجز

طال عليهن تكاليف السرَى   والنصُّ فى حين الهجير والضحى

حتى عجاهن [٤] قمـا تحت العجى   رَوَاعِب يخضبن مبيضَ الحصي

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

يخضب مرْواً دماً نجيعـاً   من فرط ما تنكبُ الحوامى [٥]

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عنى وما دفع راحةٍ   بشىء اذا لم يستعن بالانامل

يضعضعنى حامى وكثرةُ جهلكم   علىّ وأنى لا أصول بجاهِل

وقال آخر

لابد للسؤدد من أرماح   ومن سفيهٍ دائم النباحِ

---

١ الوقم القهر والدلة اوالرد اقبح الرد ٢ الدميل السير الين ما كان اوووق العنق . والعنس الناقة الصلبة ٣ المدمش كأنه من الدمش بالتحريك وهو الهيجان والثوران من حرارة اوشرب دواء هدا ماعثرت عليه الان فى اللغة . وتبغش : تتطاير كأنها هباء ٤ المعاجاة ان تؤخر الام رضاع الولد عن مواقيته ٥ الحوامى ميامن الحافر ومياسره

ومن عديد يتقى بالرّاح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بنى سعد

وان بقوم سوّدوك لفاقةً   الى سيدلو يظفرُونَ بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون ، بقول الآخر

خلت الديارُ فسدت غيرمسوّدٍ   ومن الشقاء تفرّدِي السؤددِ

وقال الاول فى الاحنف

وان من السادات من لو أطعته   دعاك الى نار يفورُ سعيرُها

وقال آخر

فاصبحتَ بعدَ الحِلم فى الحىّ ظالِماً   تخمطُ فيهم والمسوّدُ يظلم

وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له سويد

انى إذا ماالامرُ بينَ شكه   وبدت بصائِرُه لمن يتأملُ

وتبرّأ الضعفاء من إخوانهم   وألحّ من حرّ الصميم الكلكلُ

أدعُ التى هى أرفقُ الحالاتِ بى   عند الحفيظةِ لِلتي هِىَ أجملُ

وقال الآخر

ذهبَ الذين أُحِبهم فرَطا   وبقيتُ كالمغمور فى خلفِ

من كل مطوىّ على حنقٍ   متصنع يُكفى وَلا يكفى

وقال أبو الطمحان القينى

فكم فيهم من سيد وابن سيد   وفيّ بعقدِ الجار حِينَ يفارِقه

يكادُ الغمام الغرُّ يرغبُ ان يرَى   وُجوهَ بنى لأمٍ وَينهلّ بارقه

وقال طفيل الغنوى

وكان هرَيم من سِنان خليفةً   وعمرٍو ومن أسماء لما تغيبوا

نجومُ سماءٍ كلّما انقضّ كوكب بدا وانجلتْ عنه الدُّجنة كوكبُ

وقال رجل من بنى نهشل

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم قِيلُ الكماة الا أين المحامونا

لو كان فى الألف مِنا واحدٌ فدعوْا من عاطف[1] خالهم إياه يدعونا[2]

وليس يذهبُ منا سيد أبدا إلا افتلينا[3] غلاما سيدا فِينا

وقال بعض الحجازيين

إذا طمعٌ يوماً عرانى فربته كتائِب يأسٍ كرّها وَطرادها

أكدّ ثمادِى[4] والمياهُ كثيرةٌ أعالجُ مِنها حفرَها واكتدادَها

وأرضى بها من بحر آخر إنّهُ هوَ الرّى ان ترضى النفوس ثمادَها

وقال[5] أبو محجن الثقفى

ألمْ تسألْ فوارسَ مِنْ سليمٍ بنضلةَ وَهو موتورٍ مشيحُ

رأوه فازدروْه وهو خِرقٌ وينفع أهله الرّجل القبيحُ

فلم يخشوْا مصالتهُ عليهم وتحت الرّغوة اللبنُ الصريحُ

فكر عليهم بالسيف صلتا كما عضّ الشبا الفرسُ الجموحُ

فأطاق غل صاحبه وأردى[6] جرِيحاً منهم ونجيَ جريحُ

وقال[7] بعض اليهود

سئمتُ وأمسيتُ رَهنَ الفرا ش ومن حمل قوم ومن مغرَمِ

ومِنْ سفهِ الرأى بعد النهى ورمتُ الرشاد فلم يفهم

---

١ من عاطف . الرواية من فارس ٢ يدعونا . الرواية يعونا ٣ الا افتلينا يقال افتليت القوم وفليتهم تأملتهم بعينيك وتخللهم حتى تلق رجلا تطلبه ٤ اكد ثمادى . الكد نزع الشيء باليد يكون فى الجامد والسائل ٥ وقال ابو محجن الثقفى . الصواب ان هذه الابيات لنضلة السلمى قالها يوم عول وكان حقيرا دميما الا انه كان ذا نجدة وباس وان الرواية الم تسل الفوارس يوم عول الخ ٦ واودى . جريحا الرواية قتيلا ٧ وقال بعض اليهود . هذه الابيات لعمرو بن معديكرب الزبيدى

فلو ان قومى أطاعو الحليم ... ولم تتعـد ولم تظـلم
ولـكن قومي أطاعوا السفيه ... حتى تعكظَ [١] أهلُ الدّم
فأودى السفيهُ برأي الحليم ... فانتشر الأمرُ ولم يبرَم

وقال بعض الشعراء

وكنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شوْرٍ ... ولا يشـقي بقعقاعٍ جليسُ
ضحوكُ السن ان أمرُوا بخير ... وعند الشر مِطراق عبوسُ

وقال آخر

ولستُ بزمجةٍ [٢] فى الفراش ... وَجأبةَ يحتمى ان يجيبا
ولا ذى قلازمَ [٣] عند الحيـاض ... اذا ماالشريبُ أرابَ الشريبا

وقال حجل بن نضلة

جاءَ شقيـقٌ عارضـاً رُمحه ... إنّ بنى عمك فيهـم رماحْ
هل أحدث الدهر لنـا نـكبة ... أم هل رَقتْ أم شقيق سِلاحْ

وقال

وَيلُ امّ لذات الشباب معيشةً ... مع المكثرِ يعطاهُ الفتى المتلاف الندي
وقد يقصر القلُّ الفتى دُونَ همه ... وقدكان لولا القلُّ طلاّعَ أنجدِ

وقال الآخر

قامتْ تخاصرنى بقنتهـا ... خودَ تأطرُ غاذةٌ بِكرُ
كلٌّ يرَى أنّ الشبابَ له ... فى كل مبلغ لذة عذْرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

الا انما هذا السلالُ الذى ترى ... وَإِدبارُ جسمى من رَدَى العثراتِ

---

١ تعكظ اهل الدم: اجتمعوا وازدحموا ٢ الزمجة بضم الراى وتشديد الميم كالرمح اللئيم الضعيف . والجأبة والجأب كل غليظ جاف ٣ قلازم جمع قلزمة بالفتح: وهى اللؤم والصخب

وكم من خليل قد تجلدتُ بعده ... تقطعُ نفسى دونه حسرَاتِ

وقال الطرماح فى هذا المعنى

وشيبنى أنْ لاأزالَ مناهِضاً ... بغير ثرىٍ أَسرُو به وأَبوعُ

أمحترَمى ريبُ المنون ولم أنلْ ... من المال ماأَعصى به وأطيعُ

وقال الاضبط بن قريع

لكل همّ من الهموم سعه ... والمسىُ والصبح لافلاح معهْ

فصل حبال البعيد إِن وصلَ الـ ... ـحبل وأَقص القريبَ إِن قطعَهْ

لاتحقرَنّ الفقيرَ علكَ أنْ ... تركعَ يوما والدهرُ قد رفعهْ

قد يجمع المالَ غيرُ آكله ... ويأكل المالَ غيرُ من جمعهْ

وقال اعرابى ونحر ناقة فى حطمة [١] اصابتهم

أكلنا الشوىَ[٢] حتى اذا لم نجد شوًى ... أشرنا الى خِيرَاتِها بالأصابعِ

وللسَّيفُ أحرَى أن تباشِر حدَه ... من الجوع لاتثنى عليه المضاجعُ

لعمرك ماسليتُ نفسا شحيحة ... عن المال فى الدنيا بمثل مجاوِعِ

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال

أَدنيتها من رأس عشاء[٣] عشة ... مفصلةِ الأَفنان صهبٍ فرُوعها

وقلتُ لها لما شدَدْتُ عِقالها ... وبالكف ممهاةٌ[٤] شديدٌ وقوعها

لقد عنيتْ نفسى عليك شحيحةً ... ولكن يسخى شحةَ النفس جوعها

وقال أسقف نجران

منع البقاء تصرفُ الشمس ... وطلوعها من حيث لاتمسى

---

١ الحطمة بالفتح وبضم السنة الشديدة ٢ الشوى بالفتح رذال المال ٣ العشاء الضامرة الناحلة والعشة بالفتح الشجرة اللئيمة المنبت الدقيقة القضبان ٤ المهاة الشفرة تمهى وتحدد يقال مها الشفرة يمهيها وامهاها حددها

وطلوعها بيضاءَ صافيــةً وغروبها صفراءَ كالوَرْسِ
اليــومَ نعــلمُ مايجيء به ومضى بفصلِ قضائه أمسِ

وقال آخر

وهلك الفتي أن لايراحَ الى الندي وأن لا يرَي شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغى منى الطلاعة يلقنى اذا مارآنى اصلع الرأس أشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحى

تقولُ حذراء ليس فيكَ سوى الخمـ ـرِ معابٌ يعيبــه أحــدُ
فقلتُ أخطأتِ بل معاقرتى الخمـ ـرَ وَبذلى فيها الذى أجدُ
هو الثنــاء الذى سمعتِ به لاسبدٌ (١) مخلدي ولا لبدُ
ويحك لولا الخمورُ لم أحفلِ العيـ ـشَ ولا أنْ يضمنى لحــدُ
هِىَ الحيا والحياةُ واللهوُلا أنتِ ولا ثروةٌ ولا ولدُ

وقال عبد راع

غضبتْ على لان شربتُ بجزَةٍ (٢) فلئن أبيت لاشر بنْ بخرُوفِ
ولئن نطقتِ لاشربنَ بنعجةٍ حمراء من آل المذال سحوف (٣)

وقال

ناحتْ رُقيةُ من شاة شربتُ بها ولا تنوحُ على مايأكل الذئبُ

(وقال أبو حفص القريعى)

قد تغربتُ للشــقاوة حينا حــين بدلتُ للسعادة نوقا

---

١ السبد بالتحريك القليل من الشعر واللبد محركا الصوف والعرب تقول فلان ماله سبد ولا لبد : لا قليل ولا كثير ٢ الجزة بالكسر ماجز من الصوف ٣ سحوف : كثيرة طرائق الشحم التى بين أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع

يوم فارقتُ بلدتي وقراري ... وتبدلت سوء رأيٍ وموقا(١)

ليت عندي بخير معزاي عِشراً(٢) ... طيلسانا من الطراز عتيقا

وبخمسٍ منهن أيضا قميصا ... سابريا(٣) أميسُ فيه رقيقا

قد هجرتُ النبيذ مذهنّ عندي ... وتمززتُ(٤) رِسلهن مذيقا

فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ... ووجدتُ النبيذ كان صديقا

يعدُ النفسَ بالعشيّ مناها ... ويسلُّ الهمومَ سلاًّ رفيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان فى أهله روافض يخاصمون فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

رُبَّ عقارٍ باذرنجيةٍ(٥) ... اصطدتها من بيت دهقان

خندرت أرواحا وطيبتها ... بعد انتساخ طال فى الحان

سكتا(٦) وسلتا لم يخض فى أذى ... من قتل عثمان بن عفانِ

ولا أبى بكر ولا طلحة ... ولا زُبير يوم عثمان

الله يجزيهم بأعمالهم ... ليس علينا علمُ ذا الشانِ

وقال المنخل اليشكرى

ولقد شربتُ من المدا ... مةِ بالصغير وبالكبير

ولقد شربتُ الخمر بالخيـ ... ـلِ الإناث وبالذّكورِ

فاذا سكرتُ فانني ... رب الخورنقِ(٧) والسدير

---

١ الموق بالضم الحمق فى غباوة يقال هو أحمق مائق ٢ العشر بالكسر القطعة من كل شىء ٣ السابرى الذى يرغب فيه بادنى عوض أو الثوب الرقيق الجيد ٤ تمززت تمصصت والمذيق كأمير اللبن الممذوج بالماء ٥ باذرنجية لعلها نسبة الى الباذروج بفتح الدال وهى بقلة تقوى القلب جدا وتقبض الا أن تصادف فضلة فتسهل . والعرب كثيرا ماتعير فى السب ٦ سكتا وسلتا . كأنه دعاء عليه . والسكت السكوت والسلت جدع الانف بالسيف ونحوه ٧ الخورنق قصر للنعمان الاكبر والسدير كأمير نهر بناحية الحيرة

ترى شاربيها حين يعتقبانها [1] يميلان أحيانا ويعتدلان

فما ظن ذا الواشي بابيض ماجد وبدّاء خود حين يلتقيان

وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعى يقول ختم الشعر بالرماح وأظن النابغة أحد عمومته

الا رُبّ خمار طرقت بسدفةٍ من الليل مرتاداً لندمانى الخمرا

فانهلته خمراً واحلف انها طلاء خلال كى يحملنى الوزرا

وقال آخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتنى لما خرجت أجر فضل المئزر

قابوس [2] أوعمرو بن هند قاعدا يجبى له ما بين دارة قيصر

فى فتية بيض الوجوه خضارم عندَ الندام عشيرهم لم يخسر

وقال ابن ميادة

ومعتقٍ حرمَ الوُقودَ كرامة كدم الذبيح تمجه أوداجه

ضمنَ الكروم لهأوائل حمله وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وأنشد اللاحق لبعض الروافض

اذا المرجىُّ سرك ان تراه يموت بدائه من قبل موته

فجدد عنده ذكرى علىّ وصل على النبي وأهل بيته

وقال بعضهم فى البرامكة

إذا ذكر الشركُ فى مجلس انارت وجوهُ بنى برمْكِ

وان تليتْ عِندهم آية أتوا بالأحاديثِ عن مزدكِ

وقال آخر

لعنَ اللهُ آل برمكَ انى صِرتُ من أجلهم أخا اسفارِ

---

[1] يعتقبانها : يتناوبانها [2] قابوس لعله أراد ابو قابوس كنية النعمان بن المنذر

ان يكُ ذو القرنين قد مسح الأر ... ضَ فإني موكل بالعيارِ

وقال آخر

إنّ الفراغ دعاني * الى ابتناك المساجدْ * وإنّ رأيي فيها * كرأي يحيي بن خالدْ

وقال أبو الهول في جعفر بن يحيي

أصبحت محتاجا الى الضرب ... في طلب العرف الى الكلب

اذا شكى صبٌّ اليه الهوى ... قال له مالي وللصبّ

أعني فتى يطعن في دينه ... يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام

أبعدَ مرْوانَ وبعد مسلمهْ ... وبعد اسحقَ الذي كانَ لمهْ

صارَ على الثغرِ فرنج الرخمة ... ان لنا بفعل يحيي نقمهْ

مهلكة منيرة منقمه ... أكل بني برمك أكلّ الحطمهْ

ان لهذا الأكل يوما تخمه ... أيسرُ شيء فيه حز الغلصمهْ

وقال الشاعر

مارعىَ الدهرُ آل برمك لمّا ... أن رمى ملكهم بامر بديع

ان دهرا لم يرعَ حقا ليحيي ... غيرُ راع ذِمام آل الرّبيع

وقال سهل بن هرون في يحيي بن خالد

عدوٌّ تلاد المالِ فيما ينوبه ... منوعٌ اذا ما منعه كانَ أحزما

مذلّلُ نفسٍ قد أبتْ غيرَ ان تري ... مكارِهَ ما تأتي من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان

من بلغ يحيي ودون لقائه ... زُبرات[1] كل خنابِس همهامِ

---

[1] الزبرات جمع زبرة بالضم الشعر المجتمع بين كتفي الأسد والخنابس بالضم الاسد . والهمهام السيد الشجاع السخي خاص بالرجال

يارَاعِىَ السلطان غير مفرط   فى لين مختبط وطيب شمام
يغدى مسارحه ويصفى شربه   ويبيت بالربوات والاعلام
حتى ينحنح ضاربا بجرانه   ورست مراسيه بدار سلام
فى كل ثغر حارس من قبله   وشعاع طرف لايفتر سام

وهذا شبيه بقول العتابى فى هرون

امام له كف يضم بنانها   عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها   سواء عليه قربها وبعيدها
وأصمع [1] يقظان يبيت متاجيا   له فى الحشا مستودعات يكيدها
سميع اذا ناداه من قعر كربة   مناد كفته دعوة لايعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابى

تلوم على ترك الغنى باهلية   طوي الدهرُ عنها كل طِرْفٍ [2] وتالِدِ
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا   مقلدة أجيادُها بالقلائِد
يسرك أنى نِلتُ ما نالَ جعفرٌ   من الملك أو ما نال يحيي بنُ خالدِ
وان أمير المؤمنين أغصنى   مغصهما بالمرهفات [3] البوارِدِ
ذَرِينى تجئني ميتتى مطمئنةً   ولم أتقحمْ [4] هول تلك الموارِدِ
فان كريماتِ المعالى مشوبة   بمستودَعاتٍ في بطون الأساوِدِ

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرونَ الإمام وما الذي   يروِّى ويرجو فيكَ ياخلقة السلقِ [5]

---

١ الاصمع المترقى أشرف المواضع ٢ الطرف بالكسر المال المستطرف الدى ليس من نتاج صاحبه ٣ المرهفات السيوف المحددة ٤ ولم اتقحم . من قولك قحم فى الامر قحوما كقعد رمى بنفسه فيه وجأة بلاروية ٥ السلق بالكسر الذئب الخبيث السليط

قفاً خلفَ وجهٍ قد أطيل كأنه قفا ملك يقضى الحقوق على ثبق [١]

وأعظمُ زَهوا من ذُباب على خرا وابخلُ من كلب عقور على عرق

أرى جعفرا يزداد بخلا ودقة اذا زاده الرحمنَ في سعة الرزق

ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس الا على الحمق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل بن يحيي بن خالد

ضربتَ فلا شلتْ يدٌ خالدية رَتقتَ بها الفتقَ الذى بينَ هاشم

قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال سلم فى يحيي ويحيي يومئذ شاب

وفتى خلا من ماله ومن المروة غيرُ خال

واذا رأى لك موعدا كان الفعالُ مع المقال

لله درك من فتى مافيك من كرم الخِلال

أعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ماقيل فيهم

للفضل يومَ الطالقان وقبله يومٌ أناف به على خاقان

مامثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين حواهما يومانِ

عصمت حكومتهُ جماعة هاشم من أن يجردَ بينها سيفان

تلك الحكومة لاالتى عن لبسها عظم الثأى [٢] وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ فى جعفر بن يحيي

ذاك الوزير الذى طالت علاوته [٣] كأنه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيي كان أول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال معدان الأعمى وهو أبو السرى السميطى

١ الثبق ان يمتلئ الانسان غضبا أوحزنا وهو بالتحريك مصدر ثبق كتعب ولكنه سكنه للضرورة
٢ الثأى كالثرى الافساد ٣ العلاوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق

يوم تشفي النفوس من يعصر[١] اللؤ   م ويثنى بسامة الرّجال

وعــدىّ وتيمها وثقيفٍ   وامىّ وتغلبٍ وهــلال

لا حرورا ولا النوائب تنجو   لا ولا صحب واصل الغزال

غير كفتي[٢] ومن يلوذ بكفتى   فهم رهط الاعور الدجال

وبنو الشيـخ والقتيـل بفج   بعد يحيي ومؤتم الأشبال

سن ظلم الامام فى القوم بشر   ان ظلم الامام ذو عقّالِ

وقال بعض الكمت

آمت نساء بنى أمية منهم   وبنوهم بِمَضيعةٍ ايتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم   والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والاسرة منهم   فعليهم حتى الممات سـلام

وقال خليفة أبو خلف بن خليفة

أعفــني آل هاشم ياأُميـا   جعل الله بيت مالك فَيّا

ان عصى الله آل مروان والعا   صي لقد كان للرسول عَصِيّا

وقال الراعى فى بنى أمية

بنى أمية ان الله ماحقكمْ   عما قليل بعثمانَ بن عفان

وقال خلف بن خليفة

لو تصـفحتَ أوليـاء علىّ   لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

إن كنتَ تحفظُ ما يليك فانما   عمـالُ أرضك بالبلاد ذئاب

---

١ يعصر أو أعصر على زنة الفعل المضارع أبو قبيلة منها باهلة وسامة الرجال . هو سامة بن لؤى ابن غالب ٢ غير كفتى لعل المراد بالكفت هنا الفرس السريع العدو واضافه الى نفسه

لن يستجيبوا للذي تدعو له حتى يجالد بالسيوف رقاب

بأكف منصلتين أهل بصائر في وقعهن مزاجر وعقاب

هلا قريش ذكروا يثغورها حزم واحلام هناك رغاب

لولا قريش نصرها ودفاعها ألفيت منقطعا بي الأسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازدعمان يقال له كعب الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر ، قال اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثت في أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم

طلس[١] الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم

وأردت أن يلي الامانة منهم عدل وهيهات الامين المسلم

وكان زيد بن على كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجا[٢] تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمى وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسرى يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام

أيسب المطيبون جدوداً والكرام الاخوال والأعمام

يأمن الظبي والحمام ولا يأ من آل الرسول عند المقام

طبت بيتا وطاب أهلك أهلا أهل بيت النبي والاسلام

١ طلس الثياب جمع أطلس وهو الثوب الخلق البالى ٢ الوجى الحفا وهو ان يرق القدم ويتسحج

رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام

وقال حين عابوه بذلك الرأى

ان امرأً امست معايبه حب النبي لغير ذى ذنب

وبني حسن ووالد أبيهم من طاب في الارحام والصلب

أيعد ذنبا ان أحبهم بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن أبى بكر بن دأب الليثى

الله يعلم في على علمه وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميرى

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى جدى رُعين وأخوالى ذوو يزن

ثم الولاء الذى أرجو النجاة به يوم القيامة للهادى أبى الحسن

وقال ابن أذينة

سمين قريش مانع منك لحمه وَغثُّ قريش حيثُ كان سمينُ

وقال ابن الرقيات

ما نقموا من بنى أميةَ الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وأنهم معدن الملوك ولا يصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن أذينة

اذا قريش تولى خير صالحها فاستيقننّ بان لا خير في أحد

رهط النبي وأولى الناس منزلة بكل خير وأثرى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرثى أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

اذا تذكرتَ شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

التالى الثانى المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ‏ ‏ خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بنى أسد

لما تخير ربى فارتضى رجلا ‏ ‏ من خلقه كان منا ذلك الرجل

لنا المساجد نبنيها ونعمرها ‏ ‏ وفى المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن أبى العاص فى شأن السقيفة

قد اختصم الأقوام بعد محمد ‏ ‏ فسائل قريشا حين جد اختصامها

ألم تك من دون الخليفة أمة ‏ ‏ بكف امريء من آل تيم زمامها

هدي الله بالصديق ضُلّالَ أمة ‏ ‏ الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية فى ذلك اليوم

قدكان بعدك أنباء وهنتشةٌ (١) ‏ ‏ لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناكَ فقد الارض وابلها ‏ ‏ واختلّ قومك فاشهدهم فقد سغبوا

وقال الفرزدق

صلى صهيبٌ ثلاثا ثم أسلمها ‏ ‏ الى ابن عفانَ ملكا غير مقصور

ولاية من أبى حفص لثالثهم ‏ ‏ كانوا أخلاءَ مهدىّ ومحبور

وقال مزرد بن ضرار يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عليك السلام من إمام وباركتْ ‏ ‏ يدُ الله في ذاك الاديم الممزق

قضيتَ أمورا ثم غادرتَ بعدها ‏ ‏ بوائقَ فى أكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته ‏ ‏ بكفي سبنتى (٢) ازرقِ العينِ مطرق

قال وسمعوا فى تلك الليلة هاتفا يقول

ليبك على الإسلام من كان باكيًا ‏ ‏ فقد اوشكوا هلكا وما قدمَ العهدُ

وادبرت الدنيا وادبر خيرها ‏ ‏ وقد ملها من كان يوقنُ بالوعدِ

---

١ وهنتشة لعله من الهتش وهو التحريش والاغراء والنون زائدة ٢ السبتى الجرئ أو النمر

وعن أبي الحجاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لاأبالك عصبةً علقوا الفرى[١] وَبرَوْا من الصدّيق

وبرَوْا سِفاها من وزير نبيهم تَبا لمن يبرا من الفارُوقِ

إني على رغم العداة لقائلٌ دينا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت

فقل لبني أُمية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا[٢]

أُجاع الله من أشبعتموه وأَشبع من بجودكم أُجيعا

بمَرْضىَ السياسة هاشمي يكون حيّاً لأمته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني وأثواب كتان ازور بها قبري

وحبي ذوى قربى النبي محمد فما سؤالنا الا المودةُ من أجر

وجه التدبير فى الكتاب اذا طال ، أن يداوى مؤلفه نشاط القارئ له و يسوقه الى حظه بالاحتيال له ، فمن ذلك أن يخرجه من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد أن لايخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم ، وقد يجب أن نذكر بعض ماانتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بنى مروان عربية أعرابية وفى أجناد شامية ، والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتى ، ولها الاشعار التى تقيد عليها ماآثرها وتخلد لها محاسنها ، وجرت من ذلك فى إسلامها على مثل عادتها فى جاهليتها فبنت بذلك لبنى مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لايحصى ، ولوأن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم فى أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبرائهم وماجرى فى ذلك من فوائد الكلام وشريف المعانى ، كان فيما قال المنصور ومافعل فى أيامه وأسس لمن بعده مايفى بجماعة ملوك بنى مروان ، ولقد تتبع أبوعبيدة النحوى وأبو الحسن المدائنى وهشام الكلبي والهيثم بن عدى أخبارا اختلفت واحاديث تقطعت فلم يدركوا الا

١ الفرى بالكسر جمع فرية بالكسر أيضا الكذب ٢ القطيع السوط المقطع طرفه

قليلا من كثير وممزوجا من خالص ، وعلى كل حال فانا اذا صرنا الى بقية ماروواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق ابن سليمان وأيوب بن جعفر ، ومارواه ابراهيم بن السندى عن السدى وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة مافات وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن الكلبي ، وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ، ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه يأتى من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا أريبا مصيبا فى رأيه سديدا وكان مقدما فى علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار، ولكلامه كتاب يدور فى أيدى العارفين الوارقين معروف عندهم ، ولما هم بقتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق فى ذلك ليلته فلما أصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلى فقال له حدثنى حديث الملك الذى أخبرتنى عنه بحران قال أخبرنى أبى عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك يفهم فى الدين ، فوجهه سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلا لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا ، واغتر بقتل ملوكهم لهم وتخولهم اياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور التى لقح استحالات حربا عوانا شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العز الى أرذلهم والنباهة الى أخملهم ، فاشربوا له حبا مع حقض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور أمرهم وما أحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال فى قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وماقطعَ الرجاءَ بمثل يأس نبادهُ القلوبُ على اغترارِ

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين أيديهم، فوقف بهم بين الغربة ورأى الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة ، فادعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحه ،

فملكهم حتى مات حتف أنفه ، فاطرق المنصور مليا ثم رفع رأسه وهو يقول

لِذى الحلم قبل اليوم ماتقرعُ العصا　　وماعلم الإنسانُ الا ليعلما

وأمر اسحق بالخروج ودعا بابى مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلاتٌ ثلاثٌ　　جابن عليك محذورَ الحمام

خلافك وامتنانك ترتعيني　　وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلما رآهم ، وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه ١ منها ثم قال

اشرب بكاس كنتَ تسقى بها　　أمرَّ فى الحلق من العلقم

زعمتَ أنْ الدَّين لايقتضَى　　كذبت فاستوف أبا مجرم

ثم أمر بحز رأسه و بعث به الى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم رد عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له ، فكان اسحق اذا رأى المنصور قال

وما ضربوا لك الامثال الا　　لتحذوا ان جذوت على منال

وكان المنصور اذا رآه قال

وخلفها سابور للناس يقتدَى　　بأمثالها فى المعضلات(٢) العظائم

وكان المهدى يحب القيان وسماع الغناء وكان مُعْجَباً بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامى فدخل عليه ذات يوم مروان الشامى وجوهر تغنيه فقال مروان

انت ياجوهر عندى جوهره　　فى بياض الدرة المشتهرَه

فاذا غنتْ فمارٌ ضرمتْ　　قذفت فى كل قلب شرَرَه

فاتهمه المهدى وأمر به فدع ٣ فى عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهر أطربينى فأنشأت تقول

---

١ طوحه‌ها : توهه ورمى بنفسه هنا وهنا ٢ المعضلات الدواهى واحدهامعضل كمحسن ٣ الدع الدفع العنيف

وأنت الذى أخلفتني ماوعدتني ... وأشمتّ بى من كان فيك يلومُ

وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أُرمى وأنت سليم

فلو أنّ قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمى من قول الوشاة كلومُ

فقال المهدى

الايا جوهر القلبِ لقد زدتِ على الجوهر ... وقد أكملك الله بحسن الدّل[١] والمنظر

اذا ماصلت ماأحسن خلقَ الله بالمزهر ... وغنيتِ ففاح البيتُ من ريقك بالعنبر

فلا والله ما المهدىّ أولى منك بالمنبر ... فان شئت ففى كفك خلع ابن أبى جعفر

قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولى عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن بيض فى سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والداك كلاهما ... من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك اصبح ثالثا ... وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يايحيى اكتب لى هذين البيتين ، ولما مدح بن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له بالفى درهم فاستقلها و بلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى أنى حقنت دمه وقد استوجب اراقته و وفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررته وقد استأهل الطرد وقربته وقد استحق البعد ، أليس هو القائل فى بنى أمية

اذا قيل من عند ريب الزمان ... لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بإلجامها قبل إسراجها

أشارت نساء بنى مالك ... اليك به قبل أزواجها

قال ابن هرمة فانى قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا ماقلتُ أيُّ فتى تعلمون ... أهشّ الى الطعن بالذابل

وأضربَ للقرن يوم الوغى ... واطعم فى الزمن الماحِل

١ دل المرأة ودلالها تدللها على الرجل تريه جرأة عليه فى تغنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف

أَشارت اليك أكف الوري   اشارة غرقيَ الى ساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فسترق وأمانحن فلا نكافئ الا بالتى هى أحسن ، ولما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد الى المنصور قال لاعذر فأعتذر وقد أحاط بى الذنب وأنت أولى بما ترى ، قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيّهم قال ان لم يكن فىّ مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق بن عم ، قال اسكت مقبوحا مشقوحا [١] ، اخرج فانك أنوك [٢] جاهل ، أنت عتيقهم وطليقهم ماحييت ، ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبدالله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية فى المقصورة يوم الجمعة ، ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من إحسانى اليه وحسن بلائى عنده وقديم نعمتى عليه ، والذى حاول من الفتنة ورام من البغى وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء ، وانه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب ، وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه وربّ [٣] نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عمن ظلم والصفح عمن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيّهم ، وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم مالا ينبغى للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ، قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس بعلم ، فان كنت أردت هذا فوجهه الذى ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ماقلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأهم فالأهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا ، وقد قال بعض العلماء اقصد من أصناف العلم الى ماهو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك ، وقال أيضا بعض العلماء لست أطلب

---

[١] مشقوحا . تقول العرب قبحاله وشقحا على طريق الاتباع والازدواج وتقول هو قبيح شقيح وجاء بالقباحة والشقاحة وقبحه مقبوحا مشقوحا كل ذلك اتباع [٢] النوك بالضم ويفتح الحمق [٣] ورب نعمائه . يقال رب الشيء ربا جمعه وزاده

العلم طمعا فى بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس مالا يسع جهله ولايحسن بالعاقل اغفاله ، وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه ، وعلم التجار الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازى وكتب السير ، فاما ان تسمى الشيء علما وتنهى عنه من غير أن يكون شيء يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتامر أمرا حتما ، والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ، ولما قرأ المأمون كتبي فى الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدى بالنظر فيها ليخبره عن قال لى قد كان بعض من نرتضى عقله ونصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائده فقلت قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلى على العيان كما أربى العيان على الصفة ، وهذا كتاب لايحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه ، قد جمع استقصاء المعانى واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقى ملوكى وعامى خاصى ، ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله من خراسان حتى وافى به العراق ، قال له المأمون لأن استحييك بحق أحب الىّ من ان اقتلك بحق ولان اقيلك بالبراءة أحب الىّ من ان ادفعك بالتهمة ، قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح ١ وايامك أطول فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافرا فخبرنا عن الشيء الذى أوحشك من الشيء الذى صار آنس لك من إلفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة ، وان أخطاك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة أو ترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة ونعلم انك لم تقصر فى اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم ، قال المرتد أوحشنى كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم ، قال المأمون لنا اختلا فان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القرآآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم

---

١ أتيح • بصيغة اسم التفضيل لعله مستعار من قولهم تاح العرس فى مشيته اذا كان يعترض فيها نشاطا ويرداد فيها حركة

يحوب لايتعايرون ولايتعايبون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فان كان الذى أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف فى شىء من التأويلات ، وينبغى لك أن لاترجع الا الى لغة لااختلاف فى تأويل ألفاظها ولوشاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لايحتاج الى تفسير لفعل ، ولكنا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ، ولوكان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا ، قال المرتد أشهد أن الله واحد لاند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وانك أمير المؤمنين حقا ، فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولاتبروه فى يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ، ولاتدعوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه وتصرته والفائدة عليه ، حدثنا أحمد بن أبى داود قال قال لى المأمون لايستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولايستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم[١] وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لايزال الرجل يقول ماأوقع به الارغبة فى ماله أو رغبة فى بعض مالاتجود النفوس به ، ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت فى ذلك ، وهناك خيانات فى صلب الملك أوفى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة فى الملك ولاأن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولايستطيع الملك ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولامعروف عند أكثر الخاصة ، ونزل رجل من أهل العسكر فغدا بين يدى المأمون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده أن حسبك ، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين اركب قال المامون لايقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف ، وحدثنى ابراهيم بن السندى قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المامون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس

---

١ صنائعهم جمع صنيعة وهو الذى اصطنعته وربيته وخرجته . والبطانة الصاحب والوليجة

المامون فقال الحسن نعست أيها الامير ففتح عينيه وقال سوقى ورب الكعبة ياغلام خذ بيده

(ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وماضارع ذلك وشاكله)

وأحببنا ان لايكون مجموعا فى مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ والمستمع ، مرابن أبى علقمه بمجلس بنى ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال مايضحككم رأى وجوه قريش فسجد ، أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا يستسلف منه مائتى درهم فقال وما تصنع بها قال أشترى بها حمارا فاعلى أربح فيه عشرين درهما ، قال اذا أنا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين ، قال ماأريد الا المائتين ، فقال أنت لاتريد ان تردها على ، قال وأتى قوم عباديا فقالوا نحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة ، فقال هاتان حاجتان وساقضى لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت ، أما الدراهم فلا تسهل علىّ ولكنى أؤخره سنتين ، ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له لم لاتولينى نهر بوق قال أوليك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ، وقال له مرة ولنى أرمينية قال يبطىء على أمير المؤمنين خبرك ، وقدم آخر على صاحب له من فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فاى شىء ولاك ، قال ولانى قفاه ، قال ونظر أمير الى اعرابى فقال لقد هم لى الامير بخير ، قال مافعلت ، قال فبشر ، قال وما فعلت ، قال ان الامير لمجنون ، قال أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة استها لما شهدت بهذا ، قال وكان رجل من أهل الرى يجالسنا فاحتبس عنا فاتيته فجلست معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتى وقال الشاعر

اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن ... له دون مايأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ... ولو جر أرسان الحياة له الدهر

اعرابى خاصمته امرأته الى السلطان فقيل له ماصنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بى الى السجن ، قال أبو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل

فخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه بأجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ماحالك قال لاباس علىّ ولكن الاسد خرى فى سراويلى ، قال أبو عباية السليطى قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بساتين هزاذ مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بخفير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ، أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لاأتزوجه ، قال ولم قالت هو أحمق له برذونان أشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد ، قال كان المغيرة بن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضى وأمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق ، قال أبو الحسن قالت خَيرْة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب أن تمر بأهلى قال لها ان أخاك أحمق قالت فانى أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له مافعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال ياابن اللخناء المهلب جالس ناحية وأنت جالس فى صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له خيرة أمررت باهلى قال نعم وتركت أخاك الاحمق يضرب ، قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها دليلة فى نفسها أمة لبعلها ، فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لايحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها ، قال المرار ابن منقذ الحملى

صلتة (١) الخدّ طويلٌ جيدُها ضخمةُ الثدى ولما ينكسرْ

قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدفئ الضجيع وتروى الرضيع ، وقال بن صديقة لرجل رأى معه خفا ماهذه القلنسوة فاحتكموا الى عرباض فقال عرباض هى قلنسوة الرجلين ، قال أبو اسحق قلت لخنجير كوز وعدتك ان تجيء ارتفاع النهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى ، قال قيل لاعرابى ماسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لاندعه حتى يبرد ، باع نخاس ٢ من اعرابى غلاما فاراد أن يتبرأ من عيبه قال اعلم أنه يبول فى الفراش قال ان وجد

---

١ صلتة الخد يقال جبين صلت ورجل صلت الجبين : أملس براق ٢ النخاس بائع الرقيق والدواب

قراشا فليبل فيه ، حدثنا صديق لى قال أتانى اعرابى بدرهم فقلت له هذا زائف ١ فمن أعطاك هذا قال لص مثلك ، وقال زيد بن كثوة أتيت بنى كش هؤلاء فاذا عرسٌ وبلق الباب فادرنفق ٢ وادمج فيه سرعان من الناس وألصتُ ولوج الدار فدلظنى الحداد دلظة دهورنى على قمة رأسى وأبصرت شيخان الحى هناك ينتظرون المزية فعجت اليهم فوالله إن زلنا نظار نظار حتى ٣ عقل الظل فذكرت اخلائى من بنى تبر فقصدتهم وأنا أقول

تركن بنى كشَّ وما في ديارهم عوامدوا عصوصبن نحو بني تبر

الى معشر شم الانوف قراهم اذا نزل الاضياف من قمع(٤) الجزر

وانصرفت وأتيت باب كش واذا الرجال صَتِيتَان ٥ واذا ارمداً كثيرة وطهاة لاتحصى ولحمان فى جثمان الا كام ، صالح بن سليمان قال أحمق الشعراء الذي يقول

أهيم بدعدٍ ماحييتُ فإن أمت أوكلْ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدِي

ولا يشبه قول الآخر

فلا تنكحى إن فرّق الدهرُ بيننا أغمّ القعا والوجهِ ليس بأنزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابى قبره بدرهمين وذلك فى بعض الطواعين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب ، وادخل اعرابى الى المربد جلبيا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لااله الاالله ماأسمن هذه الجزر قال له الاعرابى مالها تكون جزرا جزرك الله ، قال أبو الحسن جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقد مات أخى فلان فمر لى بكفن قال لا والله ماعندي اليوم شيء ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذى تحب ، قال أصلحك الله فنملحه الى أن يتيسر عندكم شيء ، قال كان مولى

١ هذا رائف يقال رافت الدراهم ريوفا صارت مردودة لغش . وكش بالفتح بلدة بجرجان
٢ ادرنفق : تقدم وأسرع ومر درنفقا : مسرعا يلق الباب : فتح كله أوفتحا شديد ودمج دموجا وادمج دخل فى الشيء واستحكم فيه وسرعان الناس بالضم جمع مسرع . ودلطه ضربه أودفعه فى صدره . وشيخان الحى بالكسر جمع شيخ ٣ حتى عقل الظل : قام قائم الظهيرة
٤ القمع بالتحريك جمع قمعة محركة وهى رأس السنام والجزر جمع جزور وهو من الابل خاصة
٥ صتيتان مثنى صتيت وهو الجماعة من الناس . والارمداء كالاربعاء الرماد

لبكرات يدعى البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردئ ويذم
الجيد فكتب الينا رسالة يعتذر فيها من ترك المجيء فقال وقطعني عن المجيء اليكم
انه طلعت في احدى ألتيي ابي بثرة [١] فعظمت حتى صارت كانها رمانة صغيرة،
وقال علي الاسواري فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كانه الكشوث ، وقال
محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى العانة ، قال شعيب بن زرارة
لو كان قال الى الشعرة كان أجود ، وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء
الذي جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة ، وقال علىّ جاءني رجل
حزنبل [٢] من ههنا الى ثمة ، وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من
الارض ، وقال قاسم التمار أينما رأيت ايوان كسرى كانما رفعت عنه الايدي أول
من أمس ، وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة
فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لآخر قم صل
ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي قال له
واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلي في هذا ، قلت
وأي شيء أصلك قال لا اصلي لان هذه المغرب قد جاءت ، وقال قاسم انا انفس
بنفسي على السلطان ، وأتى منزل بن أبي شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ
فاتوه بخبز وزيتون وكامخ [٣] فقال انا لا أشرب النبيذ الاعلى زهومة [٤] ، وقال حين
حين بعت البغل بدأت بالفرج ، وقال ليس في الدنيا ثلاثة أنكح مني أنا أكسل
منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات ، كأن الاكسال عنده هو الانزال ، وقال
ذهب والله مني الاطيبين قلت وأي شيء الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين ، وقال
فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام ، وقال في غلام له رومي
ماوضعت بيني وبين الارض أطيب منه ، قال ومحمد بن حسان لا يشكرني والله
ما ناك حاذرا قط الاعلى يدي ، وقال أبو خشرم ما أعجب أسباب النيك فقيل له النيك
وحده ، قال سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الاسباب ، وكان قاسم
التمار عند لابن لاحمد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة فاقبل وهب المحتسب
يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هو
ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا اني أنيك الغلمان واشهدوا

---

[١] البثرة خراج صغير [٢] الحزنبل القصير [٣] الكامخ بفتح الميم ادام يؤتدم به [٤] الزهومة بالضم ريح لحم سمين منتن

جميعا انى أعفج [١] الصبيان ، والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولى فقال اشهدوا جميعا انى لوطى أى على دين لوط ، قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنيك الصبيان ، قال سفيان السدوسى لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرآآت من ماشا الله ، كان بريد ماشا الله المنجم ، وكان يقول هو أكفر عندى من رام هرمز يريدا كفر من هرمز * وممن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان ووسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف أصحابه بالعالية فسمى غلفاء بذلك وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها ، قال كان يضع تحت رجله لبنة فبينا هو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا أنا على قفاى ، ومن الاحاديث المولدة التى لاتكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء ورفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نياك كلبات هو ، وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الاحديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شيء تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ، قال وبكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة قال لاتبكوا يا بنى فانى أريدان أضحى عندكم ، وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة ، وقال ذلك لم يكن أبا انما كان والدا ، وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغى ان ينصف ، ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ماعرف من جنونه انه قال أرى الخطا قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما نؤتى منه وقد تخلخل وتخرم وتزايل فاعتراه مايعترى الهرماء وانما هو منجنون فكم يصبر وساحتال فى الصعود اليه فانى إن بحرته ورندجته وسويته انقلب هذا الخطا كله الى الصواب ، وجلس مع بعض متغافلى فتيان العسكر وجاءهم النخاس بجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء عن أنف هذه

---

١ العفج الجماع والفعل من باب نصر وقد أتى الجاحظ فى هذه القطعة بما لا ينبغى ان يكون من مثله على جلالته وعلو قدره

خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار ، فقال صاحبه المتغافل ههنا باب هو أدخل فى الحكمة من هذا ، كان ينبغى لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغى لشفتى تيك ان تكونا لفم تيك وأن تكون حاجباتيك لجبينى هذه فسمى مقوم الاعضاء ، ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو الذى قتل الخثعمى قاتل أبيه دون اخوته وهو القائل

ألم ترنى ثارتُ بشيخ صدق ... وقد أخذ الإداوة[1] فاحتساها

ثارتُ بشيخه شيخا كريما ... شفاءُ النفس ان شيءٌ شفاها

ومنهم نعامة ، وهو بيهس وهو الذى قال مكره أخوك لا بطل واياه يعنى الشاعر[2]

ومن حذر الايام ماحز أنفه ... قصيرٌ ولاقى الموتَ بالسيف بيهسُ

نعامةُ لما صرع القومُ رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبسُ

وقال الحضرمى اما أنا فاشهدان عما أكثر من محارب ، وقال حيان البزار قبح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب ، قال أبو الحسن سمعت الصغدى الحارثى يقول كان الحجاج أحمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لاتدخلوها فلما مات دبوا اليها من قريب ، مسعدة بن المبارك قال قلت للبكراوى أبامرأتك حمل قال شيء ليس بشيء ، قال بنى عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب البيضاء شيء ونصف شيء ولاشيء الشيء مهران الترجمان ونصف شيء هند ابنة أسماء ولاشيء عبيد الله بن زياد ، فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا الذى زعمت انه لاشيء لما كان ذلك الشيء شيأ ولا ذلك النصف نصفا ، وقال هشام بن عبد الملك يوما فى مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته ونقش خاتمه ، فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هى شنعاء فقال هاتان ثنتان ثم قال وأى شيء أشهى اليك قال رمانة مصاصة ، قال أمصك الله بنظر أمك ، وقيل لابى القمقام لم لاتغزو وأو تخرج الى المصيصة قال أمصنى الله اذا بظر أمى ، وقالوا لابى الاصبع بن ربعى أما تسمع بالعدو وما يصنعون فى البحر

---

[1] الادواة بالكسر المطهرة واحتساها : شربها شيأ بعد شيء [2] هو المتلمس الضبعي

فلم لاتخرج الى قتال العدو قال أنا لاأعرفهم ولا يعرفونني فكيف صار والى أعداء ، قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستسقى فى كل خطبة وان كان فى أيام الشعرى ، فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الامير اذا تفسد القطانى ، يعنى الحبوب واحدها قطنية ، وأما نفيسٌ غلامى فانه كان اذا صار الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه اللهم حوالينا ولا علينا ، قال وكان بالرقة رجل يحدث عن بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل ، فقال له الحجاج ابن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة ، فقال له رجل من ولد أبى موسى فى أى الكتب وجدت هذا ، قال فى كتاب عمرو بن العاص ، ومن اللحانين الاشراف ابن صحيان الازدى وكان يقرأ قل ياأيها الكافرين ، فقيل له فى ذلك فقال قد عرفت القراءة فى ذلك ولكنى لاأجل أمر الكفرة ، وقال حبيب بن أوس

ما ولدت حواء أحمق لحيةً من سائل يرجو الغنى من سائل

وقال أيضا

أيوسفُ جئتَ بالعجبِ العجيبِ تركتَ الناسَ فى شك مريب

سمعت بكل داهيةٍ نآدٍ ولم أسمع بسراح أديب

أما لو أنَّ جهلك عاد علما اذا لنفذت فى علم الغيوب

ومالك بالغريب يدٌ ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

أرى زمنا نوكا وأسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

وهذه أبيات كتبناها فى غير هذ المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها وقال الشاعر

وللدهر أيامُ فكن في لباسها كلبسته يوما أجدَّ وأخلقا

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنتَ في الحمقي فكن أنت أحمقا

وقال الآخر

وأنزلني طولُ النوَى دارَ غربةٍ ... اذا شئتُ لاقيتُ الذى لا أُشاكلهْ
فحامقته حتي يقال سجيةٌ ... ولو كان ذا عقل لكنتُ أُعاقِلهْ

وقال أبو العتاهية

منْ سابق الدّهرَ كبا كبوةً ... لم يستقلها من خطا الدهر
فاحظُ مع الدهر على ماخطا ... وأجر مع الدهر كما يجرى
ليس لما ليست له حيلةٌ ... موجودة خيرٌ من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ماليستْ له حيلة ... حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وانّ عناءً ان تفهم جاهلا ... ويحسبُ جهلاً أنه منك أَفهمُ
متى يبلغ البنيانُ يوما تمامه ... اذا كنتَ تبنيه وآخر يهدِمُ

وقال بشر بن المعتمر

واذا الغبي رأيته مستغنيا ... أعي الطبيبَ وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدى بن الملوح الجعدى ، وهو مجنون بنى جعدة ، و بنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة ، وهو غير هذا المجنون ، وأما مجنون بنى عامر و بنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذى يقال له مجنون بنى عامر وهما شاعران ، قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتين كانتا لهما ، ولهما أشعار معروفة ، وقد أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابية القصار وأشعار اليهود والأشعار المصنفة ، فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ، ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء ، ولقد شهدتهم وماهم على شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فما هو الا أن أورد عليهم خلف الاحمر نسيب الأعراب ، فصار زهدهم فى نسيب العباس بقدر رغبتهم فى نسيب الأعراب ، ثم

رأيتهم منذ سنيات وماروى عندهم نسيب الأعراب الاحدث السن قد ابتدأ فى طلب الشعر أوفتيانى متغزل ، وقد جلست الى أبى عبيدة والأصمعى ويحيي بن نجيم وأبى مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر فى السيب فأنشده ، وكان خلف يجمع ذلك كله ، ولم أرغاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أرغاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أومعنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرغاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ، ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتى لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعانى المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعانى التى اذا صارت فى الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعانى ، ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام فى رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق الشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو الشيبانى يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها فى باب التحفظ والتذاكر ، وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اعراقهم فى أولئك الآباء ولولا أن أكون عيا بانم للعلماء خاصة لصوّرت لكَ فى هذا الكتاب بعض ماسمعت من أبى عبيدة ومن هو أبعد فى وهمك من أبى عبيدة ، قال بن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لانى ولدت يوم دخل سليمان بن على البصرة ، وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم فى مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان فى ظاهر الرأى غير مأمول ولا مطمع ، وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حمزة ابن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلج الألكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له هذه الكنية كناك بها انسان أوكنيت بها نفسك قال لاولكنى كنيت بها نفسى قلت فلم اخترتها على غيرها قال ومايدرينى قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا ، قلت أفكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا ، قلت فاترك هذه الكنية واكتنِ بأحسن منها وخذ منى دينارا قال لاوالله ولا بجميع الدنيا ، أعطى المحلول ابنه

درهما وقال زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم ، فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا فالقى معه حبتين فقال له أبوه كم فيه قال ليس فيه سيء وهو ينقص حبتين ، وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فاخذ يوما فى ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان الآخرة فقال إن الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين ، قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذى يصيب الانسان مرارا فى دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين ، وقال بعض الهلاك دخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله ما الأمر فى كذا كذا ، قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى الصلاة جامعة ، وقلت لغلامى نفيس بعثك الى السوق فى حوائج فاشتريت مالم أمرك به وتركت كل ما أمرتك به ، قال يامولاى انا ناقة ولیس فى رکبتى دماغ ، وقال نفيس لغلام لى الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل ، يريد انت أقل الناس كلهم حياء ، وقلت لقيس بن بريهة هذا الصبى فى أى شىء أسلموه قال فى أصحاب سند نعال يريد فى أصحاب النعال السندية ، روى الاصمعى وابن الاعرابى عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاء فقال ناس البكء القلة وأصل ذلك من اللبن ، فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول ، قلنا ليس فى ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز فى الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتى على الكثير من المعانى ، والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ، وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة ، وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياد المعانى والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى

وزيرا من أهلى هرون أخى أشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى ، فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد فخرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت ذرايتها على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال ، وقد شاهدوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه الطوال فى المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة فى القدرة على الكثير ولكن المعانى اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ، ولم يكن الله ليعطى موسى لتمام ابلاغه شيئا لا يعطيه محمدا ، والذين بعث فيهم أكثر مايعتمدون عليه البيان واللسن ، وانما قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لأن أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به فى الملأ ولتناجوا به فى الخلاء ، ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم ، هذا على انا لاندرى اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ، ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه ، وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم فى تحبير المنثور وقد تعمق فى المعانى وتكلف اقامة الوزن والذى تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لايكون الا ممن يحب السمعة ويهوى الفالج والاستطالة ، وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الاحجاب رقيق وحجاز ضعيف ، والانبياء بمندوحة من هذه الصفة وفى ضد هذه الشيمة ، وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ، وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق ، فقال الحسن اما ان يكون بنا شر أو بك ، يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل ، والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم ، وهو القليل الجامع للكثير ، وقال الله تعالى وقوله الحق

وماعلمناه الشعر ، ثم قال وماينبغى له ، ثم قال ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ، فعم ولم يخص واطلق ولم يقيد ، فمن الخصال التى ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ، ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر فى البلغاء وصبابته بالالحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك فى قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ، ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط فى مديح من أعطاه وذم من منعه ، فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه فى صنعة الكلام والتقيد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعانى ، فجمع له باله كله فى الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والابتتات ١ اليه والميل الى كل مايقرب منه ، فاعطاه الاخلاص الذى لايشوبه رياء واليقين الذى لايعتوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة ، فاذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعانى وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لايبلغون بجميع مامعهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ماقد خولوه ، قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم فى طلبه واختلاف الى أهله ، وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لاينفكون فى بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفتن والانتشار ومن التشديق ٢ والاكثار ، ورأوه مع ذلك يقول اياى والتشادق ، وأبغضكم الى الثرثارون ٣ المتفيهقون ، ثم رأوه فى جميع دهره غاية فى التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتاييد الكريم ، وعلموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص ، وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لايخفى شانها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعانى ، متميزة عند الرواة الخلص ، وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة فى تاويل ذلك الحديث ان

---

١ الابتتات الانقطاع ٢ التشديق ان يلوى الانسان شدقه للتفصح ٣ الثرثارون جمع ثرثار وهو المهدار . والمتفيهقون جمع متفيهق يقال تفيهق فى كلامه تنطع وتوسع كأنه ملأ به فمه

كان حقا وفى كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما أعطاه إلانة الحديد ، وفى الحديث المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء ، وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن ، فلم يكن عز وجل ليعطيه ذلك ثم يبتليه فى نفسه و بيانه عن جميع شانه بالقلة والمعجزة ثم لاتكون تلك القلة الا على الايثار منه للقلة فى موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة ، وهذا لايجوز على الله عز وجل ، فان كان الذى رويتم من قوله انا معاشر الانبياء بكاءٌ على ماتاولتم وذلك ان لفظ الحديث عام فى جميع الانبياء ، فالذى دكرنا من حال داود وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما وحال شعيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان تاويلكم ورد لعموم لفظ الحديث ، وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف ، وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أميّا لايكتب ولايحسب ولاينسب ولايقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام الشريعة و يقصره على معرفة مصالح الدين دون ماتتباهى به العرب من قيافة [١] الاثر وعيافة الطير ومن العلم بالانواء وبالخيل و بالانساب و بالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من الله ، وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه بما هو أزكى وأنمى فانما نقصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلى له الكثير ، وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ، ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداه قريض الشعر وجميع النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ماهو أزكى بالنبوة وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى البلاغة كان أبلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب واقوف من كل قائف ولو كان فى ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب حاسب وشاعر ناسب ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات

---

١ القيافة معرفة الاثار والعارف بها قائف وعيافة الطير زجرها واعتبارها باسمائها ومساقطها وانوائها فتتيامن بها أو تتشاءم

النبوة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكروهم ومحبوبهم ولكنه أراد أن لايكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لايكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل فى المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التى كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها ، فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لاينطق به ، والعادة توأم الطبيعة ، فاما فى غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطيق وأسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلته أوفر واداته أكمل الا انها كانت مصروفة الى ماهو أبعد ، و بين ان يضيف اليه العجز و بين ان يضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له فرق ، ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام فى حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول أتى على غاية كل خطيب وماعدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ماتوهم * وسنذكر بعض ماجاء فى تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وماأشبه ذلك ، قال أبوعبيدة اجتمع ثلاثة من بنى سعد يراجزون بنى جعدة فقيل لشيخ من بنى سعد ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأفثج [١] وقيل للآخر ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأنكف ، فقيل للآخر الثالث ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لاأنكش [٢] فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم ، قال و بنو ضرار أحد بنى ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماخ ومزرد وجزء أرادت أمهم وهى أم أوس ان تتزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح [٣] وهو يقول

أم أوَيس نكحتْ أويسا ‏ وجاء مزرد فتناول الحبل فقال

أعجبها حذَارة وكيسا [٤] ‏ وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال

أصدق منها لجبةً [٥] وتيسا ‏ فلما سمع أوس رجز الصبيان

---

١ لاأفثج بالضم : لاأعيا ولاانبهر ٢ لاانكش لعله من قولهم بحرلا يكشكش : لاينزح ماؤه بالاستقاء ٣ متح الماء كمنع نزعه ٤ الحذارة السمن فى غلظ واجتماع حلق ٥ اللجبة الشاة قل لبنها أو العزيرة . صد أوحاص بالمعزى

بهاهرب وتركها ، قال أبوعبيدة كان الرجل من بنى نمير اذا قيـل له ممن الرجـل قال نميرى كما ترى فما هو الا أن قال جرير

فاغضّ الطرفَ إِنك من نمير ... فلا كعباً بلغتَ ولا كِلاَبا

فصار الرجـل من بنى نمير اذا قيـل له ممن الرجل قال من بنى عامر ، قال فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوما آخرين

وسوفَ يزيدُكم ضعةً هجائى ... كما وضع الهجاءُ بنى نميرِ

فلما هجاهم أبوالردينى العكلى فتوعدوه بالقتل قال الردينى

أَتوعِدُنى لتقتلـنى نميرٌ ... متى قتلتْ نميرٌ منْ هجاها

فشد عليـه رجل منهم فقتله ، وما علمت فى العرب قبيلة لقيت من جميع ماهجيت به مالقيت نمـير من بيت جرير ، ويزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بنى نمـير فتاملها ناس منهم فقالت يابنى نمير لاقول الله سـمعتم ولا قول الشاعر أطعتم ، قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر

فغض الطرف انك من نمير ... فـلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأخلق بهذا الحـديث ان يكون مولدا ولقـد أحسن من ولده ، وفى نمير شرف كثير ، وهـل أهلك عنزة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغنيـا الا الهجاء ، وهـذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص فمحق ذلك الفضل كلـه هجاء الشعراء ، وهـل فضـح الحبطات [١] مع شرف حسـكة بنى عتاب وعباد بن الحصـين وولده الاقول الشاعر

رأَيت الحمرَ من شر المطايا ... كما الحبطاتُ شرٌّ بنى تميم

وهل أهلك ظليم البراجم الا قِول الشاعر

ان أبانا فقحـــةٌ لدرم ... كماالظليم فقحة [٢] البراجم

وهل أهلك بنى العجلان الا قول الشاعر

إذا اللهُ عادى أهـل لؤم ودقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

[١] الحبطات أولاد الحرث بن مالك بن عمرو وكان يسمى الحبط ككتف وقد يحرك [٢] الفقحة حلقة الدبر أوالواسعة . ودارم ابوحى من تميم وهودارم بن مالك بن حنظلة وكان يسمى بحرا . والبراجم قوم من أولاد حنظلة بن مالك

قبيلتــه لا يغــدِرُون بذمة ‏ ‏ ‏ ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون المـاء الا عشـية ‏ ‏ ‏ اذا صدر الوُرّادُ عن كل منهل

وأما قول الاخطل

وقد سرنى من قيس عيلان اننى ‏ ‏ ‏ رايت بنى العجلان سادوا بني بدر

فان هـذا البيت لم ينفع بنى العجلان ولم يضر بنى بدر ، قال أبوعبيدة كان الرجل من بنى أنف الناقـة اذا قيـل له ممن الرجـل قال من بنى قريع فما هو الا أن قال الحطيئة

قومٌ هم الانف والاذنابُ غيرُهم ‏ ‏ ‏ ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصار الرجـل منهم اذا قيـل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة ، وناس سلموا من الهجاء بالخمـول والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها أنبـه ، والنبـاهة التى لا يضر معها الهجاء مثـل نبـاهة بنى بدر و بنى فزارة ومثـل نباهة بنى عدس بن زيد و بنى عبد الله بن دارم ومثـل نباهة الديان بن عبـد المدان و بنى الحرث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء الا الخامل جدا ، أو نبيه جـدا ، وقـد هجيت فزارة بأكل اير الحمـار و بكثرة شـعر القفا لقول الحرث ابن ظالم

فما قومى بثعلبة بن سعد ‏ ‏ ‏ ولا بفزارة الشعرِ الرقاب

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيعٌ بين ثعلبـةَ بنِ سـعد ‏ ‏ ‏ وبين فزارة الشعرِ الرّقابِ

فما من كان بينهما بنكس (١) ‏ ‏ ‏ لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قصة اير الحمـار فانمـا اللؤم على المطعم لرفيقـه مالا يعرفه ، فهـل كان على الفـزارى فى حـق الانفـة أكـثر من قتـل من أطعمـه الجـوفان (٢) من حيث لايدرى ، فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر ، وقـد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم ابن عـدى فيهم كتابا فما ضعضع ذلك منهم حتى كأنه قـد كتبـه لهم ، ولولا الربيع

---

١ النكس بالكسر الضعيف . والكابى الذى يدعى الى الخير فلايستجيب له ٢ الجوفان بالضم أير الحمار

ابن خيثم وسفيان الثورى ماعلم الناس ان فى الرباب حيا يقال لهم بنو ثور ، وفى عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان فى الجاهلية والاسلام ، وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها فى غب حرب ، وقال بعض فتاك بنى تميم

خليلى الفتىَ العكليّ لم أرمثله تحلبُ كفاه ندى شائع القدرِ
كأن سهيلا حين أُوقدَ نارَه بعلياءَ لا يخفَى على احدٍ يسرِي

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم فى الشرف ولكن لنضمه الى قول جران العود

اراقبُ لمحا من سهيل كأنه اذا مابدا من آخر الليل يطرف

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو الخرماز ومازن ولذلك يقال ان أصلح الامور لمن تكلف علم الطب ان لايحسن منه شيأ أو يكون من الحذاق التطبيين فانه ان أحسن منه شيأ ولم يبلغ فيه المبلغ هلك وأهلك أهله ، وكذلك العلم بصناعه الكلام وليس كذلك سائر الصناعات فليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو ، وكذلك من نظر فى علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلب أن يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير ، وذكروا ان حزن بن الحرث أحد بنى العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله فاتى أوس بن حجر يستنجده فقال له أوس أوخير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال ان حزن بن الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فولاك مولى السوء ان لم تغير
لعمرك ما ادرى امن حزن محجن شعيث بن سهم ام الحزن بن منقر
فما انت بالمولى المضيع حقه وما انت بالجار الضعيف المستر[1]

فسعى قيس فى ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

---

١ المستر . الخائف

الهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بنى مازن محرق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبرى الشاعر فقال ان بنى يربوع قد أغاروا على ابلى فاسع لى فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محمد محزونا بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته مايبكيك فقال وكيف لا أبكى واستغاثنى شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لئن هجانى ليفضحننى قوله ولئن كف عنى ليقتلنى شكره ثم نهض فصاح فى بنى مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذى كان أخفره فقال

أقولُ وقد بزّت بتعشار بزة لوردان جدَّ الآن فيها أوالعبِ
خفير رآها لم يشمر ويغضب غضض الذى أبقى المواسى من آمه
اذا نزلت وسط الرباب وحولها اذا حصنت الفاسنان مجرب
حميت خزاعيا وافناء مازن ووردان يحمى عن عدى بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بنى مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف محارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجوا ابن عمه ذهب الى قوله

ترى صيفها فيها يبيت بغبطه وجارُ ابن قيس جائع يتحوب [١]

قال ومن قدر الشعر وموقعه فى النفع والضر أن ليلى بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشفت منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوكنت سمعت شعرها هذا ماقتلته والشعر

يارا كبا ان الاثيل [٢] مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

---

١ التحوب التوجع ٢ الاثيل بصيغة المصغر واد بواحى المدينة

أبلغ بهـا ميتـا بان قصيدة ... ما إن نزال بها الركائب تخفق [١]

فليسمعن النضر إن ناديتـه ... ان كان يسمع ميتا لا ينطق

ظلت سيوف بنى أبيـه تقوشه ... لله ارحام هنالك تشـقق

قسرا يقاد الى المنـية متعبا ... رسف [٢] المقيد وهو عان موثق

أمحمدها أنت صِنوُ [٣] نجيبة ... من قومهـا والفحل فحل معرق

ماكان ضرك لو مننت وربمـا ... من الفتى وهو المغيظ المحنـق

قال و يبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شـدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك فى الاعقـاب و يسب به الاحيـاء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخـذوا عليـه المواثيق و ربمـا شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحاربى حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذى يقول

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة [٤] ... أمعشر تيم أطلقوا من لسانيـا

وتضحك منى شـيخة عبشـمية ... كأن لم تَرَىْ قبلى أسيرا يمـانيا

كأنى لم أركب جوادا ولم أقـل ... لخيـلى كرى كرة عن رجاليا

فيارا كبا اما عرضت فبلغن ... نداماى من نجران أن لا تلاقيا

أبا كرَب والأيهمين كليهمـا ... وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات ، فلما انشد قومه هـذا الشـعر قال قيس لبيك وان كنت أخرتنى ، وقيل لعبيد الله بن عبـد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لابد للمصدور من ان ينفث ، وقال معاوية لصحار العبدى ماهـذا الـكلام الذى يظهر منك قال شىء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا ، وقال ابن حرب من أحسن شيأ اظهره ، وفى المثـل من أحب شـيأ أكثر ذكره ، وقال خاصم أبو الحويرث السحيمى حمزة

---

١ تخفق : تسرع ٢ رسف فى قيده رسفا مشى فيـه ٣ الصنو بالفتح ويكسر الولد ٤ النسعة بالكسر قطعة من سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال

ابن بيض الى المهاجرين عبد الله فى طوى [١] له فقال أبوالحويرث

أغمضتَ [٢] فى حاجة كانت تؤرقنى ... لولا الذى قلتَ فيها قل تغميضي

قال وماقلت لك قال

حلفتَ بالله لى أنْ سوف تنصفنى ... فساغ فى الحلق ريقٌ بعد تجريض [٣]

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسأل أُولىً عن أُولى ان ماخصومتهم ... أم كيف أنت وأصحابُ المعاريض

قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل سحيماً اذا وافاك جمعهم ... هل كان بالبئر حوضٌ قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابى الحويرث ، قال فالتفت الى ابن بيض فقال

أنت ابنُ بيض لعمرى لستُ أُنكره ... حقا يقينا ولكن من أَبو بيض

ان كنت أنبضت [٤] لى قوسا لترميني ... فقد رميتك رميا غير تنبيض

أو كنتَ خضخضتَ لى وطباً لتسقيني ... فقد سقيتك وَطباً غيرَ ممخوض

ان المهاجر عدلٌ فى حكومته ... والعدل يعدل عندى كل تعريض

قال وتروج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها ثم بخبائها بعد حول واذا هى ترقص بنيتها منه وهى تقول

مالابى حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا ... تالله ماذلك في أيدينا

وانما نأخذ ماأُعطينا

فلما سمع الابيات من الشيخ نحوهما حضراً [٥] حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل

---

١ الطوى كغى بئر بمكة ٢ يقال لمن جاء برأى سديد لمد أغمضت فى النطر ٣ التجريض الاغصاص وعدم الاساغة ٤ ابضت لى قوسا يقال انبض القوس وبض فيها حرك وترها لترن ٥ الحصر بالضم ارتفاع الفرس فى عدوه

بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة ، وقال مسلم بن الوليد

فانى واسمعيل عند فراقنا ... لكا لجفن يوم الروع فارقه النصل

أمنتجعا مروا باثقال همه ... دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله ... وليس له الا بني خالد أهل

فان أغش قوما بعدهم أوازورهم ... فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقال ابن أبي عيينة

هل كنت الا كلحم ميت ... دعا الى أكله اضطرارُ

وقال الآخر

لئن حبس العباسُ عنا رغيفه ... لما فاتنا من نعمة الله أكثرُ

وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا فى كل يوم فكان اذا أتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعننى ان تركتك حتى أصيب خيرا منك

وقال بشار

اذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى عدّة للقوادم

وخل الهوينا للضيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وأدن على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

وما خير كف أمسك الغلُّ أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم

فانك لا تستطرد الهمّ بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال آخر

تعرفني هنيدةُ من بنوها ... وأعرفها اذا اشتد الغبار

متى ما تلق منا ذا ثناء ... يؤُز كان رجليه شجار[1]

---

١ الشجار عود الهودج

فلا تعجل عليه فان فيه ... منافع حين يبتل العذار

أنا ابن المضرجى أبى شليل ... وهل يخفى على الناس النهار

ورثنا صنعه ولكل فحل ... على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنيني إمارتها تميم ... وماأمرى وأمر بنى تميم

وكان أبو سليمان خليلى ... ولكن الشراك من الاديم

أتبنا أصبهان فهزلتنا ... وكنا قبل ذلك فى نعيم

أتذكرنا ومرة اذ غزونا ... وأنت على بغيلك ذى الشؤم

ويركب رأسه فى كل وحل ... ويعثر في الطريق المستقيم

وليس عليك الا طيلسان ... نصيبي وإلا سحق نيم (١)

وقال آخر

فلست مسلما مادمت حيا ... على زيد بتسليم الامير

أمير يأكل الفالوذ (٢) سرا ... ويطعم ضيفه خبز الشعير

أتذكر اذ قباؤك جلد شاة ... واذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك مروان لاتطلب إمارته ... ففيك راع لها ماءمت تشرشور

مابال بردك لم يمسس حواشيه ... من ثرمداء (٣) ولا صنعاء تحبير

وقال ابن قنان الحارثى

---

١ النيم بالكسر الخلق البالى ٢ الفالوذ ضرب من الحلواء ٣ ثرمداء موضع أوماء فى ديار بنى سعد

أقول لما جئت مجلسهم ‏ ‏ قبح الاله عمائم الخز

لولا قتيبة ماعتجرت بها ‏ ‏ أبدا ولا أقعيت في غرز

عجبا لهذا الخز يلبسه ‏ ‏ من كان مشتاقا الى الخبز

من كان يشتو فى عباءته ‏ ‏ متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة فى رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

مازال رأيك يامهلب فاضلا ‏ ‏ حتي بنيت سرادقا لوكيع

وجعلته ربا على أربابه ‏ ‏ ورفعت عبدا كان غير رفيع

لو رأي أبوه سرادقا أحدثته ‏ ‏ لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيحان مولى المغيرة فى بنى مطيع العدويين

حرام كـتي مني بسوء ‏ ‏ واذكر صاحبي أبدا بذام

لقد حرّمت وُدّ بني مطيع ‏ ‏ حرام الدهن للرجل الحرام

وخزهم الذى لم يشتروه ‏ ‏ ومجاسهم بمعتلج[1] الظلام

وان جنف[2] الزمان مددتُ حبلا ‏ ‏ متينا من حبال بنى هشام

وريق عودهم أبدا رطيب ‏ ‏ اذا ماأغبرّ عيدان اللئام

وقال آخر

لمن جزرٌ يُنحّرِها سويد ‏ ‏ الا يامرٌ للمجد المضاع

كانك قد سعيت بذميتهم ‏ ‏ وكنت ثمال أيتام جياع

وقال

سبحان من سبح السبع الطباق له ‏ ‏ حتى لهرثمة الذهلى أبواب

وأنشدنا الاحيمر

---

١ بمعتلج الظلام يقال اعتلج الظلام تراكب بعضه فوق بعض واشتد ٢ وان جنف الزمان . الجنف محركا الميل والجور والفعل كتعب

بأقب منصلت اللبان كانه ... سيد تنصل من جحور سعالي

وقال خلف لم أر بيتاً أفاد واجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل من قول امرئ القيس

له ايطلاظبي [١] وساقا نعامة ... وارخاء سرحان وتقريب نتفل

وقال الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم ... باقطار آفاق البلاد نجوم

وان امرأ لم يفقر العام بيته ... ولم يتخدد لحمه للئيم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

وليلةٍ من ليال الدهر صالحة ... باشرتُ في هولها مرأى ومستمعا

ونكبةٍ لورمى الرامي بها حجرا ... أصمَّ من جندل الصمان لانصدعا

مرتْ عليَّ فلم أطرح لها سلبي ... ولا استكنتُ لها وَهنا ولا جزَعا

وما أزال على ارجاء مهلكة ... يسائل المعشرُ الاعداء ماصنعا

ولا رميت على خصم بفاقرة ... الا رميت بخصم فرَّلى [٢] جذعا

ماسدّ من مطلع يخشَى الهلاكُ به ... الا وجدت بظهر الغيب مطلعا

لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته ... ولا يضيق له صدرى اذا وقعا

وقال الآخر

لقدطال اعراضى وصفحى عن التى ... أُبلَّغ عنكم والقلوب قلوبُ

وطال انتظارى عطفةَ الرحم منكم ... ليرجع ودٌّ أو ينيبَ منيبُ

فلا تأمنوا منى عليكم شبيهها ... فيرضى بغيضٌ أو يساء حبيبُ

ويظهرَ منا في المقال وَمنكم ... اذا ما ارتمينا فى النضال عيوبُ

---

١ لهايطلاطى . مثنى أيطل وهو الخاصرة والتتفل الثعلب ٢ فرلى . من قولك فر الدابة يفرها فرا كشف عن أسنانها ليبطر ماسنها . وألجذع محركا الشاب الحدث

فان لسان الباحث الداء ساخطا — بنى عمنا ألوى البيان كذوبُ

وقال الاشهب بن رميلة

وإن الألى حانت بفلج دماؤهم — هم القوم كل القوم ياأم خلد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به — وماخير كف لاتنوه بساعد

اسود[1] شرَى لاقتْ أسودَ خفيةٍ — تساقوا على حرْدٍ دماء الاساوِدِ

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل ، وهذا الذى تسميه الرواة البديع وقد قال لراعى

هم كاهل الدهر الذي يتقى به — ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء فى الحديث ، موسى الله أحد وساعد الله أشد ، والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وار بت على كل لسان ، والراعى كثير البديع فى شعره و بشار حسن البديع والعتابى يذهب شعره فى البديع ، وقال كعب بن عدى

شد العقاب على السيئ بمن جنى — حتى يكون لغيره تنكيلا

والجهل في بعض الامور اذا اغتدى — مستخرج للجاهلين عقولا

وقال زفر بن الحرث

لئن عذتَ واللهِ الذى فوق عرشه — منحتك مسنونَ[2] الغرارَين أزرقا

فان دواء الجهل ان تضرب الطلا — وان يغمسَ العرِيضُ[3] حتى يغرقا

وقال ميذول العذرى

وموليً كضرس السوء يؤذيكَ مسهُ — ولابدَّ ان آذاكَ أنكَ فاقرُهْ

دَوِى الجوف[4] إن ينزعْ يسؤْك مكانه — وان يبق يصبح كل يوم تحاذِرُهْ

يسرُّ لك الغضاء وهو مجامل — وما كل من يجنى عليك تساوره

---

١ أسود شرى الشرى موضع كثير الاسود أوجبل بتهامة كثير السباع . وحفية كمية مأسدة يضا والحرد القصد أوالغضب ٢ مسنون الغرارين . المسنون الرمح والغرار بكسر الغين الحد ٣ العريض كسكيت الذى يتعرض للناس بالشر ٤ دوى الجوف من الدوا مقصورا وهو المرض

وما كل من مددت ثوبك دونه　　لتستر مما قد أتى أتت ساتره

وقال الآخر

أطال الله كيس بني رزين　　وحمقى ان شريت لهم بديني

أأكتب ابلهم شاء وفيها　　بربع فصالها بنتا لبون

فما خلقوا بكيسهم دهاة　　ولا ملحاء بعد فيعجبوني

وقال آخر

عفاريتا على وأكل مالى　　وعجزا عن اناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم　　اذا ماكنتم متظلمينا

فلو كنتم لكيسة أكاست　　وكيس الام أكيس للبنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبي صلى الله عليه وسلم

ابنيّ انى رابنى حجر　　يغدو بكفك حيثما يغدو

وأخاف ان تأتي غويهم　　أوان يصيبك بعد من يعدو

ولما دخل مكة لقيه جواريها يقلن

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا　　مادعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالى خطيب جابية[1] الجو　　لان عند النعمان حين يقوم

وهو الصقر عند باب ابن سلمى　　يوم نعمان فى المكبول سقيم

وسطت نسبتى الذوائب منهم　　كل دار فيها أب لى عظيم

---

١ جابية الجولان الجابية موضع بدمشق والجولان بالفتح جبل بالشام

وأبي في سميحة [١] القائل الفا ... صل يوم التفت عليه الخصوم

يفصل القول بالبيان وذو الرأو ... ى من القوم ظالع مكعوم [٢]

تلك أفعاله وفعل الزبعرى ... خامل في صديقه مذموم

رب حلم أضاعه عدم الـ ... ـمال وجهل غطي عليه النعيم

ولي الناس منكم اذ ابيتم ... أسرةٌ من بني قصيّ صميمُ

وقريش يحول منا لواذاً [٣] ... ان يقيموا وخفّ منها الحلوم

لم يطق حمله العواتق [٤] منهم ... انما يحمل اللواء النجوم

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنتَ لنا أُنسا ففارقتنا ... فالعيشُ من بعدك مرُّ المذاقِ

وقربت دابته فركب و وقف على قبره وقال

وقوفا على قبر مقيم بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال

فان صبرت فلم ألفظك من شبع ... وان جزعتُ فعلق [٥] منفسٌ ذهبا

المدائني قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلموني فلما نظر اليه قال

ألآنَ لما كنتَ أكرمَ من مشى ... وافتر نابك عن شياة القارحِ

وتكاملتْ فيك المروءَة كلها ... وأعنتَ ذلك بالفعال الصالحِ

ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبي ثوابُ الله من كل ميتٍ ... وحسبي بقاءُ الله من كل هالك

---

١ سميحة كجهينة لعله أراد بها بئرا بالمدينة عزيزة الماء ٢ مكعوم . يقال كعم البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شدفاه لئلا يأكل أو يعض ومن المجاز قولهم كعمه الخوف فلا ينبس بكلمة ٣ اللواذ الحوف والمراوغة ٤ العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب ٥ العلق بالكسر النفيس من كل شيء

اذا مالقيتُ اللهَ عنى راضياً فانشفاء النفس فيماهنالك

تمثل معاوية فى عبد الله بن بديل

أخوالحرب انعضتْ به الحربُ عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ويدنو اذ ماالمــوت لم يك دونه قدى [1] الشبر يحمى الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاله وهو متعر فقال

أرى الليالى أسرعتْ فى نقضى أخذنَ بعضى وتركنَ بعضى

حنينَ طولى وتركنَ عرضى أقعدننى من بمدطول النهضِ

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكنته ليقــل مني نفره فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا ومحيــة لنفسى إنه ليس المسىء سبيله كالمحسن

وسمع معاوية رجلا يقول

ومن كريمٌ ماجدٌ سميدَعُ [2] يؤتى فيعطى من ندًى ويمنعُ

فقال هذا منا ، هذا والله عبد الله بن الزبير ، المدائنى قال قال معاوية اذا لم يكن الهاشمى جوادا لم يشبه قومه ، واذا لم يكن المخزومى تياها لم يشبه قومه ، واذا لم يكن الاموى حليما لم يشبه قومه ، فبلغ قوله الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما فقال ماأحسن مانظر لنفسه ، أراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى مافى يديه ، وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ ، وتحلم بنو أميه فتحب ، وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك بعض اللبانة باصطناع الصاحب

واذا جفوتَ قطعت عنك لبانتى والدرُّ يقطعه جفاء الحالب

تأتى اللئيمَ وما سعىَ حاجاته عدد الحصى ويخيب سعىُ الدائب

وأنشد

---

١ قدى الشبر : قدره ٢ السميدع السيد الكريم الشريف السحى الموطأ الاكناف

اذا ماأمور الناس رثت وضيعت ‏ وجدت أموري كلها قد رممتها

وقال أعرابي

تدين ويقضي الله عنا وقد نرى ‏ مكان رجال لايدينون ضيعا

وقال أعرابي

وليس قضاء الدين بالدين راحة ‏ ولكنه ثقل ممض (١) الى ثقل

وأنشد أبو عبيدة لعبيد العنبري وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذي توبة وجل ‏ كانه من حذار النار مجنون

قد كان سلف أعمالا مقاربة ‏ أيام لابس له عقل ولا دين

وقال اعرابي

يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا ‏ أيمانهم انني من ساكن النار

أيحلفون على عمياء ويلهم ‏ جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابي وهو محبوس

أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة ‏ وذكر حبيب ان ذا لعظيم

وان امرأ دامت مواثيق عهده ‏ على كل مالاقيته لكريم

وقال اعرابي

أيا أم عمرو بيني انت كلما ‏ ترفع حاد أو دعا كل مسلم

نظرت اليها نظرة مايسرني ‏ وان كنت محتاجا بها ألف درهم

وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بامر حزامة ‏ ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله

وأبثثت بكرا كل مافي جوانحي ‏ وجرعته من مرما أتجرع

١ ممضه الشيء مضا بلغ من قلبه الحزن به كأمضه

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة   اذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلع

وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغيا انه لدميم

وقال يزرجمهر ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد ، وقال الاحنف بن قيس لاراحة لحسود ، وقال الشعبي الحاسد منغص بما فى يد غيره ، وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال بعضهم يمدح أقواما

محسدُون وشرُّ الناس منزلةً   من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر

الرزقَ يأتى قدراً على مهلْ   والمرء مطبوع على حب العجلْ

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ، ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا أوعد أخر واذا وعد عجل ، وعيده عفو ووعده انجاز ، وقال تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا ، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة ، وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لى يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أميرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه ، فبكى ثم قال عظنى يا أبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذى صار اليك بقى فى يدى من كان قبلك لم يصل اليك ، ونذكر يوما يتمخض باهله لا ليلة بعده ، المدائنى قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامى وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامى فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عاذر يحملنى على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بميراً ودعا بخير ، وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم   كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر

وقال آخر

قتلنا بهم مابين مثنى وموحد وأربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر

قتلنا رجالا من تميم أخائرا بقوم كرام من رجال أخائر

وسئل بعض العرب ماالعقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قد كان ،

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

ياقيسَ عيلان إني قد نصبتُ لكم بالمنجنيق ولما أُرْسِل الحجرا

فوثب المهاجر فاخذ بحقوه [١] وقال لك العتبى يا أباحزرة لاترسله ، وقال سويد بن صامت

الارب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساءك مايفرى [٢]

مقالته كالشحم مادام شاهدا وبالغيب مأثور [٣] على ثغرة النحر

تبين لك العينان ماهو كاتم من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرك باديه وتحت أديمه نميمة غش تبترى عقب الظهر

فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالى من يريش ولا يبرى

وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وربيعة

لاتحسبن فؤدى طائرا فزعا اذا تخالف ضب البر والنون

وأنشد ابن الاعرابى

فان الك قصدا فى الرجال فانني اذا حل أمر ساحتى لحليم

تعيرنى الاعدام والوجه معرض وسيفي بأموال التجار زعيم

وأنشد ابن الاعرابى لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص

---

١ الحقو الكشح عند مقعد الازار ٢ مايفرى : يكذب ويختلق ٣ المأثور السيف القديم المتوارث

ساعِد بارض اذا كنتَ بها ... ولا تقل انني غريب

قد يوصل النازح النائي وقد ... يقطع ذو السهمة[1] القريب

وأنشد الاصمعى لكثير

رأيتُ أبا الوليد غداة جمع ... به شبب وقد فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... اذا ما ظن أمرض[2] أو أصابا

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه قال أوس بن حجر

الا لمعى الذى يظن بك الظن ... كان قد رأى وقد سمعا

وفى بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال السموأل بن عادياء

وانا لقوم ماتري القتل سبة ... اذا مارأته عامر وسلول

يقرب حبُّ الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

ومامات منا سيد فى فراشه ... ولا طلّ منا حيث كان قتيل

وقال حسان بن ثابت

لم تفتها شمسُ النهار بسيء ... غير أن الشبابَ ليس يدُومُ

لو يدب الحولى[3] من ولد الذر ... عليها لأندبتها[4] الكلوم

وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها ... فى حديث كلذة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلى

---

١ السهمة بالضم القرابة ٢ أمرض : قارب الاصابة فى رأيه ٣ الحولى ماأتى عليه حول من ذى حافر وغيره ٤ لاندبتها : أثرت فيها وجعلت فيها ندوبا وهى آثار الجرح الباقية . والكلوم جمع كلم بالفتح وهو الجرح

تزين سنا الماوىّ كل عشية — على غفلات الزين والمتجمل

وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها — صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

وقال المسعودى

ان الكرام مناهبوك المـ — ـجد كلهم فناهب

أخلف وأتلف كل شيـ — ـىء زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينتقص عليا فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه ، على ذلك مضى أولهم ، وعليه يمضى آخرهم ، أيها الناس ان الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر ، يأكل فيها البر والفاجر ، وان السامع المطيع لله لاحجة عليه ، وان السامع العاصى لله لاحجة له ، وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم ، واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم . وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ، ونصح لك يامعاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل ، قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذى تعهدت جمعه مخافة تبعته فاصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فاصبته اقترافا وأنفقته اسرافا فان الله يقول فى كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وأذن معاوية للاحنف بن قيس وقدوا فى معاوية محمد بن الاشعث فقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ماأذنا له قبلك الاليجلس الينا دونك ومارأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الامن دلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه دلا وضعة ، وانا كما ملكنا أموركم ملكنا تأديبكم فاريدوا منا ماريده منكم فانه أبقى لكم والاقصرنا كم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم ، وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحق وأراهم البينات ، اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم ، ألا قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فاهدنا له ، قال ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلى وانى لأرجوان أكون منهم ، ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلى وما آمن أن كون منهم ، ولئن سقط عضوان منى لما تى أكثر ولوأتى على نفسى لما كان لى عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علىَّ بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ، ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن على رضى تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس فى أبى محمد الحسن بن على ، ولم يظهر حزنا ، فقال بن عباس انا لله وانا اليه راجعون ، وغلبة البكاء فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولايزيد موته فى أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده ، فقال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من أن تعرف سنه ، قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ، ولئن اختار الله لابى محمد ماعنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أباعبد الله وفى مثله الخلف الصالح ، الاصمعى عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة بأعلى الارض و بين يديها ابن لها يريد سفرا وهى توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتى و بالله توفيقك ، وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك ، أياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينثلم ، ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودته بشره كان كالريح فى تصرفها ، ثم نظرت فقالت كأنك ياعراقى أعجبت بكلام أهل البدو ، ثم قالت لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك ، واياك واللئيم فانه صخرة لاينفجر ماؤها ، واياك والغدر فانه أقبح ماتعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بما لك جوادا و بدينك شحيحا ، ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربا لها انهض على اسم الله ، وقال اعرابى لرجل مطله فى حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا عسر قضاؤها ، وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود ، خطب الفضل الرقاشى الى قوم من بنى تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابى منهم فقال توسلت بحرمة وأوليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وماسألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى ، قال الفضل لوكان الاعرابى حمد الله فى أول كلامه وصلى على النبى صلى

الله تعالى عليه وسلم لفضحتنى يومئذ ، المدائنى قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفيه ، وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والبس من القشر [١] مايزينك فى نفسك ومروأتك ، واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به وتواضع فى نفسك وانخدع فى مالك ، واعلم ان السكوت عن الامر الذى لا يعنيك خير من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى

(كلام بعض من عزى بعض الملوك)

قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن ، وقد جاء مالا يرد ولا سبيل الى رد ماقد فات وقد أقام معك ماسيذهب أوستتركه فما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أوتنقل عنه ، وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل ، أفضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سَفْرٌ لايحلون الركائب الافى غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من درك فما أولاك به ، واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فاتق فان المرجع قريب ، واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا ، فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعما فانما نحن فى الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب ، مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لاتنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل مُعَمَّرٌ يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ، ولا تحدث له زيادة فى أكله الا بنفاد ماقبله من رزقه ولا يحيى له أثر الا مات له أثر ونحن ، أعوان الحتوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فمن اين نرجوا البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شىء شرفا الا اسرعا الكرة فى هدم مارفعا وتفريق ماجمعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله وقال أبو نواس

---

١ القشر بالكسر كل ملبوس

اتتبع الظرفاء اكتب عنهم كيما أحدث من أحب فيضحكا

وقال آخر

قدرتُ فلم أترك صلاح عشيرتى وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر

أخو الجد إن جد الرجال وشمروا وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيضة بن عمر المهلبي ان رجلا أتى ابن أبى عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب فى أسفله

ان امرأً قذفت اليك به في البحر بعض مراكب البحر

تجرى الرياح به فتحمله وتكف أحيانا فلا تجري

ويرى المنية كلما عصفت ريح به للهول والذُّعر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ماوجد أحد فى نفسه كبرا الامن مهانة يجدها فى نفسه ، ودخل رجل من بنى مخزوم وكان زبيريا ، على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس قدردك الله على عقبيك ، قال أومن رداليك فقدرد على عقبيه ، فاستحى وعلم انه قد أساء ، وقال المخيل

اذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا انه فى مروءة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس تحتك أقدام وأنت لهم رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا لنعلم انا مابقيتَ لنا فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا أثنوا عليك بأن يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لخصلتين للعلم والطعام ، فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه ، قال

الاصمعي وقف أعرابي يسال فقال

الا فتى أروعُ ذو جمال　　من عرب الناس أو الموالي

يعينني اليوم على عيالي　　قد كثروا همي وقل مالي

وساقهم جدب وسوء حالي　　وقد مللت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكرام والدا وولدا　　لا تحرمنّ سائلا تعمدا

أفقره دهرٌ عليه قد عدا　　من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم انى أسالك قلبا توابا أوّابا لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل لاعرابي شيأ فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ، وقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضمن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ماعندك وآتنا من الدنيا القنعان [١] وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك ، الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفرلى اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقني مالا أكبت به الاعداء ، وبنين أصول بهم على الاقوياء ، وكان منادى سعد ابن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم [٢] سعد ، وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم انى لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب لى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال ، وقال اعرابي اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علىّ وللناس على حقوقا فأدها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة ، ووقف أعرابي على قوم يسألهم فانشأ يقول

هل من فتى عنده خفانِ يحملني　　عليهما إنني شيخ على سفر

---

١ القنعان بالضم : الرضى بالذى يقنعه ويستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ٢ الاطم بضم فسكون وبضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح

أَشْكُو الى الله أهوالا أمارسها ... من الصُّداع وأنى سيء البَصرِ
إذا سرى القومُ لم أُبْصِرْ طريقَهم ... إن لم يكن عندهم ضوءٌ من القمر

الاخفش قال خرج اعرابى يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

يا أيها الراكبُ ذو التَّعريسِ [1] ... هَلْ فيكُم مِنْ طارِدٍ للبُؤسِ
عن ذى هُداج [2] بيِّنِ التَّقويس ... بفضلِ سِرْبالٍ له دريسِ
أو فاضِلٍ مِنْ زادِهِ خسيس ... أثابهُ الرحمنُ بالنَّفيس

ووقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو آثر من قلة ، وقال الطائى

فتىً كلما فاضتْ عيونُ قَبيلةٍ ... دما ضَحِكتْ عنه الاحاديثُ والذِّكرُ
فتىً ماتَ بينَ الطَّعنِ والضَّربِ ميتةً ... تَقُومُ مَقامَ النَّصرِ إذ فاتَه النَّصرِ

وقال

بِكرٌ اذا ابتَسَمتْ أراكَ وَميضُها ... نَوْرَ الأقاح برملةٍ ميعاس [3]
وَإذا مشتْ تركتْ بصدركِ ضِعفَ ما ... بحُليِّها من كثرة الوسْواس [4]
قالتْ وقد حُمَّ الفراقُ فكأسُه ... قد خولطَ السَّاقى بها والحاسى
لا تنسَيَنْ تلك العُهودَ فإنما ... سُمِّيتَ إنسانا لأنكَ ناس
هدأتْ على تأميل أحمدَ همتى ... وأطافَ تقليدى بها وقياسى
نَوْرُ العَرارة [5] نَورُه ونَسيمُه ... نشرُ الخُزامى فى اخضرار الآس

---

١ التعريس نزول القوم آخر الليل للاستراحة والبوس بالتخفيف البؤس بالهمز ٢ الهداج كغراب مشية الشيخ الفانى والدريس البالى الخلق ٣ ميعاس صيغة مبالغة من المعس وأصله الدلك الشديد ثم يستعار لقوة المطر وكثرة دفقه بالارض فلعله أراد برملة نزل بها مطر كثير ٤ الوسواس بالفتح صوت الحلى على المرأة ٥ العرار كسحاب نبت طيب الرائحة والخزامى كحبارى نبت زهره أطيب الازهار

اقدامُ عمرٍو فى سماحة حاتم • فى حلم أحنف فى ذكاء إياس
لا تنكروا ضربى له من دونه • مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

وقال

احفظ وسائل شعر فيك ماذهبت • خواطر البرق إلا دون ماذهبا
يغدون مغتربات فى البلاد فما • يزلن يؤنسن فى الآفاق مغتربا
ولا تضعها فما فى الأرض أحسن من • نظم القوافى إذا ماصادفت أدبا

اسر رؤبة فى بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ ياصباحاه ويابنى تميم اطلقوا من لسانى ، وربما قال الشاعر فى هجائه قولا لايعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لايلحق فاعله ذم ، وكذلك اذا مدحه بشيء أولع بفعله وان كان لايصير اليه بفعله مدح ، فمن ذلك تقدم كلم بنت سريع ، ولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعى

أتاه وليد بالشهود يقودهم • على ماأدعي من صامت المال والخول
وجاءت اليه كلثم وكلامها • شفاء من الداء المخامر والخبل
فأدلى وليد عند ذاك بحقه • وكان وليد ذا مراء وذا جدل
وكان لها دل وعين كحيلة • فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
ففتنت القبطى حتى قضى لها • بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من بالقصر يعلم علمه • لما استعمل القبطى فينا على عمل
له حين يقضى للنساء تخاوص [1] • وكان ومافيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته بحاجة • فهم بان يقضى تنحنح أو سعل

١ التخاوص ان يغض الانسان من بصره شيأ وهو فى ذلك يحدق النظر كأنه يقوم قدحا

وَبرَّقَ عَينيـــهِ وَلاكَ لِسَانَه   يَرى كُلَّ شَىءٍ ماخَلا شَخْصَهاجَلَلْ

قال فقال عبـد الملك أخزاه الله لربمـا جاءتنى السعلة أوالنحنحة وأنا فى المتوضأ فاذكر قوله فاردها لذلك ، وزعم الهيثم بن عـدى عن أشياخـه ان الشاعر لمـا قال فى شهر بن حوشب

لَقد باعَ شهرٌ دِينَه بخَريطَـةٍ   فَمَنْ يأمن القُرَّاءَ بعدَكَ ياشهرُ

مامس خريطة حتى مات ، وقال رجـل من بنى تغلب وكان ظريفا ، مالقى أحد من تغلب مالقيت أنا ، قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لاتَطلُبنَّ خُؤُولةً من تَغلِبٍ   فالزَّنجُ أكرمُ منهم أخوالا

لوانَّ تغلبَ جَمعتَ أحسابَها   يومَ التفاخرِ لم يزِنْ مِثقالا

تَلقاهم حُلَماءَ عنْ أعدائِهم   وعلى الصَّديق تَراهُمُ جُهَّالا

والتَّغلَبِيُّ إذا تَنَحنَحَ للقرَى   حكَّ استَه وتمثَّلَ الأمثالا

والله انى لَاتوهم ان لونهشت أستى الافاعى ماحككتها ، وكان الشـاعر أرفع قـدرا من الخطيب وهم اليـه أحوج لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم ، فلمـا كثر الشـعراء وكثر الشـعر صار الخطيب أعظم قـدرا من الشاعر ، والذين هجوا فوضعوا من قـدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قـدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافـة التعرض لهم وسكتوا عمن هجاهم رغبـة بانفسهم عن الرد عليهم ، وهم فى الاسـلام جرير والفرزدق والاخطل وفى الجاهليـة زهير وطرفـة والاعشى والنابغة هذا قول أبى عبيدة ، وزعم أبو عمرو بن العـلاء ان الشـعر فتح بامرئ القيس وختم بذى الرمـة ، ومن الشـعراء من يحكم القريض ولايحسن من الرجز شيأ ، ففى الجـاهليـة منهم زهير والنـابغة والاعشى ، وأما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شىء من الرجز ، وطرفةوله كمثل ذلك ، ولبيد وقـد أكثر ، ومن الاسـلاميين من لايقدر على الرجز وهو فى ذلك يجيـد القريض ، كالفرزدق وجرير ، ومن يجمعهما كأبى النجم وحميد الارقط والعمـانى وبشـار بن برد ، وأقل من هؤلاء يحكم القصـيد والارجاز والخطب ، وكان الكميت والبعيث والطرماح

شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم ، وقال يونس ان كان مغلبا [١] فى الشعر لقد كان أغلب فى الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب ، وقال الحسين بن مطير الاسدى

فيا قبرَ معن كنتَ أول حفرة ... من الارض خُطَّتْ للمكارم مضجعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى ... وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدعا
فتى عيشَ في معروفه بعد موته ... كما كانَ بعدَ السيلِ مجراه مرتعا
تعزَّ أبا العباسِ عنه ولا يَكن ... جزاؤُك من معنٍ بان تتضعضعا
فما مات من كنتَ ابنه لا ولا الذى ... له مثلُ ما سَدَّا أبوكَ وماسعا
تمنى أناسٌ شأوَه من ضلالِهم ... فأضحوا على الاذقانِ صرعى وظُلَّعا

وقال مسلم الانصارى يرثى يزيد بن مزيد

قبرٌ ببرذعة [٢] استسرَّ ضريحُه ... خطرا تقاصرُ دونَه الأخطارُ
أبقى الزمانُ على معدٍّ بعده ... حزنا لعمرُ الدهر ليس يُعارُ
نفضتْ بكَ الآمالُ أحلاسَ الغنى ... واسترجعتْ نُزّاعَها الامصارُ
فاذهبْ كما ذهبتْ غوادِي مُزنةٍ ... أثنَى عليها السهلُ والأوعارُ

وقال هاشم الرقاشى

أَبلغ أبا مِسمع عني مُغَلغَلةً ... وفى العتاب حياةٌ بينَ أقوام
قدّمتَ قبلي رِجالاً لم يَكُن لهُمُ ... فى الحقِّ أن يلجُوا الابواب قُدّامى
لو عدَّ قبرٌ وقبرٌ كنتُ أكرمهم ... قبرا وأبعدهم من منزل الذامِ
حتى جعلتُ اذا ماحاجةٌ عرضتْ ... بباب قصرِك أدلوها بأقوام

وقال الابيرد الرياحى يرثى أخاه

---

١ المغلب بصيغة اسم المفعول المغلوب مرارا ٢ البردعة بلد بأذربيجان واهمال داله اكثر وتقدمت هذه الابيات هى ومابعدها فى غير هذا المكان وكثيرا مايفعل الجاحظ هذا وربما غير فى الابيات بقدم أو أخر ولعل هذا كان اتكالا على حفظه

فَتىً إنْ هواستغنَى تخرّق (١) في الغنى وان قلّ مالٌ لم يَؤُدْهُ الفقرُ
وسامى جسيمات الامور فنالها على العُسرِ حتى يدرك العسرةَ اليُسْرُ
ترى القومَ في العزّاء (٢) ينتظرونه اذا شكّ رأيُ القومِ أو حزبَ الأمرُ
فليتك كنتَ الحي في الناس باقيا وكنتُ أنا الميتَ الذي غيبَ القبرُ
لقد كنتُ أستغني الاله إذا اشتكى من الاجرِ لي فيه وان سرّني الأجرُ
وأجزعُ أن ينأى به بينُ ليلةٍ فكيفَ ببينٍ صار ميعادَه الحشرُ

وقال أبوعبيدة أنشدنى رجل من بنى عجل

وكنتُ أعير الدمعَ قبلك من بكا فأنت على من ماتَ بعدكَ شاغله
لقد رحل الحيُّ المقيمُ وودّعوا فتى لم يكن بازائه من ينازله
ولم يكُ يخشى الجارُ منه اذا دنا أذاه ولا يخشى الحريمةَ (٣) سائله
فتى كان للمعروف يبسطُ كفّه اذا قبضتْ كفُّ البخيلِ ونائله

قال دخل معن بن زائدة على أبى جعفر المنصور فقارب فى خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك ، قال فى طاعتك قال وانك لجلد ، قال على أعدائك ، قال وأرى فيك بقية ، قال هى لك ، قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه ، أما بعد فان رحمتى لك تصرفنى عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك ، نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا لواعتدلت أن لاتدفع بها ذلا ، ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الامانى ملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب أمره ، وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل أسبابك أنه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم ، والرحم تحمل على الصفح عنك مالم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك ، وأنت ان ارتدعت كنت فى كنف وستر والسلام ، وكتب اليه عمرو أما بعد فان استدراج النعم اياك أفادك البغى ، ورائحة القدرة أورثتك الغفلة ، زجرت عما

١ التحرق التوسع فى السخاء ٢ العزاء السنة الشديدة ٣ الحريمة الحرمان والمنع

واقعت مثله ، وندبت الى ماتركت سبيله ، ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ماانتقل سلطان ولاذل عزيز ، وعن قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع ، والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عمًّا غيرك أقوم به منك والسلام ، قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فانك كتبت تذكر أن عاملا أخذ مالك بالحمية [١] وتزعم انى من الظالمين ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله من أمرّك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك نية الاحب الوالد لولده ، وان أظلم منى وأترك لعهد الله لانت ، فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة [٢] تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها ، رويدك ان لو قد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء ، فطالما ركبتم بنيات [٣] الطريق ، مع انى قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلادلك [٤] فانى أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام ، قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك ، قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال ، قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك ، قال نعم ، قال لئن كنت قبلت ولم تعوض إنك للئيم ، ولئن أنلت مهديك لامن مالك أواستكفيته مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ، ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك من مالك وقبلت مااتهمك به عند من استكفاك و بسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل ومافيمن أتى أمراً لم يخلُ فيه من دناءة أوخيانة أوجهل مُصْطَنَعٌ ، نحياه عن عمله ، قال أبو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة ، قال لستُ به ولم تبعد قال ياأخاه قال أسمعتَ فقل ، قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيالَ ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك مايسعه ويصرف عنه بؤسه ، قال استغفر الله منك واستعينه عليك ، قدأمرت لك بغناك وليت إسراعى اليك يقوم بابطائى عنك ، وقال اعرابى يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء ، وقال مجاعة بن مرار

---

[١] الحمية بالكسر ماحمى من شيء ومنع الناس منه [٢] صناجة بفتح الصاد وتشديد النون لعله يريد انها مغنية [٣] بنيات الطريق على صيغة المصغر وهى الترهات [٤] دلادلك . جمع دلدال بالكسر وهو تحريك الرأس والاعضاء فى المشى وأراد بحلقها ازالتها منه واستئصالها كما يحلق الشعر وكنى بذلك عن خيلائه

لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور ، الأصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كأن الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه ، وقال أعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل ، أتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال ، رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا ، فبكى عمر ، وقال الشاعر

ومن يُبقِ مالاً عُدّة وصِيانَةً فلا البُخلُ مُبقيهِ ولا الدهرُ وافِرُهْ

ومن يك ذا عود صليب يُعِدُّهُ ليكسر عود الدهر فالدّهر كاسِرُهْ

وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية اما أغنى منك ، فقال أياس بل أنا أغنى منك ، قال أبان وكيف ولى كذا وكذا وعدّد أموالا ، قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبى يفضل عن مؤنتى ، وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ، وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق من ألبس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيالة بينه و بين نفسه ، وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد أتقدم ابنك على من هو خير منه ، قال كأنك تريد نفسك إن بيته بمكة فوق بيتك ، قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيتنى مما رفع ، قال معاوية صدقت و بيت حاطب بن أبى بلتعة ، وقال عاتب اعرابى أباه فقال ان عظيم حقك علىّ لا يذهب صغير حقى عليك والذى [١] تمتُّ الىّ به أمُتُّ بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكنى اقول لا يحل لك الاعتداء ، قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ، وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب ، فاعظمْ بحسنة عفتْ على سيئتين وأفظعْ بعيب أفسد من صاحبه حسنتين ، وقيل لرجل (أرَاهُ خالد بن صفوان) مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشرّ حضورهُ ، سليما للصديق

---

[١] والدى تمتالى به . يقال مت بكذا : توسل به والمت التوسل بالقرابة

ضميره ، وقام اعرابى ليسأل فقال أين الوجوه الصباح ، والعقول الصحاح ، والالسن الفصاح ، والانساب الصراح ، والمكارم الرباح ، والصدور الفساح ، تعيذنى من مقامى هذا ، ومدح بعضهم رجلا فقال ماكان أفسح صدره ، وأبعد ذكره ، وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأربح صفقة من عرفه ، مع سعة الغناء ، وعظم الاناء ، وكرم الآباء ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ماعلمتك إلاأنك كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا ، فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن من ذلك فانك ماعلمت بالله عليم والله فى عينك عظيم ، قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أى بنى أحلم فان من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، والق أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ، ولا تجمح بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك ، والصاحب المناسب لك ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، المزاح يورث الضغائن ، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف ، والاقتصاد يثمر القليل ، والاسراف يبير الكثير ، ونعم الحظ القناعة ، وشر ما صحب المرء الحسد ، وما كل عورة تصاب ، وربما ابصر العمى رشده وأخطا البصير قصده ، والياس خير من الطلب الى الناس ، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ، ارفق فى الطلب . واجمل فى المكسب ، فانه رب طلب ، قد جر الى حرب ، ليس كل طالب بمنجح ولا كل ملح محتاج ، والمغبون من غبن نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتباه ، وفاكه من أمنت بلواه ، لاتكن مضحا كامن غير عجب ، ولامشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لايكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما سعى فى مضرته ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل خلق أحسنه ، فان الخير عادة والشر لجاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ، ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه ، بالعقل تستخرج الحكمة ، و بالحلم يستخرج غور العقل ، ومن شمر فى الامور ، ركب البحور ، شر القول ما نقض بعضه بعضا ، ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى فى نفسه ضاع ، من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له ، واللجاجة تورث الضياع للامور ، غب الادب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم

تورث النسيان . سؤ الاستماع يعقب العى . لاتحدث من لايقبل بوجهه عليك . ولاتنصت لمن لاينمى بحديثه اليك . البلادة للرجل هجنة . قلّ مالكٌ الا استاثر . وقل عاجز الا اتأخر . الاحجام عن الامر يورث العجز . والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ . سوء الطعمة يفسد العرض . ويخلق الوجه ويمحق الدين . الهيبة قرين الحرمان والخسارة قرين الظفر . وَفيُّكَ من أنصفك . وأخوك من عاتبك . وشريكك من وفى لك . وصفيك من آثرك . أعدى الاعداء العقوق . اتباع الشهوة يورث الندامة . وفوت الفرصة يورث الحسرة . جميع أركان الادب التأنى للرفق . أكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لاتجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا . لاتساعد النساء فيمللنك . واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذواقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار . لاتملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها . أى بنى انى قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق الى الله فى تاديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك ، قال الغنوى احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال

عَزاءً لاأَبالكِ إنَّ شَيأً   تَوَلى لَيسَ يَرْجِعهُ الحنينُ

وقال بعض الشعراء

وما إنْ قَتلناهُمْ بأكثرَ مِنهم   ولكنْ باوفى بالطعانِ وأكْرما

المدائنى قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك . وقال عبد الملك بن صالح لايكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما سعى فى مضرته ونفعك . وقال مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك . وكانوا يقولون عشر فى عشرة هى فيهم أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى ذوى الاحساب والحاجة فى العلماء والكذب فى القضاة والغضب فى ذوى الالباب والسفاهة فى الكهول والمرض فى الاطباء والاستهزاء فى أهل البؤس والفخر فى أهل الفاقة والشح فى الاغنياء . ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره . وذبل فريره [١] وظهر حصيره . وتفلقت عروره .

١ الفرير كأمير موضع المجسة من معرفة الفرس . والحصير عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها

واسترخت شاكلته . يقبل بزور الاسد ويدبر بعجز الذنب . ومات ابنٌ لسليمان ابن على فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلايحفل بذلك فدخل عليه يحيي بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولايقوم من عوج . ولكنى أعزيك ببيت من شعر قال هاته قال

وهوَّنَ ماألقي مِن الوَجْدِأنني　　　أُساكِنُهُ فى دارِه اليومَ أوغدا

قال أعد فاعاد فقال ياغلام الغداء . قال دعا اعرابى فى طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أومواس من كفاف . فامسك عنه فقال اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع . قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال

قد طَرَقتْ بِبُكرها بنتُ[1] طبقْ　　　فقال له يونس ماذا فقال

فَذمِّروها خَبَراً ضخم العنق　　　فقال يونس وما هذا فقال

مَوْتُ الامام فِلْقَةٌ من الفلَقْ

قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ماسن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر مااستطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع فيه رجلى : فقال له الرجل لاتعنتك أبدا : قال ودخل رجل على شريح القاضى يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال وعليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق . قال وانى قدمت الى بلدكم هذا . قال خير مقدم . قال وانى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين . قال وانها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارس : وقال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك . قال وقد أردت الخروج بها الى لدى . قال الرجل أحق باهله . قال فاقض بيننا . قال قد فعلت . قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر[2] وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معى . فطلبوا فاذا اعرابى فى شملة فاتى به . فقال السلام عليكم . قال هلم أيها الاعرابى قال قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته . قال ومن هو . قال دعانى الله ربى الى الصوم فأنا صائم . قال وصوم فى مثل هذا اليوم

---

١ بنت طبق بالتحريك الداهية . والفلقة بكسر الفاء الداهية كالفلق بالكسر ٢ فأصحر : برز إلى الصحراء

الحـار . قال صمت ليوم هو أحرمتـه . قال فأفطر اليوم وصم غـدا . قال ويضمن لى الاميرانى أعيش الى غد . قال ليس ذاك اليه . قال فكيف يسالنى عاجـلا بآجل ليس اليـه . قال انه طعام طيب . قال ماطيبه خبازك ولاطباخك . قال ثمن طيبـه العـافيـة . قال الحجاج بالله إن رأيت كاليوم أخرجوه . قال أبوعمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا إلى مكة فلقيه رجـل فقـال له ياعبـد الله كيف تركت الارض قال عريضـة ١ أريضة . قال انمـا عنيت السماء . قال فوق البشر . ومدى البصر . قال سبحان الله انمـا أردت السحاب . قال تحت الخضراء وفوق الغـبراء . قال انمـا أعنى المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر و بل الو بر ومطرنا أخـيَ المطر قال انسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجـل مهدىً صـلى الله تعالى عليـه وسلم وقال بشار

وَحَمدٍ كبُرْد العَصبِ (٢) حمَلْتُ صاحِبِي إلىَ مَلكٍ للصَّالحِينَ قَرِينْ

وقال أيضا

وبكرَ كَنوّار الرياضِ حَدِيثُها تَروقُ بِوجهٍ وَاضِح وقَوَام

وكـتب الحجاج بن يوسف الى عبـد الملك بن مروان أمابعـد فانا نخـبر أمير المؤمنـين انه لم يصب أرضنا وابل منـذ كتبت أخبره عن سقيـا الله ايانا . الاما بل وجه الارض من الطش ٣ والرش والرذاذ حتى دُقِـعت ٤ الارض واقشـعرت واغبرت وثارت فى نواحيها أعاصير تذر ودقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها ٥ وامتناعها وأرضنا أرض سريـع تغيرها وشيك تنـكرها سيء ظن أهلها عند قحوط المطر ، حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت زِبرِجا ٦ متقطعا متمصرا ٧ ، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت ٨ عنه جهامه وألقت متقطعه وجمعت متمصره . حتى انتضـد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرثعنا ٩ قريبا رواعـده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل ١٠ يردف بعضه

---

١ عريضه أريضة هذا اتباع وازدواج ٢ العصب بسكون الصاد ضرب من الثياب ٣ الطش المطر الضعيف ٤ دقعت الارض : لم يكن بها نبات وهى حينئذ تسمى الدقعاء . واقشعرت : أمحلت ٥ واعتزازها : شدتها وصلابتها ٦ الزبرج بالكسر السحاب الرقيق فيه حمرة ٧ متمصرا : قليلا ٨ فطحطحت : فرقت وبددت . والجهام بالفتح السحاب لاماء فيه أوالذى هراق ماءه ٩ ارثعن المطر بالعين المهملة ثبت وجاد ١٠ منسجل . يقال سجل الماء فانسجل : صبه فانصب

بعضا كلما أردف شؤبوب [1] ارتدفته شآبيب لشدة وقعه فى العراض [2]
وكتبت الى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اللباب وسد الشعاب
وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذى أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ماقنطوا وهو
الولى الحميد والسلام ، وهذا أبقاك الله آخر ماالفناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو
ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تأليفه فان وقع على الحال
التى أردنا و بالمنزلة التى أملنا فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده وان وقع بخلافها فما
قصرنا فى الاجتهاد ولكن حرمنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

---

[1] الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر [2] العراض الاودية والطرق واللباب الخراب والشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل . والحمد لله أولا وآخرا وله الشكر على نعمه ظاهرة وباطنة والصلاة والسلام على محمد نبيه وآله وصحبه

وكتب بعض حواشى هذا الجزء ابراهيم بن محمد الدلجمونى الازهرى عفى عنه

فهرس الجزء الثالث

من كتاب

البيان والتبيين

لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة	
٢	كتاب العصا ومقدمة الجزء الثالث بذكر مذهب الشعوبية ومطاعنهم على خطباء العرب . فى العصى ، والقسى ، ولزومهم العمائم ، والتماسح بالأكف ، والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ، وأشباه ذلك
٣	قولهم فى التحالف ، والحلف على النار ، والملح ، وتوكيد العهود ، والتهويل بالايمان
٣	قولهم فى اضجاع القسى ، وخد وجه الارض بها وبالعصى ، والقرع بها ، والتوكيء عليها .
٤	ابيات لمعن بن أوس يذكر عصا الخطباء ، ولآخر فى حمل القناة . كلمة لابى المحيب الربعى فى الخطيب يأخذ القناة ، ولرؤبة فى البعيث ولما سمى بعيثا .
٥	استعمال النبى صلى عليه وسلم المخصرة . خبر ذوالمخصرة . حجة الشعوبية فى نقض ماتقدم من الشواهد بعادات خطباء الفرس ويونان
٦	عيبهم العرب باستعمالها العصى والحجارة مكان السلاح واستشهادهم على ذلك
٧	المقارنة بين العرب والفرس فى حالات الحرب وآلاته وعاداتهم فى الطعان والمطاردة
٨	دليل الشعوبية على أن العرب لم تكن تقاتل بالليل ونقض ذلك عليهم
٩	خبر مقتل عتيبة بن الحارث ليلا . من عادة العرب فى الحرب التدخين نهارا وايقاد النيران ليلا
١٠	ذكر عادات العرب فى ركوبها الخيل واستعمالها الركاب للسرج . صفة ركوب عمر بن الخطاب الخيل وان الوليد بن يزيد كان يفعل مثله .
١١	الكلام على رماح العرب وطبقاتها ووصف حالات استعمالهم إياها
١٢	استعمالهم السيوف القصيرة وغرضهم من ذلك ، ووصفهم السيوف أيضا بالطول .
١٢	ذكر اختصاص العرب والفرس بالخطابة دون الهند ويونان
١٣	وصف العرب بالبداهة والارتجال واتصافها باصناف البلاغة فى قصيدها ورجزها ومنثور كلامها خلاف الفرس
١٤	الازراء على الشعوبية فى ان أخذ العصا لايعيبها الاجاهل والكلام على عصا نبى الله سليمان عليه السلام وانه من أنبياء العجم
١٤	الكلام على عصا موسى عليه السلام وما فى ذلك من البراهين العظام .
١٥	استطراد لذكر الشجرة وانها أصل العصا والكلام

صحيفة

فضل الشجر المتفرع عليه فضل العصا

١٧ كلمة لجميل اليصبهرى حين شكا الدهاقين اليه شر الحجاج ، كلمة يزيد بن المفرع : (العبد يقرع بالعصا) واحتذاء الشعراء حذوه

١٨ ومن باب الانتفاع بالعصا قولهم : (ان العصا قرعت لذى الحلم) وشواهد ذلك ، وقولهم العصا من العصية ، وطارت عصا فلان ، وفلان شق عصا المسلمين ، والقت عصاها .

١٩ ومن ذلك قولهم عبيد العصا ، ويسمون صغير الرأس « العصا » ، ويتخذون المخاصر فى مجالسهم كاتخاذهم القسى فى محافلهم

٢٠ نوادر وأخبار فى العصا وفضلها

٢١ الكلام على قولهم : ذلك الفحل لا يقرع أنفه . حديث الشرقى وقد صحب فى سفر له فتى يحمل مزودا وركوة وعصا وفيه نوادر من فوائد العصا المادية والادبية

٢٣ ومن جمل القول فى العصا شرح قولهم «خير من تفاريق العصا»

٢٤ استطراد لذكر (إصبع حيدان) احد ظراف العرب

٢٥ ذكر الامم التى تقاتل بالعصا . الامثال المضروبة فى العصا ومايتبعها من النوادر والشواهد

٢٨ ومن طرف الاخبار شرط الراعى على صاحب الابل . صفة عصى أهل المدينة . استطراد لذكر الدبوس وانه شبيه بتلك العصا

٢٩ تفسير قولهم تركب العصا الى الحوض . خبر استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما

صحيفة

٣٠ تهديد الحجاج لانس بن مالك ، أبيات فى العصى تجرى مجرى الامثال

٣١ مقطعات من الشعر فى مديح العصا . كلمة الساجور ومعناها . قولهم فى الزمارة

٣٢ قولهم فى الانساء وهى العصا وتفسير قوله تعالى نسيا منسيا

٣٣ ذكر الخيل التى تسمى بالعصا ، ومعنى قولهم لو كان فى العصا سير . الكلام على قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى

٣٤ ذكر المحتاجين الى العصى من الصناع وغيرهم . الكلام على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٥ مقطعات من الشعر فى صفة قناة

٣٦ الرقاشى يصف قناة تبرى منها القسى ، ولمحمد بن يسير فى نوع آخر منها

٣٧ الاسدى يشبه خطيبا صار فيه انحناء من طول قيامه ، ولغيره فى غير هذا المعنى ، وقولهم فيمن لم يكن معه عصا فهو باهل .

٣٨ الكلام على ارتفاق العرجان بالعصى ، وكتاب العرجان للمؤلف ، وذكر طائفة من الشعراء العرج ، ومقطعات لمن أقام العصا مقام الرجل

٣٩ الكلام على قولهم : اعتصى بالسيف

٤٠ كتاب لعمرو بن العاص وفيه : كأنهم دود على عود . قطعة شعر لوائلة السدوسى يذكر فيه اعواد المنبر والقضيب

٤١ مقطعات فى الهراوة ، وفى صنوف من العصى وشعبها

٤٢ ماقيل فى معنى البرى ، والذود بالعصا ، والضرب بها واللدونة وتثنى الغصن الى غير ذلك

صحيفة

٤٣ قطعة لجرير فى هجاء بنى حنيفة وتشبيه سيوفهم بالخشب
٤٤ الكلام على المحجن . ذكر العصا فرس شبيب الطائى وخبر هروبه
٤٥ مقطعات فى معان مختلفةمن معانى العصا
٤٧ عودا على ذكر مطاعن الشعوبية ونقض حجتهم ، فمن ذلك عصا سليمان عليه السلام وانها كانت لاتفارق يده ، ومن ذلك اتخاذ الرهبان لها . استطراد لذكر السمة والحلية والاستشهاد على ذلك
٤٨ الكلام على قوله تعالى : « سيماهم فى وجوههم » . وانه من سيما العرب العمة والمخصرة ، وانهما من لوازم الخطيب ، الكلام على شكل القناة والقضيب . وجواهر العيدان ، والعكاز ، واختلاف اسماء الرمح باختلاف طوله
٤٩ الكلام على العصى ومايكون منها . قطعة للرقاشى ينعت قوسا ، ولآخر فيما يقارب ذلك
٥٠ ذكر عنزة النبى صلى الله عليه وسلم وسيماء أهل الحرم . مخالفتهم فى سمات الابل والغنم . الكلام على المقفأ من الابل والفحيل منها
٥١ الكلام على الازياء واختلافها باختلاف المتزى بها . قطعة لابن الاسلت يذكرها ابوأحيحة والبخترى . كلمة للاحنف فيما فيه بقاء العرب . قولهم فى النعال والخفاف
٥٢ كلمات لهم فى العصابة والعمامة . معنى قولهم سيد معمم . ابو الاسود الدؤلى يذكر مرافق العمامة . سيماء فرسان العرب فى المواسم والحروب

صحيفة

٥٣ الكلام على التقنع والقناع وانه سيمة الرؤساء . قصة المقنع المدعى الربوبية بخراسان
٥٤ زيهم فى العمائم ومقطعات فى معنى ذلك ، ومواضع ذكرها
٥٥ نهى الصحابة نسائهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر وانها زينة نساء آل فرعون . معنى قولهم اخضرت نعال بنى فلان
٥٦ عوداً على وصف النعال . الرقاق منها ، والمنقوبة . استطرادعلى بنى سدوس ورؤسائهم فى اول الاسلام
٥٧ مدح النعل بالجودة والكلام على الصلاة بالنعال
٥٨ مقطعات شعرية لمحمد بن يسير ، وخلف الاحمر ، وكثير تتعلق بالنعال
٥٩ كلمة لعلى فى صعصعة بن صوحان . رجوع الى الكلام فى العصا . حديث دابة الارض و بيدها عصا موسى
٦٠ الكلام على السواك وانواعه وانه من العصا . عودا على الازياء وعاداتهم فى الخفاف والقلانس ، وفى العمم ، اختلاف الازياء بحسب المراتب والوظائف . ملابس اصحاب السلطان ومن دخل الدار منهم . التعظيم وزى مجالس الخلفاء . ملابس الشعراء
٦١ زى بشار الاعمى . اشارات المتكلمين بالعصا . وشواهد من الشعر فى ذلك . حمل العصا والمخصرة للخطبة واختصاص خطباء العرب بذلك
٦٢ اشارة النساء فى المناحات . ازياء فى كور

صحيفة	
	العمامة والقلانس . تقنّع بني هاشم اقتداء بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وان طرحه من الابتذال . الكلام على الرايات والاعلام اجماع الامم على اطالة الشعور للتفخيم
٦٣	تشبيه المتكلم و بيده المخصرة كالمغني يوقع بالقضيب . استطراد على امثال تضرب لعصا الاعمى واشباه لذلك : اهداء أبو العتاهية انواع من العصى للمأمون
٦٤	الكلام على الشجرة التى نودى منها موسى : مقطعات فى معان مختلفة للعصا وضروب من الامثال
٦٥	كتاب الزهد وابتداؤه بشيء من كلام النساك فيه
٦٦	كلمات فى حالات مختلفات للحسن البصرى : وليونس بن عبيد ، ولابن سيرين، ولابى حازم الاعرج، ولعمر، ولابن ضبارة، ولزياد عبد عياش مع عمر بن عبد العزيز ، ولسالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك ، ولابى الدرداء ، ولابى حازم أيضا
٦٧	موسى بن داود يرفع حديث (النظر الى خمسة عبادة) . كلمات لاناس . وللجماز فى الصوم : مرة الهمدانى وكثرة تنفله واستطراد لذكر قتال الخوارج واللصوص . كلمات فى الجزع والفرق والهم
٦٨	من وعظيات الحسن البصرى الطويلة
٦٩	وللحسن أيضا فى قوله تعالى : « الهاكم التكاثر » . وله يعظ أهله
٧٠	وله رحمه الله فى حقيقة الايمان ، وفى الكسب الطيب ، وفى العلماء ، وقوله يعني ، ابن آدم ويحذره
٧١	وله رحمه الله فى يوم فطر ، وله يحدث عن عمر : الناس طالبان ، وله عنه فى قراءة الناس القرآن ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز يحذره الدنيا . ابو حازم الاعرج يصف الدنيا
٧٢	أبوحازم الاعرج و بعض ملوك بنى مروان ، وللفضيل بن عياض يعني ابن آدم ، وللحسن يذكر فى الاستعداد للموت ، ولعيسى بن مريم سلام الله عليه يصف أولياء الله
٧٣	كلمة لابى الدرداء فى الغضب ، ولغيره فى ذلك ، ومثلها لعلى ينصح الاشتر ، ولعمر ابن عبد العزيز فى الصبر ، ولعمرو بن عبيد وقد حضرته الوفاة . ولعثمان مع اعرابى
٧٤	اعرابى وامرأة له يذكران حالتهما وحالة بنومروان . عمر بن الخطاب يحذر التلهى بالناس والاعراض عن صلاح النفس . عامر بن عبد قيس يصف حال الدنيا ، ولعمر بن عبد العزيز مع القرظى . ولابى بكر وعثمان عند ذكر الموت . سليمان بن عبد الملك وقد أعجبه زيه . لبعضهم فى الاعتراف
٧٥	كلمة للحسن البصرى فى الايمان . أبوذر الهمدانى وقدمات ولده ذر فوقف يؤبنه و يترحم عليه . كلمة لحرقة ابنة النعمان فى الفرح والحزن . لاعرابية نظرت الى امرأة حولها عشرة من بنيها . حديث أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا ومعنى طول اليد . كلمة للحسن فى النعمة وتبعتها . خبر ابن شبرمة وتوليه القضاء
٧٦	كلمات للحسن البصرى فى الخوف ، ولقتادة فى النية ، وللحسن أيضا فى تساوى الناس بعد الموت ، ولغيره فى مثل ذلك

صحيفة

٧٧ خبر صعود غنيمات الغامدى على سرير كسرى . على كرم الله وجهه يسلم على المقابر . عظة فى دار المور يانى . عمر بن الخطاب وقدم بقوم يتمنون فتمنى معهم

٧٨ كلمات لابى بكر رضى الله عنه . ولمعاذ ، ولابى الدرداء ، ولاياس بن قتادة ، ولابى حازم الاعرج فى ذكر الموت والاتعاظ به . بعض الطياب ينشد فى ابليس وخبثه : كلمة لابى ذر فى القوام بين الشيئين

٧٩ كلمة للحسن فى التواضع ، ولداود عليه السلام فى الدعاء ، ولغيرهما فى غير ذلك

٧٩ عمرو ومعاوية يتواصفان الزهد بحضرة الزهرى ، ولاعرابى يذكر رحمة الله ، ولابى بكر فى مثل ذلك : كلمات فى قول (لا) على رضى الله عنه وقد دخل المقابر

٨ ابو سعيد الزاهد يذكر محاورة بين عيسى عليه السلام واليهود: كلمات فى الاجل والامل: عبدة الثقفى وتشدده على نفسه بالصوم والصلاة . كلمة للحسن فى العالم والعابد ، ومثلها لمسلم بن بدر ، ولعبادة بن الصامت ولغيرهم فى غير ذلك . امانى عمر بن الخطاب . ولعمر بن قيس وقد ذكر العراق

٨ كلمة لمؤرق العجلى ، وللربيع بن خيثم : بعض الملوك يستذم الدنيا : سعيد بن أبى عروبة ومحمد بن على فى اطعام المساكين : غنى يزيد الرقاشى : أم الدرداء تصف دواء لقسوة القلوب : الشعبى يخاير بين علقمة والاسود : عالب الجهضمى وشدة بكائه : كلمات للربيع بن خيثم فى تشدده بالزهد ، ولابى حازم فى التقوى
كلمة للمزنى فى الكف عن المعاصى .

صحيفة

ولمحمد بن على فى الزهد: ولمحمد بن واسع يتمنى . نادرة بين الخزيمى وأنس بن أبى شيخ : كلمة للحسن بن أبى الحسن وقد هنئ بولد ولد له

٧٣ كلمة للحسن فى الخوف والامن ، ولعون ابن عتبة فى الحسنة بعد السيئة ، وللحسن فى الحجاج يخوّف به : لخالد بن صفوان فى الزهد ، وللحسن أيضا فى ترك الشهوات ولبعض العلماء يصف سوء حال ابن عبد الاعلى . كلمات فى اشر الناس . ابو العلاء التيمى وقد حضره الموت . حلة العباس بن زفر فى ظلمه ، وجرير فى قذفه المحصنات

٨٤ كلمات ووصايا فى الزهد بالدنيا والتقلل منها . كلمة لعمر بن عبد العزيز من أدب المجلس . قولهم فى جهد البلاء وما فى معناه قولهم فى الخوف . قولهم فى اشد عذاب أهل النار

٨٥ كلمة له صلى الله عليه وسلم فى اللعب فى الصلاة : كلمة لازدشير فى الكريم واللئيم . كلمات لواصل بن عطاء ، ولعامر ابن عبد قيس فى الجوع والشبع : بيت من الشعر فى صائم : وآخر فى مسجون . كلمات لابن جعدة ، ولرابعة القيسية فى العمل . محمد بن كعب يعظ عمر بن عبد العزيز ، ولعبد الله بن المبارك . ابو بكر يوصى خالد بن الوليد رضى الله عنهما . رجل يستوصى داود الطائى

٨٦ يونس بن عبيد يصف الحسن البصرى . اعرابى يدعو بالمغفرة . كلمات فى التعزية للزهاد . ابو هريرة يعظ مروان وقد رآه يبنى داره . كلمة لشاعر فى عمر بن خولة وكانه

صحيفة	
	ناسكا
٨٧	باب (من الزهد) بيتان لمحمد بن يسير ينعى بهما نفسه ، ولآخر فى الجود بالموجود : كلمة لابن المقفع فى معنى ذلك . كلمة لمطرف بن عبد الله فى الرجل يكون أشد حبا لصاحبه ، ولعيسى صلوات الله عليه وقد سئل من نجالس . زهد كهمس العابد خبر أبى المهال مع السكن الحرشى
٨٨	أبيات لمساور الوراق يوصى بها ابنه . مواعظ من الشعر فى الاستعداد للموت . عثمان رضى الله عنه ومحافظته على المصحف
٨٩	مواعظ فى ضروب مختلفة نثرا ونظما اكثرها فى ذكر الموت
٩١	كلمة لمحمد بن المنتشر فى الرجل اذا ايسر . مقطعات من الشعر اكثرها لابى العتاهية فى الموت وما فى معناه
٩٤	قطعة من لامية السموأل بن عادياء . مقطعات للربيع بن أبى الحقيق تتصل بمعنى ماقبله
٩٥	سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يمدح عمر بن عبد العزيز ويشكره . مفردات له تلحق بالزهديات
٩٦	عبدالملك بن مروان كتب لابنه مسلمة وقد استبطأه فى مسيره الى الروم . شىء من خبر مسلمة وكان شجاعا خطيبا : بعض الاعراب يهجو قوما ، وآخر يمدح قوما
٩٧	كلمة لابى سعيد الزاهد فى العافية ، ولعيسى ابن مريم سلام الله عليه فى المال : ولابى حازم فى الزهد : ولابى ذر فى التقلل من الدنيا : ولعمر بن الخطاب من الوصايا والآداب العامة
٩٨	زهاد الكوفة . مقطعات من الشعر تذكر الموت والفناء
٩٩	كلمات فى معان مختلفة تلحق بالمواعظ والزهديات لعلى بن موسى ، ولابن واسع ، ولابى وائل الهشلى : ولحكيم بن حزام ، ولسفيان الثورى ؛ ولعمر بن عبد العزيز ، وللحسن بن زيد بن على
١٠٠	مقطعات من الشعر فى معنى ماتقدم لبشار بن برد ، ولمحمود الوراق ، ولابى نواس
١٠٢	سعيد بن ربيعة يشكو كبره وإدبار جسمه ، وللطرماح فى هذا المعنى ، ومثله لآدم بن عبد العزيز
١٠٣	مقطعات من الشعر لعروة بن اذينة ، وللخنساء ، ولابى النجم ، ولسليمان بن الوليد ، ولآخرين فى معنى ماتقدم
١٠٤	اخلاط من شعر واحاديث ونوادر
١٠٨	احاديث من اخبار المحمقين . كلمة لعلى يخاطب بها الحارث بن حوط الليثى
١٠٩	كلمة من لحن القول لامرأة قسامة بن زهير ، ولرؤبة وقد سئل ما بقى من باهك . نوادر فى شؤون مختلفة . نادرة فى شواذ لغات القبائل وان قريشا فصح الناس . قطعة من الرجز فى بنى تميم
١١٠	رسالة ابن سيابة ليحيى بن خالد بن برمك
١١١	محاورة بين زفر بن الحارث وعبد الملك بن مروان . كلمة لسليمان بن سعد فى الكذب اربع خصال من آلة السؤدد . مقطعات من الشعر فى معان مختلفة ونوادر شتى
١١٣	خبر عبد الله بن عباس فى سفارته بين على والزبير رضى الله عنهم
١١٤	بيتان لجرير من جيد شعره . أبيات لابن أحمر ولغيره ونوادر فى الجنون وما فى معناه

صحيفة

١١٥ وصية عبد الملك للوليد ومخالفته فيما أوصاه ابو نخيلة في معنى قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا
١١٦ مقطعات من الشعر في معان مختلفة ونوادر من اخبارشتى
١١٨ كلمات لأعرابي وقد قيل له ما اعددت للشتاء . قطعة من الشعر لمعن بن اوس
١١٩ ذكر ماقالوه في المهالبة من المقطعات الشعرية
١٢٠ ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد ابن عتاب : ومن شكله قول الحسين بن مطير في معن بن زائدة
١٢١ قطعة لمسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد . ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم
١٢٢ مقطعات من الشعر لابن قمئة ، ولحماد عجرد ، ولسويد المراثد في معان مختلفة .
١٢٣ مقطعات تدخل في باب العصا . ونوادر في معانٍ مختلفة المطالب
١٢٥ عشر خصال في عشرة اصناف من الناس اقبح منها في غيرهم
١٢٦ ومما يزاد في باب العصا قول جرير . ومن قبيح الهجو قول الحسن بن عرفطة
١٢٧ نوادر من مقطعات الشعر اكثرها في الأهاجي والمعاني الغريبة
١٢٨ نادرة اشيخ من الاطباء ، ومثلها لرجل من فرسان طبرستان . من شعر كثير في عمر بن عبد العزيز
١٢٩ الكلام على قولهم لا وكس ولا شطط وما قارب معناه
١٣٠ كلمة لابن عباس في السلامة ، ولرجل من النخع في الاشتر النخعي . كلمة لابي العتاهية « فانت اليوم أوعظ منك حيا »
١٣١ شريك بن عبد الله ينتقص معاوية مفردات من الشعر في معان مختلفة . عثمان بن الحويرث يهجو عمرو بن العاص
١٣٢ نوادر ومقطعات من الشعر في ابواب متفرقة
١٣٣ قطعة للخزرجي يرد بها على صيفي بن الاسلت . ابيات لحبيب بن اوس من جيد شعره
١٣٤ ذكر بعض خطباء الخوارج وعلمائهم وشعرائهم
١٣٥ ابن عباس يصف الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم . كلمات في الادب لمعاوية : وعثمان ابن العاصي : وهند بنت عتبة : وابن المقفع : وعمرو بن مسعدة
١٣٦ باب في ذكر صدر من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين وبعض الاعراب وبعض الملهوفين والنساك المتبتلين
١٣٩ ومن طريف الدعاء رجز الكذاب الحرمازي ومثله لاعرابي . خبر سعد بن أبي وقاص وكان يسمى المستجاب الدعوة . حديث النبي صلى الله عليه وسلم في البراء بن مالك
١٤٠ بعض الأعراب وقد وقع في الناس وباء جارف ففر على حماره يرتجز
١٤٣ ومن لطائف نوادر الأعراب دعاء الغنوي في حبسه
١٤٤ الكلام على انطاق الله تعالى اسمعيل عليه السلام بالعربية على غير التلقين والتمرين وكيف صار عربيا أعجمي الابوين
١٤٧ خبر حديث يوم السقيفة بين المهاجرين والانصار

صحيفة		صحيفة	
١٤٨	كلمة لابى بكر وقد حضرته الوفاة . وصف الفرزدق لهما شميات الكميت . عمر بن الخطاب وقد سأله بعض ولد عامر بن الظرب عن حاله فى الجاهلية والاسلام . كلمة له فى علياء بن الهيثم السدوسى . كلمة معاوية لعائشة ابنة عثمان رضى الله عنهم		معه : ولخزر بن لوذان فى شبيه بهذا
١٤٩	كلمات تتعلق بخبر على ومعاوية . مقطعات من نوادر أشعار الاعراب فى معان مختلفة نذكرهم بأسمائهم ليستفيد من يرجع الى هذا الفهرس بالتنقيب عنهم	١٥٧	اعرابى أراد السفر فطلبت امرأته ان تكون معه ، ولعمر بن أبى ربيعة فى معنى الاول . سلامة بن جندل و بعث بها الى صعصعة بن محمود وكان أخوه أسيرا فى يده . أوس بن حجر يشكر ابنة فضالة وقد حبس عندها
١٤٩	لابى العرف الطهوى فى الوفادة : وللحارث ابن حلزة من جيميته فى مكارم الاخلاق	١٥٨	مفردات للخزيمى : وللاسدى : وللحادرة ، لمهلهل ، لابى المهوش الاسدى : ولابى الشليل العنبرى فى معان مختلفة
١٥٠	زبان بن يسار فى الطيرة . بعض الاعراب يمدح بعض الفرسان : ولآخر يهجو ثعلة بن مسافر	١٥٩	أبو الطروق الضبى فى خاقان بن الاهتم ، ولمكى بن سوادة فيه
١٥١	بعض الاعراب يصف ناقة : وآخر يمدح قومه : ولرجل من محارب يشكو فقره ، ولحاتم الطائى يتمدح بكرمه	١٦٠	اللعين المنقرى فى آل الاهتم : أبو حية النميرى يتغزل : ولابى يعقوب الاعور فى معناه : وللثقفى يتظلم : ولاشجع السلمى يمدح الرشيد
١٥٢	بعض شعراء اليهود يفتخر : ولبعض بنى أسد يمدح يحيى بن حيان : ولثروان مولى بنى عذرة يمدح قضاعة : ولآخر يتمدح باطعام طعامه	١٦١	لاشجع السلمى يذكر طبرستان : ولعنترة وقد تفرد بمعناه : وللفقيمى بعد قتله غالب أبى الفرزدق : وللهذلى يندب عبد بن زهرة
١٥٣	ابن عبدل يذكر بشرا بسهولة الحجاب : وله فى أبى كلثوم : ولبعض الحجازيين يفتخر : ولحبيب بن أوس من عيون شعره	١٦٢	ابن محرز الباهلى وقد صبغ شيبه : ولآكل المرار ، وطفيل الغنوى ، وعلقمة بن عبدة فى النساء وأخلاقهن . أبو الشغب السعدى يذكر بنى الزهراء
١٥٤	سلامة بن الحارث الانمارى يمدح سبيعا وقد حكم بين حيين	١٦٣	أبو حزامة فى ابن ناشرة . اعرابى يذكر امرأته . دريد بن الصمة يندب قتلى عشيرته . اعرابى يمدح كريم
١٥٥	الحضرمى بن عامر الاسدى ومات أخوه فقال جزء قد فرح بميراثه	١٦٤	اعرابى : وابن يسير : وللهذلى فى المدح من معنى ما تقدم
١٥٦	حريث بن سلمة يخاطب امرأته و يتمدح : ولبعض الخوارج وقد أرادت امرأته ان تسمر	١٦٥	لبعضهم فى مقابلة الشىء بضده : ولآخرين فى معان مختلفة : ولعامر بن ملاعب الاسنة فى الحلم عن الجاهل
		١٦٦	أبو نخيلة فى بعض سادات بنى سعد : وله فى

الاحنف : ولسويد بن كعب يفتخر : ولآخر بشكو الاخوان : ولأبى الطمحان القينى : وطفيل الغنوى فى المدح

١٦٧ رجل من بنى نهشل فى الفخر : لبعض الحجازيين فى الطمع والكد : أبو محجن الثقفى فى الشجاعة . بعض اليهود يذكر طيش قومه

١٦٨ بعضهم فى القعقاع بن شور . حجل بن نضلة يذكر أخاه ، وله فى العدم والقلة : ولآخر فى الشباب ، ولسعد بن ربيعة يشكو سقم جسمه

١٦٩ الطرماح يشكو هرمه . الاضبط بن قريع فى الفقر والغنى . اعرابى وقد نحر ناقة فى جدب أصابهم ، وله وقدم أخرى لمحتطب قريب من المنحر . أسقف نجران فى تصرف الدهر

١٧٠ سحيم بن وثيل فى معاقرة الخمر ، ولآخرين فى معناه . أبو حفص القريعى يشكو غربته

١٧١ فتى من ولد يقطين يذم الخمر فقال يذكر ادمانه الخمر ويذكرهم . المنخل اليشكرى فى الخمر

١٧٢ أبو عطاء السندى يذكر زائرا له يومئ الى امرأته . وله وتعرضت له امرأة صاحبه . ولآخر يذكر حالة سكره . السحيمى : وابن كناسة يتمدحان فى البشاشة . عبد الرحمن بن الحكيم يذم الخمر

١٧٣ الرماح بن ميادة : وآخر يتمدح الخمر . بعض الروافض فى مرحى . بعضهم فى البرامكة

١٧٤ أبو الهول فى جعفر بن يحيى . بعض الشاميين ينعى المروانيين ويذم البرامكة . سهل بن هارون ، وحسان بن حسان فى يحيى بن خالد

١٧٥ العتابى والحسن بن هانى فى الرشيد

١٧٦ ابن حفصة . وسلم الخاسر . والحسن بن هانى ومعدان الأعمى فى أولاد يحيى بن خالد البرامكة

١٧٧ بعض الكميت : وأبو خالف بن خليفة : والراعى : وكعب الاشقرى فى بنى أمية

١٧٨ بعض الشعراء أنشد عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر : زيد بن على يتمثل : عبد الله بن كثير السهمى وسمع عمال القسرى يلعنون عليا وبنيه على المنابر

١٧٩ وله أيضا وقد عابوا رأيه بعلى وبنيه . يزيد بن داب : والسيد الحميرى : وابن أذينة يتشيعون لعلى وبنيه . ابن الرقيات يذكر بنى مروان . حسان بن ثابت يرثى أبا بكر رضى الله عنهما

١٨٠ بعض بنى أسد ، ويزيد بن الحكم ، وصفية فى شأن الثقيفة . مزرد بن ضرار يرثى عمر رضى الله عنه

١٨١ مسلم البطين فى الصديق والفاروق ، الكميت وحرب بن المنذر فى على وذويه . خاتمة الباب للجاحظ

١٨٢ كلام الجاحظ فى المنصور وحديث قتله أبا مسلم الخراسانى

١٨٣ بعض حال المهدى مع جاريته جوهر

١٨٤ بيتان لحمزة بن بيض يمدح بهما سليمان بن عبد الملك وكتبهما الرشيد . خبر المنصور مع ابن هرمة

١٨٥ خبر عبد الحميد بن ربعى والمنصور . سفيان بن معاوية والمنصور . مذاكرة علم بين المأمون وسهل بن هرون

١٨٦ المأمون والمرتد الخراسانى ومناظرتهما

١٨٧ أحمد بن أبى دواد والمأمون يتناظران فى أحوال الملك . المأمون واللؤلؤى

١٨٨ ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضارع ذلك وشاكله

١٨٨ نادرة لابن أبى علقمة مع بنى ناجية . صيرفى

ومستلف . بعض الملوك وشطر نحى . أعرابى وامير . مجنون يشهد على زانى . أعرابى يخاصم امرأته الى السلطان

١٨٩ المهلب وابن حمزة القشيرى . الحجاج والحكم ابن ايوب . كلمة لعلى فى بيت شعر المرار بن منقذ . ابن صديقة وخف . اعرابى والمرق أعرابى ونخاس

١٩٠ خبر زيد بن كثوة فى تقعره . احمق الشعراء . أعرابى وابن مقرن . أعرابى و بعض الغوغاء . احدوجوه البصرة وجارله

١٩١ نوادر لمولى البكرات : ولقاسم التمار

١٩٢ سفيان السدوسى وماشاء الله المنجم . خبر غلفاء بن الحارث الموسوس . خبرنائك الكلبة . نادرة لقاص اعمى . نوادر أبى شيبان خبر على بن اسحاق المجنون وتسميته مقوّم الاعضاء

١٩٣ ومن النوكى كلاب بن ربيعة : و بيهس : والحضرمى : وحيان البزار : والصغدى الحارثى : والبكراوى وشىء من نوادرهم . هشام بن عبد الملك واحمق

١٩٤ خبر الوليد بن القعقاع واستسقائه فى كل خطبة . خبر ابى عقيل وابن حنتمة : خبر ابن صحيان الاسدى احد اللحانين الاشراف . مقطعات من الشعر فى الحمق ومن فى معناهم

١٩٥ مشاهد المحانين . تصدير للجاحظ فى وصف رواة الاخبار وطبقاتهم ورغباتهم

١٩٦ نوادر فى الكنى

١٩٧ خبر أبى موسى بوش القصاص . نوادر الجاحظ مع غلامه نفيس .

١٩٨ الكلام على حديث « إنا معشر الانبياء بكاء » وفيه بحث مسهب جليل فى الكلام على الايجاز والاسهاب والرد على متأولى الحديث

٢٠١ الكلام على تفضيل الشعر والخوف منه . حديث بنى ضرار الرجاز وأمهم أم أوس

٢٠٢ خبر بنى نمير مع جرير : والحبطات : وظليم البراجم : و بنى العجلان وما لحق بهم من العار بابيات من الشعر قيلت فيهم

٢٠٣ تسمية القبائل التى سلمت من الهجاء لخمولها وقلتها . تسمية القبائل التى لم يضرها الهجاء . خبر فزارة وما رميت به من أكل اير الحمار

٢٠٤ ذكر خصائص عكل وشرفهم . خبر شعيث بن سهم وأوس بن حجر الشاعر

٢٠٥ خبر مخارق بن شهاب مع محمد بن المكعبر العنبرى الشاعر . خبر ليلى بنت النضر مع النبى صلى الله عليه وسلم

٢٠٦ خبر عبد يغوث الحاربى مع بنى تميم : كلمات لعبيد بن أبى عتبة : ولصحار العبدى فى الشعر والبلاغة : حديث أبى الحويرث السحيمى مع حمزة بن بيض

٢٠٧ حديث الاعرابى وجارية من رهطه وقد ولدت له جارية

٢٠٨ ابيات لمسلم بن الوليد فى العتاب : قطعة لبشار فى الشورى : ولآخر يفتخر

٢٠٩ مقطعات فى الهجاء لاعشى همدان فى خالد ابن عتاب : ولآخر فى غيره : ولبعضهم فى مروان . ولابن قتان المحاربى

٢١٠ ولثابت قطنة فى بعض بنى المهلب : ولابن سيحان فى بنى مطيع العدويين : ولآخرين

٢١١ خلف الاحمر يطرى بيت امرىء القيس لما يطلاطىء البيت : بعضهم يذكر الفقر : عبد العزيز بن زرارة يصف شدة نزلت به :

صحيفة

٢١٢ الاشهب بن رميلة يذكر قومه : البديع فى فى الشعر وانه مقصور على العرب وذكر شعراء غلب عليهم البديع

٢١٢ مقطعات لكعب بن عدى : وزفر بن الحارث : ومبذول العذرى

٢١٣ بعض الشعراء يهجى بنى رزين : رقية بنت المطلب وجواريها فى النبي صلى الله عليه وسلم : حسان بن ثابت ويضاف الى باب الخطب

٢١٤ سليمان بن عبد الملك وقد دفن ابنه أيوب : الحجاج وأخبر بموت ابنه ثم أخيه

٢١٥ معاوية يتمثل فى ابن بديل : ويتمثل وقد تعرى فرأى هزاله : عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد : معاوية والحسن رضى الله عنهم : بشار فى الصحبة

٢١٦ مقطعات فى معان مختلفة اكثرها للأعراب

٢١٧ بزرجمهر : والاحنف والشعبي : وبعض الشعراء فى الحسد والمحسود : عمرو بن عبيد بحضرة المنصور : أعرابى يسأل : مفردات من الشعر فى تكافوء المتقاتلين بالقتلى

٢١٨ بعض العرب وقد سئل عن العقل : جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله : سويد بن الصامت فى الصديق يبطن غير ما يظهر : مفردات من الشعر فى جملة معان : عبيد بن الابرص فى الغريب والقريب

٢١٩ كثير فى الشيب : السموأل من لاميته : حسان بن ثابت : وبشار بن برد : ومزاحم العقيلى فى معان متفرقة

٢٢٠ شداد بن أوس وقد أمره معاوية بانتقاص على : معاوية وتأديبه لجلسائه : وله يذكر جهل أهل سبأ

صحيفة

٢٢١ معاوية يؤبن ثنيته وقد سقطت : وله وقد بلغه وفات الحسن : امرأة توصى ولدها وقد اراد سفرا . الرقاشى وأعرابى من بنى تميم وقد خطب اليهم

٢٢٢ المنذر بن المنذر يوصى ابنه النعمان فى محاربة غسان : كلمات فى تعزية الملوك .

٢٢٣ مفردات من الشعر يتمثل بها : كلمة لعمر فى المتكبر : زبيرى فى حضرة عبد الملك بن مروان : ابن عباس يذكر أبا بكر رضى الله عنهما

٢٢٤ مقطعات من الشعر وقطع نثرية تروى عن الاعراب فى السؤال والدعاء

٢٢٥ مقطعات من مختار شعر الطائى

٢٢٦ مقطعات من الشعر الذى لايحط فى الهجاء ولا يرفع فى المدح

٢٢٧ التخاير بين الشعراء والخطباء : الشعراء الذين لايحسنون الرجز : ومن يجمعهما معا : ذكر طائفة من الشعراء الخطباء

٢٢٨ الحسين بن مطير يرثى معن بن زائدة : ولمسلم يرثى يزيد بن مزيد : الرقاشى يعاتب : الابيرد يرثى أخاه

٢٢٩ قطعة لاحد بنى عجل فى الرثاء : معن بن زائدة والمنصور : كتاب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد فى خروجه عليه وجواب عمرو له

٢٣٠ عمر بن عبد العزيز يرد على عمر بن الوليد وقد تظلمه : عبد الملك بن مروان وتيقظه : اعرابى عرض لعتبة بن أبى سفيان : اعرابى يعيب قوما

٢٣١ مجاعة بن مرار يخاطب أبا بكر الصديق : اعرابى يسأل عمر بن عبد العزيز :

صحيفة	
	أبان بن الوليد واياس بن معاوية : اعرابية تترحم على ميت : ابن الزبير يدافع معاوية فى عهده ليزيد : اعرابى يعاتب اباه : كلمات عن بعض الحكماء : خالد بن صفوان يؤبن صديقا له
٢٣٢	اعرابى يسأل : على يقرظ صعصعة بن صوحان : عبد الملك بن صالح يوصى ابناله :
٢٣٣	كلمة للمدائنى فى الصديق : ولعبد الملك بن صالح فى الظلم : ولعمر بن الخطاب فى الاحمق . عشر خصال فى عشرة من الناس هى

صحيفة	
	فيهم أقبح منها فى غيرهم : بعض الاعراب يصف فرسا
٢٣٤	يحيى بن منصور يعزى سليمان بن على : خلف الاحمر ينعى موت المنصور فى حلقة يونس . رجل يخاصم امرأته بحضرة شريح القاضى . الحجاج وقد طلب من يتغدى معه
٢٣٥	صعصعة بن صوحان ورجل يستوصفه الارض : بيتان لبشار بن برد : الحجاج وكتب الى عبد الملك يصف له المطر

آخر الكتاب وآخر الفهرست والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

جدول الخطا والصواب

الجزء الثالث

من البيان والتبيين

ص	سطر	خطا	صواب
٢	٢٠	وخطهم	وخطبهم
٣	٩	وأُتخضِب	وتَخضب
٣	١٣	صعرٍ	صعرٌ
٣	١٧	أُطَلنا	أَطلنا
٤	١٢	امرؤُ	امرؤٌ
٤	١٥	ابنَ	ابنُ
٤	١٩	خداش بن لبيد	خداش بن بشر
٤	٢١	امرَّت حبالى الخ	(استمر قوآدي واستمر غريبي)
=	٢٤	الهزبذة	الهِرْبِذ
٦	١٤	أو بداهةٌ	أو بداهةَ
٧	١٢	الراجلَ	الراجلُ
٧	١٩	ثلاث أشياء	ثلاثة أشياء
٨	٥	ياشدةَ	ياشدةً
٨	٨	عُنهم	عَنهم
٩	١٢	فردَّهم شهباءَ ملومةٌ	فردَّهم شهباءُ ملومةٌ
٩	١٤	هزيم كما	هزيم له
٩	١٥	ذواب	دؤاب
١١	١٥	ذواب	دؤاب
١٢	٢	وَالحقها	ونُلحِقها
١٦	٢	للقوين	للمُقْوين
١٨	١٨	عَصىّ	عِصىّ

ص	سطر	خطا	صواب
١٩	٢	يبضٍ محافرُه	يبضُّ محافرُه
٢٤	٢٢	الناصع	النّاصع
٢٦	٥	ذيبوا	دبوا
٢٦	٦	الانعيمُ	وآلاَنعيم
٢٦	٦	يا نعيم	يا أُنعيم
٢٦	٧	لِيُرُدُّها	ليَرُدَّها
٢٦	١٢	متهضِمُ	متهضَّمُ
٢٦	١٤ ١٥ ١٦	حوانٍ، دوانٍ، روان	حوانَى، دوانَى، روانَى
٢٧	٨	الغرائبِ	الغرائبُ
٢٧	١٠	غرَّبَ	غرُبَ
٢٧	١٦	اصُونُ	أصْوَنَ
٢٩	١٤	الفت	القتّ
٢٩	٢٠	لمستها	لمستُها
٣٢	١	وكم عائدٌ وكم زائرٌ	كم تعمل عمل رُبَّ فيخفض ما بعدها ورفعه قليل
٣٥	٨	غُرَّبَ	غُرُبَ
٣٨	١٤	ننصب	تُنصَّب
٣٨	١٦	صنف	وَصف
٣٩	٢	وكنت امشي على رجلين معتدلا الخ	هذا البيت ليس من هذه الابيات وهو لابي ضبة انظر البيتين الآتيين في هذه الصحيفة

ص	سطر	خطا	صواب
٣٩	٨	الظّـهرى	الظّـهرِ
٤٠	٩	والمطرُ	والمَطرُ
٤٤	٩	اذا	اذْ
٤٧	٢	نحنَ	نحنُ
٥٠	١٥	تُفقما	تُفـقَأُ
٥١	١	تذبيل	تذييل
٥٣	١	سيجانٌ، نقرةٌ	سيجانُ نقرةٍ
٥٣	١	درَفشِ القلنسى	ورقشُ القلنسيِ
٥٣	٢	اَن كلُ	ان كلٌّ
٥٣	١٥	جَنّة	جُنّة
٥٥	٩	دَفعنا	دُفِعنا
٥٦	٧	قديماً نعيمُها	قديمٌ نعيمها
٦٣	١٥	مرادس	مرداس
٦٣	١٩	عدوِّك	عدوُّك
٦٤	١	سبثية	سبتية
٦٦	٢٣	ان مر	انّ امرأ
٦٦	٢٤	امرّا	امرأ
٧٠	٢١	عالمهم	علمهم
٧٣	١٨	نفسك	لنفسك
٧٤	٢	غاثر	غاثرِ
٧٤	٦	لبلا	ليلا
٧٤	١٣	حارجة	خارجة
٧٥	١٢	بنيتها	بنيها
٧٥	١٥	فكان	فكانت
٧٦	١١	قيه	فيه
٧٧	١١	فذكرته	فذكَرته
٧٨	٢٢	ناه	تاه
٨١	٩	ويطمعون	ويُطمعون
٨١	١٢	لم تخلق	لم نخلق
٨١	٢٦	وان تكونوا	ان تكونوا
٨٢	١٦	وحديت	وحديث
٨٤	١	المحضنات	المحصنات
٨٤	٢	لا بتدئ	لا ابتدئ
٨٤	٨	لوقد	وقد
٨٥	٧	فی مقابر	فی المقابر
٨٥	١٨	العرظى	القرظى
٨٦	١	بالسير	باليسير
٨٦	٢٥	لخميس	الخميس
٨٧	١١	ومكثرٌ	ومكثرِ
٨٧	٢٢	المثهال	المنهال
٨٨	٥	الغنوىِ فاجلسْ	الغنوىُّ فاجلسْ
٨٨	١٢	متة	ميتة
٩٠	١٠	مرٌّ	مرَّ
٩١	١٤	الله	لله
٩٤	٦	شباَبُ	شباَبٌ
٩٦	١	وتشرَقُ	وتَشرّقُ
٩٧	١	شامِيَة	شآمِيّة
٩٧	٢	ازفعوها	ارفعوها
٩٧	٩	صلواب	صلوات
٩٨	١٩	وكلٌ ذاهب	وكلّ ذاهب
٩٩	١١	شدّ	اشدّ
٩٩	٢٢	والسمهان	والسهمان
١٠٠	٢	مُحيلِ	مَحيلِ
١٠٠	١٨	درَّ	درُّ

ص	سطر	خطا	صواب
١٠١	١	يابىُ	يابىَ
١٠١	٨	انما السالمَ	انما السالمُ
١٠٢	٣	وتَصَبَّرْ	وتصبَّرْ
١٠٣	١٩	والاَنس	والاُنس
١٠٤	٨	السَّهم	السَهم
١٠٤	١١	ليس دواء	ليس له دواء
١٠٥	١٧	المروأةِ	المروأةُ
١٠٦	٩	وضمَّ	وضمّ
١٠٦	١٢	بهزهازِ	بهزهازِ
١٠٧	١١	مِن	مَن
١٠٨	١	العراف	العراق
١٠٩	٥	ذلك الكبير	ذلك الكِبَر
١٠٩	٨	عزوان	غزوان
١٠٩	١٨	اعطيتُ	اعطيتْ
١٠٩	٢٠	اعيي	أعَيْيا
١١٠	٩	فاصبحت أدرى اليوم كيف أقول	هذا الشطر من البيتين اللذين تقدما وليس من هذين البيتين
١١٠	١٠	ضمتها	ضمنها
١١١	٢٢	حنيتُ ، تجنبك	جنيتُ ، تجنّبك
١١٣	٢	لشكوىَ	الشكوى
١١٣	٢٠	معصب	مصعب
١١٤	٢	بدلك	بدالك
١١٥	١	غلينا	علينا
١١٥	٥	الشدقينَ	الشدقينِ
١١٥	٥	قمّص	قمِّصَ

ص	سطر	خطا	صواب
١١٦	١	المهال	المَهال
١١٦	٢	شريكُ	شريكْ
١١٦	٣	ابوكا	ابوك
١١٦	٥	اشياه	اشباه
١١٦	١٠	عندامرُىً	عندامرِىءٍ
١١٦	١١	منا بها	منًّا بها
١١٧	١	كمنُ	كمنْ
١١٧	٨	السد	السدّ
١١٧	١١	للمرءَ	للمرءِ
١١٨	٢	مايريد	ما بريد
١١٨	٥	بدائمٌ	بدائمٍ
١١٨	١٤	العشيرةَ	العشيرةِ
١١٩	٨	تقلبه لتخبرُ	تقلّبُه لتخبُرَ
١١٩	٨	فتخبر	فنخبر
١١٩	٢٠	متل	مثل
١٢٠	١٥	بناءَ	بناء
١٢٠	١٦	باتى	بأسّى
١٢١	٣	وقد	قد
١٢١	٦	تضمضعا	تتضعضعا
١٢١	١٠	ببرذعة ،لاخطار	ببرذعة ،الاخطار
١٢١	١٢	تقضت	نقضت
١٢١	١٧	ضبائعى	ضباعى
١٢٢	٦	غبراءَ	غبراءُ
١٢٢	١٧	خيراً	خبراً
١٢٣	١	اى تشتهى	اى شيء تشتهى
١٢٣	٦	اميسَ	اميسُ
١٢٤	١٧	قلا	فلا

ص	سطر	خطا	صواب
١٢٥	٣	لابأنــكم	لانبأ تــكم
١٢٥	١٣	يهام	بهام
١٢٥	١٨	مابالى	ماأبالى
١٢٥	٢٠	بعضهة	بعضهة
١٢٦	١١	ابهنكُ	لبهنكَ
١٢٦	١٢	نطفَ	نطفُ
١٢٦	١٣	يكرِهُ	يُكْرَه
١٢٧	٢	يجبي	يجبي
١٢٧	١٣	جوائزٍ	جوائزَ
١٢٧	١٥	سبدٌ	سَـيد
١٢٨	٢	مجيبُ	مجيبِ
١٢٨	٥	عاية	غاية
١٢٨	٧	فناة	فتاة
١٢٨	١٣	مناهيوك	مناهبوك
١٢٩	٧	رقد	رفد
١٢٩	٨	وقالولااوكس	وقالوا لاوكس
١٢٩	١٢	السماءَ	السماء
١٢٩	١٧	تاؤا	تماؤا
١٣٠	٢	شيءَ	شيءِ
١٣٠	٤	بدا نا	بدأ نا
١٣٠	١٧	ثم	ثم
١٣٠	١٨	كذاك	كذاك
١٣٠	٢٠	البكاءَ	البكاءُ
١٣١	١	كوكب	كويكب
١٣١	٢	اصا بنى	أصا بنى
١٣١	٢	وبقيابااننى	وبقياىَ انى
١٣١	١٥	حزمِ	حَزمِ
١٣١	١٧	عيره	غيره

ص	سطر	خطا	صواب
١٣٢	٣	مسالةٍ	مسألةٍ
١٣٢	٤	نأسو	تأسو
١٣٢	٩	جهة	جبهة
١٣٢	١٩	هبرمة	هرمة
١٣٣	١١	عرانينُ	عرانينَ
١٣٣	١٩	فى حيذه	فى جَيَدِه
١٣٦	١١	امر	امرءَ
١٣٦	٢٥	وعداوةذى رحم	وعدواه ، وذى رحم
١٣٧	١٢	مذجج	مذحج
١٣٧	١٨	لاابن	لابن
١٤٠	٢٣	ياعاجر	ياعاجز
١٤٣	٤	محنة	منحة
١٤٣	٢١	ولاغراب	والاغراب
١٤٤	١	والتمثير	والتشمير
١٤٨	٤	لحى	لحي
١٤٨	١٠	نعنى	يعنى
١٤٩	٣	ولامستنفع	لعله : ولامستنفعا
١٤٩	١٧	فد	قد
١٥١	١	بل	ابل
١٥٢	١٠	عصيبة	عصبيّة
١٥٤	١٣	صبّ	صبّ
١٥٦	٢	اورثُ	اورثً
١٥٦	١٧	فتلبّي	فتلبّب
١٥٨	٦	متى	منّى
١٥٨	١٢	فاثنو	فاثنوا
١٥٩	١١	فتاب	فثاب
١٦٠	١٥	اذا	ذا

ص	سطر	خطا	صواب
		فتري الذبابَ	الرواية المشهورة
١٦١	٥	بها يغنّى وحده	وخلا الذباب بها
			فليس بنازح
١٦٣	١	السوابح	السوابغ
١٦٣	١٤	وعزالمصابَ	وعزالمصابُ
١٦٣	١٥	ابو	أبَوْا
١٦٥	٨	عرَّ.ح	عَرَ.ح
١٦٥	١٣	قما	فما
١٦٥	١٧	يستعن	تستعن
١٦٦	٦	تفرَّدى السؤدد	تفرُّدى بالسؤدد
١٦٦	١٩	وفىْ	وفِىّ
١٦٧	٧	فر بته	قر يتــه
١٦٨	١	ولم	لم
١٦٨	١٧	خودَ	خودٌ
١٦٩	٤	اختــرَمى	اختــرِمى
١٦٩	٧	قطقه	قطعه
١٦٩	١٢	من الجوع الخ	
		في هذا الشطر تحريف فليحرر	
١٦٩	١٥	ادنيتها ٠	وادنيتُها
١٧٠	١١	ترو ة	ثروة
١٧٢	٣	وآه	وراه
١٧٢	٤	فغيرُ	فغيرَ
١٧٢	١٨	وحشمةَ	وحشمةٌ
١٧٣	٩	يجى	يُجْـبَى
١٧٤	٢٠	بلغ	مبلغ
١٧٥	٨	متاجيا	مناجياً
١٧٩	٤	و نى حسن الخ	
		و بنى أبي حسنٍ و والدهم	

ص	سطر	خطا	صواب
١٨١	٧	بجودُ كم	بجودِ كم
١٨١	٨	بمرِضىَ	بمرِضىِّ
١٨١	١٠	كنان	كتان
١٨١	١١	المودةُ	المودةَ
١٨٢	١٠	العارفين الوارقين	الورّاقين
١٨٢	١٤	يفهم	بفهمٍ
١٨٥	١٤	الجيل	الجميل
١٩٠	١٤	القعا	القفا
١٩١	٣	التنى	اليتى
١٩٢	١٢	فقعد	فعقدت
١٩٣	٢٣	بنظرامك	بنظرَامك
٢٠٢	٢١	لدرم	لدارم
٢٠٤	١٢	التطبيين	المتطببين
٢٠٥	١٧	يبيت بغبطه	يبيت بغبطة
٢٠٦	٢	ميتا	ميّتٌ
٢٠٦	٣	تقوشه	تنوشه
٢٠٦	٤	المتية ، المفيد	المنية ، المقيّد
٢٠٨	١٥	للضيف	للضعيف
٢٠٨	١٧	خبر	خير
٢٠٩	١٠	طليسان	طيلسان
٢١٠	١٧	بذميتهم	بذمتهم
٢١١	٤	نتفل	تتفل
٢١٢	٨	يثقى	يتّقى
٢١٢	١٢	السيرى	البرىّ
٢١٤	١٧	المرؤةَ	المرؤةُ
٢١٥	١٠	غضبا وحية	وحمية غضبا
٢١٥	٢٠	تاتى	تؤتى
٢١٦	١	رتبُ وضيعتُ	رتّبت وضيعت

ص	سطر	خطا	صواب
۲۱۶	۸	سلف	اسلف
۲۱۶	۲۱	وابتنت	وابثت
۲۱۹	٤	شبب	شيب
۲۲۶	۳	لنورهٗ	لنورہ
۲۲۹	۸	بُکاً	بَکی
۲۳۱	۱۶	فیتتی	فبیتی
۲۳۱	۲۶	ویعشی	ویُخْشَی
۲۳٤	۱	الذنب	الذئب
۲۳۶	٥	تالیفه	تاًلیفه

﴿ تم ﴾